

د.ن / 131

131
د.ن

مكتبة العربية السعودية
وزارة المعارف
العامه للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية



1965/2

المطالع العرَبِي

للصف الثاني المتوسط

أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

عند الله العظيم

يوزع مجاناً ولا يباع

٧٥ - ٩٥ م

طبعة الثانية

7
1332

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
الديريّة العامة للأبحاث والمناهج والموارد التعليميّة

1965/2

قررت وزارة المعارف تدريس لهذا الكتاب بمدارسها ولطبعة على نفقتها

المطالعة العربية

للصف الثاني المتوسط

طبقاً للمنهج الجديد

تأليف

د. عز الدين فزاعز

د. بدوي طبانة

عبد الحسين شحاتة

د. محمد رضا

تعدّية وتنقيح

محمد أحمد السليمان

الطبعة الثانية

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

بوزع مجاناً ولا يباع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

59969

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه
ومن تبعهم إلى يوم الدين . وبعد :

فقد اجتمعنا لنقدم كتاباً في القراءة العربية الحديثة للصف الثاني بالمدارس المتوسطة
في المملكة العربية السعودية ، واضعين فيه كل خبرتنا الطويلة وتجاربنا التعليمية الكثيرة
في علوم اللغة العربية وآدابها ، وفي مجالات العلوم والفنون المختلفة ، ملتزمين بكل
ما وضعت الوزارة من مواصفات وتوجيهات . وكان أول أهدافنا تقويم ألسنة
التلاميذ ، وإمدادهم بما يغذي عقولهم ، ويصقل تعبيرهم ؛ باختيار الموضوعات المناسبة
التي تحقق هذا الغرض .

وقد عينا بالموضوعات التي تقوي في تلاميذ هذه المرحلة حب الأخلاق الفاضلة
والمثل العليا ، مع تقديم مواقف مشرفة تغريهم بالافتداء والسير على منوالها .

وكان من أهدافنا توعية تلاميذ هذه المرحلة بما كان للأمة الإسلامية من أمجاد
خالدة ، وبطولات عظيمة ، وتقاليد سامية رفيعة ، وفتوحات واسعة ، ليذكر
الشباب الحديد ، أنهم سلالة أمة عمرت بفكرها وحضارتها وعظمتها ولغتها وعقيدتها
مساحات واسعة من الدنيا ، واعترف بفضلها على الإنسانية الأعداء قبل الأصدقاء .
ولهذا اخترنا موضوعات تشعر الجيل الجديد بالعزة والمجد والفخر ، وتوقظ
فيه الأمل وروح العمل .

هذا بجانب سير المجاهدين الأبطال والشهداء الأبرار ، ليجد فيها الشباب قدوة
حسنة ، يتبعون خطاها ، ويسلكون طريقها .

وقد تنوعت موضوعات الكتاب تنوعاً حقق الأهداف الخاصة بتدريس اللغة
العربية في هذه المرحلة ، فشملت موضوعات من القرآن الكريم والحديث النبوي ،
كما شملت كلمات لقادة الرأي والفكر الإسلامي ، والوطن الإسلامي الكبير ، توضح

الروابط الثقافية التي تربط أجزاءه بعضها ببعض . وتبين كيف يكمل كل جزء منها الجزء الآخر ، وكأنها جسد واحد . إذا اشتكى منه عضو تداعت له باقي الأجزاء بالحمى والسهر .

وعني الكتاب بمعالم الوطن العربي . وما به من عناصر الثروة والقوة ، وما حوى من صور الجمال ومظاهر الطبيعة الخلابة .

وقد شمل الكتاب موضوعات فنية ترقى الذوق . وتنمي المشاعر . وتقوي الإحساس بالجمال . هذا بجانب موضوعات تشيد بأهمية العمل اليدوي في شغل أوقات الفراغ ، وفي رفع مستوى الإنتاج القومي .

وقد عني الكتاب بالموضوعات العلمية في مختلف المجالات . فمن أعماق البحار إلى عالم الفضاء ، إلى المزارع والمصانع والمناجم . ليلمس التلاميذ كيف استطاع العلم أن يحقق النفع والخير لكل الناس .

وبجانب ذلك قدمنا قصصاً تصور كفاح بعض العلماء لنوضح كيف جاهدوا وصبروا . وكيف ضحوا واستشهدوا . في سبيل خدمة الإنسانية ؛ لتكون حياتهم قدوة للجيل الجديد .

الموضوعات الفنية والعلمية :

روعي في كل الموضوعات المقدمة أن تساعد على تنمية شخصية التلميذ وبث القيم والأخلاق الفاضلة فيه . وإبراز المثل العليا أمامه . . . وقد قدم كل ذلك في عبارة أدبية ، ترفع من مستوى تعبيره .

وقد قدم عقب كل موضوع مجموعة من الأسئلة تعين على فهم الأفكار الكلية والجزئية . كما تنمي قدرة التلميذ على التذوق والنقد ، وتعين على معرفة مظاهر الجمال في العبارات المختلفة .

وراعينا تعريف الطالب تعريفاً موجزاً بالأدباء والعلماء الذين اخترنا لهم ، وبأهم آثارهم الأدبية والعلمية ؛ لنهيئ له فرصة المزيد من القراءة لمن يستهويه أعلامهم ، وتروقه ما تنتجه قرائحهم من ثمار .

وشرحنا في « هوامش » الصفحات الكثير من المفردات اللغوية ، ووضحنا بعض الإشارات التاريخية والجغرافية والمصطلحات والأعلام . . . وتركنا بعضها الآخر

ليكون مجالاً لنشاط الطلاب ... وجهودهم بمعونة أساتذتهم ، حتى يعمروا على استخدام المعاجم والمراجع المتنوعة في المكتبة المدرسية وغيرها . فيكتسبوا المهارات التي لا غنى لهم عنها في هذا المجال .

وقد اشتمل الكتاب على بعض الصور والرسوم والأشكال التوضيحية التي تعين على فهم الموضوعات المقدمة وإدراك أهدافها .

ولا يخفي على المدرس أن درس القراءة على قدر كبير من الأهمية ، ففيه تتكون المهارات اللغوية على اختلاف أنواعها . ولهذا كان من الضروري أن تنال قدرًا كبيراً من العناية والرعاية .

ويستطيع المدرس تشجيع التلاميذ على قراءة بعض الموضوعات قراءة صامتة في المنزل أو المدرسة ، ولهذا النوع من القراءة أهمية تربوية عظيمة . إذ يدرّب التلاميذ على القراءة الذاتية .

وأخيراً ندعو الله أن يأخذ بأيدي الجميع إلى التوفيق والسداد .

المؤلفون

١ - دعوة إلى القوة

قال الله تعالى

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ^(١٠) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِبْهَا
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^(١١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ^(١٢)
فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصِيرَةٍ وَالْمُؤْمِنِينَ^(١٣) وَالْأَف

١ - أعدوا لهم : جهزوا لقتل الأعداء .

٢ - من قوة : من تدريب للجيش وإعداده وتجهيزه بجميع المعدات الحربية .

٣ - ومن رباط الخيل : اسم للخيل المعدة للقتال في سبيل الله ومثلها في عصرنا الحديث المدافع والطائرات والدبابات وغيرها .

٤ - ترهبون : تخيفون . آخريين من دونهم : المراد بهم الطابور الخامس .

٥ - يوف إليكم : تعطوا جزاءه وافياً في الدنيا والآخرة .

٦ - وأنتم لا تظلمون : وأنتم لا تنقصون منه شيئاً .

٧ - جنحوا للسلم : مالوا للصالح .

٨ - إن يخذعوك : إن يظهروا السلم وهم يضمرون الحرب .

٩ - فإن حسبك الله : فإن الله كافيك شرورهم وناصرك عليهم .

بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
 اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
 الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ
 مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٨﴾
 أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
 مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ
 بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٩﴾

من سورة الأنفال الآيات من ٦٠ - ٦٦

- ١ - ألف بين قلوبهم : جعل قلوب المواطنين مؤتلفة .
- ٢ - عزيز : لا يغلب .
- ٣ - حكيم : لا يخطئ .
- ٤ - حسبك : يكفيك أن يكون الله ناصرك .
- ٥ - حرض المؤمنين على القتال : حشهم عليه ، ورغبهم فيه بكل ما أمكن من الأمور المرغبة .
- ٦ - بأنهم قوم لا يفقهون : لأنهم لا يقاتلون في سبيل الحق ، ولا يقاتلون عن إيمان واعتقاد كما يفعل المؤمنون .
- ٧ - أن فيكم ضعفاً : فيكم من هو ضعيف في بدنه .
- ٨ - بإذن الله : بتيسيره وتسهيله .
- ٩ - والله مع الصابرين : ينصرهم ويؤيدهم .

المناقشة

١ - في هذه الآيات دعوة إلى القوة ، ما الآية الكريمة التي تدعو إلى ذلك ؟

٢ - في هذه الآيات البيّنات دعوة إلى السلم ، لمن يُطلبُ السلم ؟

اذكر نص الآية التي تدل على ذلك .

٣ - في هذه الآيات ما يدل على أن القوة ليست في عدد المجاهدين ، بل القوة في نوع المجاهدين ... اذكر الآية التي تدل على ذلك .

٢ - الأخلاق بين المؤمنين

قال الله تعالى :- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ
 مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ
 خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ
 الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١) يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَجَسَّسُوا
 وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
 فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢) من سورة المجرات الآيات ١١ - ١٢

يَدْعُونَا اللَّهُ فِي آيَاتِهِ الْكَرِيمَةِ بَأَنَّ لَا يَسْخَرُ أَحَدٌ مِنْ أَحَدٍ ،
 وَيَسْتَخْفِ بِهِ وَيَسْتَحْقِرُهُ ، وَلَا يَعِيبُ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ بِشَيْءٍ
 يَكْرَهُهُ ، وَلَا يَدْعُو أَحَدًا أَخَاهُ بِلِقَبٍ يَكْرَهُهُ ، وَلَا يُسِيءُ
 ظَنَّهُ بِأَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَبْحَثُ وَيُفْتَشُّ عَنْ
 عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَايِبِهِمْ ، وَيَسْتَكْشِفُ مَا سَتَرُوهُ ، وَلَا يَذْكُرُ
 أَخَاهُ بِمَا يَكْرَهُهُ فِي غَيْبَتِهِ ، فَإِنْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ،
 وَرَغِبَ فِي التَّبَاعُدِ مِنْهُ .

فَنَهَى عَنِ السُّخْرِيَةِ بِالنَّاسِ وَالِاسْتِخْفَافِ بِهِمْ ، بِقَوْلِهِ : (يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ،
 وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) أَي لَا يَصِحُّ
 أَنْ يَسْتَهْزِئَ أَحَدٌ بِأَحَدٍ ، وَلَا يَحْقِرَهُ وَلَا يَسْتَخْفِفُ بِهِ ، سِوَا
 كَانَ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ ، مُجَرِّدًا أَنَّهُ رَأَى رَثًّا أَلْهَيْتَةً ، أَوْ

فقيراً ، أو ذا عاهة في بدنه أو غير ذلك ، لأنه ربما كان المسخورُ
منه عند الله خيراً من الساجر .

ونهى الله عن أن يعيب أحدٌ غيره بقوله : (ولا تلمزوا
أنفسكم) أي لا يعيب بعضكم بعضاً بقول أو فعل أو إشارة ،
لأن المؤمنين كنفسٍ واحدةٍ ، فمتى عاب المؤمنُ المؤمنَ فكأنما
عاب نفسه ، وهذا أدبٌ كبير ، أدب الله به عباده المؤمنين ،
ليكون سبباً في اتّحادهم وارتباط قلوبهم .

ونهى عن أن يدعو أحدٌ أخاه بلقبٍ يكرهه بقوله : (ولا
تنازروا بالألقاب) أي لا يدعُ أحدٌ أخاه بلقبٍ يكرهه ، لأن
ذلك يزرعُ في القلوب الضغينةَ والحقدَ والبغضاء .

ونهى الله عن سوء الظن بالناس بقوله : (يا أيها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعضَ الظنِّ إثمٌ) والمرادُ بالظنِّ
المنهبيُّ عنه مجردُ التهمة التي لا سببَ لها .

ونهى عن البحثِ والتفتيشِ عن عُيوبِ الناسِ وعوراتِهِمْ
بقوله : (ولا تجسسوا) أي لا تبحثوا عن عوراتِ المسلمين ،
ولا تستكشفوا عما سترُوهُ ، فإن في ذلك فضيحةٌ لهم ، وتعرضاً
لما لا يعنِي ولا يُفيد ، ونهى عن أن يذكرَ أحدٌ أخاه بما
يكرهه في غيبته بقوله : (ولا يَغْتَبِ بعضُكم بعضاً ، أُنحِبُ
أحدكم أن يأكلَ لحمَ أخيه ميتاً فكرهتموه) ؟ أي لا يذكرُ

بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا يَكْرَهُهُ فِي غَيْبَتِهِ سِوَاءِ أَكَّانَ ذَلِكَ بِاللِّسَانِ ، أَمْ
بِالْفِعْلِ ، أَمْ بِالْإِشَارَةِ ، أَمْ بِالْكِتَابَةِ .

وسواء أكان ذلك الشيء المكروه الذي يذكره نقصاً في
بدنه أم نسبه أم خلقه أم في فعله أم في دينه حتى في ثوبه وداره
وماله وولده وزوجته .

فذلك مما كرهه الله ونهى عنه حتى جعل المغتاب كأنه
يأكل لحم أخيه ميتاً ، ذلك الأمر المستبشع طبعاً وعقلاً
وشرعاً .

المناقشة

١ - نهى الله سبحانه وتعالى عن :

أ - السخرية بالناس . ب - التناوب بالألقاب .

اذكر الآية التي توضح هذا النهي وتبرزه .

٢ - قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ

الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، ... فسر هذا القول

الكريم .

٣ - بماذا وصف القرآن من يغتاب غيره ؟ ولماذا ؟

٣ - إنفاق المال

حَثَّ الإسلامُ الْمُؤْمِنَ عَلَى الْأَعْتِدَالِ ، وَنَفَّرَهُ مِنَ التَّبْذِيرِ
وَالتَّقْتِيرِ ، إِذْ فِي الْأَوَّلِ حَفْظُ جِسْمِهِ وَمَالِهِ ، وَفِي الثَّانِي اللَّوْمُ
وَإِهْلَاكُ جِسْمِهِ . قَالَ تَعَالَى : (وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا)

إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا الْخِرَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ

كَفُورًا (من سورة الإسراء الآية ٢٦ - ٢٧)

وَقَالَ تَعَالَى : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا

تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) (من سورة الإسراء الآية ٢٩)

إِنَّ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَكْثَرَ مِنْ كَسْبِهِمْ مُسْرِفُونَ ، وَيَضْطَرُّهُمْ
الْإِسْرَافُ إِلَى الْأَسْتِدَانَةِ ، وَالذَّيْنُ هُمْ بِاللَّيْلِ وَمَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ ، فَإِذَا
ثَقُلَ عَلَيْهِمُ الدَّيْنُ سَاءَتْ حَالُهُمْ ، وَاضْطَرَبَتْ حَيَاتُهُمْ ، وَامْتَنَعَ
النَّاسُ عَنْ مُعَامَلَتِهِمْ ... وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ كُلَّ كَسْبِهِمْ مُسْرِفُونَ
أَيْضًا .

إِنْ كَلَّا مِنْ هَٰذِهِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ ، لِأَنَّ التَّفْرِيطَ وَالْإِفْرَاطَ

١ - مغلولة : الغل طوق من حديد يجعل في عنق المذنبين . وقد تضم اليد

إلى العنق داخل الغل . وهو دليل على البخل .

٢ - ولا تبسطها : البسط ضد القبض وهو كناية عن الإسراف والتبذير .

٣ - فتقعد : فتصير .

٤ - ملوماً : اللوم هو الكلام على وجه التخطئة والتوبيخ .

٥ - محسوراً : نادماً على سوء ما فعلت وعاجزاً عن الإنفاق وعن تدارك ما

فاتك من فعل البر والخير لنفسك ولغيرك .

في كل أمرٍ مجلبةٌ للضررِ وسوءِ العاقبةِ واستحقاقِ اللومِ من الناسِ
ومن الله سبحانه وتعالى .

إن كُلاً من البخيلِ بالمالِ ، والمبذرِ له قد عطلَ حكمةَ الله
تعالى التي لأجلها جعلَ الأموالَ قياماً للناسِ ، وأساساً تُبنى عليه
مصلحتهم ، ووسيلةٌ صالحةٌ يتوسلون بها إلى قضاءِ أعمالهم ، ونيلِ
حاجاتهم .

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى على الناس أن يسيروا في
إنفاقهم لأموالهم في الطريقِ الوَسَطِ المُعتَدِلِ ، لا يَحِيدُونَ عنه إلى
الجانبينِ المَمْقُوتينِ ، جانبي البخلِ والتبذيرِ . وقال تعالى :

(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (٧٧) سورة الفرقان آية ٧٧

ويحثُّ القرآنُ على الإنفاقِ في سبيلِ الخيرِ ، بتشويقِ النفسِ
الإنسانيةِ إلى الربحِ الذي تناله من جَرَاءِ إنفاقها المالِ في سبيلِ
الله ، وهو يَفُوقُ ما اعتاده الناسُ من الربحِ في مُعاملاتهم ، فإن
عادةَ التجار أن يفرحوا إذا رَجَحُوا خَمْسَةً بالمائة أو عشرة مثلاً ،
ولكن الربحَ عند الإنفاقِ في سبيلِ الله يبلغُ عند الله أضعافَ
ما أنفقَ عشراتِ المَرَّاتِ ، فيقول : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ
سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١١)

فهذا أجمل مدخل إلى النفس الإنسانية التي تغلب عليها
طبيعة التجار ، دفع القليل ، وأخذ الكثير .

ويبين الله بعد ذلك أن هذا الإنفاق الرابع لا يكون إلا
من خلصت نيته ، وسمت نفسه عن المن بما أنفق ، والإيذاء
لمن أنفق عليه ، فإن مثل هذا الإنفاق يؤدي كرامة المجتمع ،
وكرامة الإنسان ، ويؤدي إلى العداوة والبغضاء ، أما الذين
ينفقون لوجه الله ، ثم لا يؤذون ولا يمتنون فهولاء هم الذين
ضمن الله لهم ذلك الأجر ، وشملهم برحمته وعنايته ، فلا يخافون
ولا يحزنون ، وفي ذلك يقول :

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْجًا
وَلَا أذى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(١))

ويتعرض هؤلاء الذين يتبعون إنفاقهم بالمن والأذى ، بأن
هذا الإنفاق لا خير فيه ، وأن خيراً منه قول جميل .

وفي هذا يقول تعالى :-

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ^(٢))

١ - البقرة : ٢٦٢ .

٢ - البقرة : ٢٦٣ .

المناقشة

١ - اذكر الآيات القرآنية التي تحت على الاعتدال في الإنفاق ودم التقير والتبذير .

٢ - لقد نهى الله تعالى عن الإنفاق الذي يتبعه المن والأذى، فما الآيات التي جاءت بهذا النهي ؟

٣ - كيف شبه الله سبحانه وتعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ؟

٤ - بين القول والعمل

لن تُفْلِحَ أُمَّةٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْقَائِلُونَ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ بِمَا يَقُولُونَ . اللهُ الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، عَالِمٌ أَحْوَالِ الْقَائِلِينَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ . وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ ، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ عَكْسَ مَا يَقُولُ ، فَأَنْزَلَ فِي كُلِّ مِنَ الْقِسْمَيْنِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ الْحَكِيمِ ، أَبَانَ تِلْكَمُ الْآيَاتُ عَنْ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ ، وَكَشَفَتْ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ ، وَفَضَّحَتْ نَوَايَاهُمْ ، وَأَنْذَرَتْ بَعْضَهُمْ بِجَهَنَّمَ وَمَا فِي جَهَنَّمَ مِنْ عَذَابٍ .

نَزَلَ فِيمَنْ يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ مَا يَقُولُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) سورة الصف الذيات ٣:٢

وفي هذه الآية عِبْرَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَدَعْوَةٌ إِلَى فَضِيلَةٍ لَهَا خَطَرُهَا فِي كَرَامَةِ الْمُجْتَمَعِ وَشَرَفِهِ ، وَيَسْأَلُ اللَّهُ النَّاسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ سَوَالَ تَعْجِيزٍ وَتَقْرِيحٍ ، يَقُولُ لَهُمْ : أَيُّ سَبَبٍ يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ فِي الْإِزَامِ حَاسِمٍ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ سَبَبٍ مُطْلَقًا يُبَرِّرُ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ مَا لَا يَفْعَلُ ، مَا دَامَ لِلْقَوْلِ مَعْنَى وَلِلصَّدَقِ قِيَمَةٌ ، وَلِلْخُلُقِ تَقْدِيرٌ وَاعْتِبَارٌ ، ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُبَرِّرُ الْقَوْلَ إِلَّا اعْتِزَامُ الْعَمَلِ بِمَعْنَاهُ ، وَالْأَخْذُ فِي

١ - لفضيلة الشيخ سليمان نوار - بتصرف .

تَنْفِيذِ مُقْتَضَاهُ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ التَّنْفِيذِ وَالْعَمَلِ مِنْ سَبَبٍ آخَرَ
يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَنِدَ إِلَيْهِ مَنْطِقُ الْإِخْلَاصِ ، وَتَعْتِمِدُ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
الصُّدُقِ ، فَأَمَّا مَنْطِقُ النِّفَاقِ - وَهُوَ الدَّاءُ الْاجْتِمَاعِيُّ الْعُضَالُ -
فَلَهُ دَوَاعِيهِ الْحَقِيرَةُ ، وَهُوَ كَدَوَاعِيهِ مِنْ أَشَدِّ الْأُمُورِ مَقْتَأًا
عِنْدَ اللَّهِ .

تَدْعُونَا الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ إِلَى أَنْ نُفَكِّرَ فِي الْكَلِمَةِ قَبْلَ إِقَانِهَا ،
فَإِنْ الْمَرْءُ حُرٌّ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ كَانَ أَسِيرَ كَلِمَتِهِ ،
فَإِنْ كَانَ عَازِمًا عَلَى أَنْ يُحَقِّقَ مَا يَقُولُ تَكَلَّمَ وَلَا تَشْرِبَ عَلَيْهِ ،
مَا دَامَ الْوَفَاءُ قَصْدَهُ ، ثُمَّ هُوَ لَا يَأْلُو جَهْدًا بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَنْفِيذِ
مَا قَالَ ، وَإِلَّا فَلْيُمْسِكْ لِسَانَهُ ، فَأَمَّا قَوْلُ بِلَا اعْتِرَازٍ وَلَا تَنْفِيذِ
فَمِنْشَوَةٌ ضَعْفُ الْخُلُقِ وَرَدَاءَةُ الطَّبَعِ وَالِاسْتِهْتَارِ .

وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ عَكْسَ مَا يَقُولُ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الْآيَاتِ :
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :-

(وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يُجِبُّ قَوْلَهُ فِي الْخَيْرِ وَالذَّنْبِ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
الْإِخْتِصَامِ ٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَسَبَّهٖ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ لَهُ مَهَادٌ ٢٠٦) (من سورة البقرة الآيات ٢٠٤/٢٠٦)

هَذَا صِنْفٌ خَطَرٌ مِنَ الْقَوَالِينِ ، إِذَا تَكَلَّمَ يَفِيضُ لِسَانَهُ
بِالْغَيْرَةِ عَلَى الْإِصْلَاحِ ، وَالنُّزُوعِ إِلَى الْخَيْرِ الْعَامِّ ، مَنْطِقُهُ فِي

١ - المهاد : الفراش .

إصلاح الشؤون الاجتماعية والسياسية جميل رائع ساحر ، ذلك قول الله «يُعجبك قوله في الحياة الدنيا»، وعمله شرٌ مُستطار ، يُخادعُ الناسَ بسحرِ بيانه ، ثم يجترئ على الله في غضون هذا الخداع فيقول : الله شهيدي على أن ما في قلبي مطابق لما نطق به لساني ، وأنه الإخلاصُ للناسِ وحبُّ الخيرِ لهم ، ولو أني وُلِّيتُ أمرهم لكانت وِلايتي عليهم أمناً ورخاءً وعدلاً ورحمة .

فإذا أُتِيحَ له أن يليَ أمرَ الناسِ ، ظهرت صورته الحقيقية ، فأمن في طرقِ الضلال ، وافتنَّ في ضروبِ الفتن ، حتى أتى على الأخضرِ واليابس ، ذلك قولُ الله جَلَّ وَعَلَا :
(وإذا تولى سعى في الأرض ، ليُفسدَ فيها ، ويهلكَ الحرثَ والنسلَ) .

وهل بعد هذا إلا أن يَخْتَلَّ النظام ، وتَسُودَ الفوضى ، وَيَسْتَشْرِي الفسَادُ ؟ مِثْلُ هذا الساحرِ المُفسدِ إذا قِيلَ له : اتَّقِ الله ، وارْجِعْ عما أنت فيه من بَغْيٍ وإفساد ، واذكُرْ أنك إنما وُلِّيتَ لِتُصْلِحَ ، وأنت أشهدتَ الله على أنك لا تُضْمِرُ للناسِ إلا الخيرَ والإصلاحَ ، أَحْفَظْتَهُ^٢ النصيحةُ فزاد إثمُه وإفسادُه ، وأبى عليه اعتزازه بِسُلْطَانِهِ إلا أن يُبَالِغَ في الضلال .

ذلك أخطرُ أنواعِ المُنَافِقِينَ ، وأشدُّهم فَتْكَاً وتمزيقاً لِكَيانِ الاجتماعِ ، إذا كَثُرَتْ أمثاله في أمةٍ ذَلَّتْ بعد عِزَّةٍ ،

١ - يستشري الفساد : يتجاوز الحدود ، يستفحل . ٢ - أحفظته : أثارته وأغضبه .

وافتقرت بعد غنى ، وأفلست بعد يسار .

هذا ما تُشيرُ إليه الآياتُ الكريمةُ من عِظَاتٍ وَعِبرٍ ، ومنها نَعْلَمُ أن الناسَ أقسامَ : قائلون خدّاعون يَعْمَلُونَ ضِدًّا ما يقولون ، وَيُفْسِدُونَ بعد أن يقولوا إننا مُصلِحون ، وهو لاءٌ إنْ أفلتوا من عِقَابِ اللَّهِ في الدنيا — ولا إِخْلَاهُمْ يُفْلِتُونَ — فِعِقَابِهِمْ في الآخرةِ حَتْمٌ لا رَيْبَ فيه ، وقائلون لا يَعْمَلُونَ بما يقولون ، وخطرهم كذلك على المُجتمعِ عظيمٌ ، وقائلون يَعْمَلُونَ بِقَدْرِ ما يقولون ، أو يَعْمَلُونَ كثيراً ولا يَتَحَدَّثُونَ عن أَعْمَالِهِمْ إلا إذا اضْطُرُّوا إلى الحديثِ لغرضٍ من الأغراضِ السَّاميةِ ، وهذا القِسْمُ الثالثُ هو الذي يَدْعُو إليه القرآنُ ، لأنه عِمَادُ الاجْتِمَاعِ الصَّحِيحِ في كلِّ زمانٍ ، وقد بَيَّنَّ القرآنُ وفَصَّلَ ، ووَصَفَ كلَّ شُئُونِ الدنيا والدينِ ، ورَسَمَ لنا أَسْمَى الخَطَطِ الاجْتِمَاعِيَةِ والتَّشْرِيعِيَةِ والتَّهْذِيبِيَةِ ، فهل آن للناسِ أن يَرْجِعُوا إليه في كلِّ شُئُونِ الحَيَاةِ؟ في التَّشْرِيعِ ، في الاجْتِمَاعِ ، في الأخلاقِ وفي الآدابِ ؟

فإلى الأخذِ بتعاليمِ القرآنِ أيُّها المسلمون ، وإلى العملِ الصالحِ النافعِ أيُّها المؤمنون .

قال الله تعالى : (وَقُلْ عَمَلُوا فَيَسِّرْ لِي اللَّهُ

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ سورة التوبة آية ١٥

المناقشة

١ - لن تفلح أمة يكثر فيها القائلون الذين لا يعملون بما يقولون ... كيف يكون ذلك ؟

٢ - يقول تعالى :

« وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل » . ما المقصود من هذه الآية ؟

٣ - اذكر ثلاث عبارات أدبية أعجبتك موضعاً سبب إعجابك بها .

٥ - البر بالآباء

قال تعالى في كتابه الكريم :

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهُوَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَا

عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا ۖ وَلَا تَنْهَرَهُمَا

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝١٢١ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَقُلْ رَبِّ اٰرْحَمُهُمَا كَمَا رَّبِّي اٰرْحَمَنِي صَغِيرًا ۝١٢٢) سورة الإسراء والآيات ٢٣-٢٤

أَكَّدَ اللهُ تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين ضرورة

البرِّ بالوالدين والإحسان إليهما ، ومهما حاولنا أن نعدّد

مآثرهما على ولدهما ، وما لقياه من متاعب وشدائد في

تربيتيه وعلاجه والإنفاق عليه ، فلن نستطيع أن نحصي

تلك المآثر والأفضال .

لقد رَسَمَ اللهُ في هاتين الآيتين الكريمتين طريقةً من

طُرُقِ البرِّ والإحسانِ بالوالدين ، فنهانا عن أخفِّ شيءٍ

وهو أن نقول لهما « أف » ، لأن معناها أنك تضجّر

منهما ، وتتألّم من خدمتهما ، والواجبُ عليك أن ترفُقَ

بهما ، وتُقَابِلَهُمَا بوجهٍ بشوشٍ دائماً .

١ - قضى : حكم وأمر .

٢ - « أف » : كلمة تدل على الضجر وعدم الرضا .

٣ - تنهر : تزجر ، تعنف في نهيبها ... أي لا تشدد في معاملتها .

٤ - واخفض لهما جناح الذل من الرحمة : كن رحيماً بهما ومطيعاً لهما .

فإذا كنت منهيًا عن أن توجه إليهما كلمة « أف » ، فلا شك أنك تكون منهيًا نهياً أشد وأقوى ، عما هو أعظم وأقسى منها قولاً أو فعلاً .

ثم خص الله سبحانه وتعالى نوعاً من الخطأ الذي هو أقبح من التأفف وهو نهر الوالدين وزجرهما بالقول الغليظ الجافي ، وأمر الأبناء بالقول الحسن الذي يقضي به حسن الأدب ، وتحتّمه الرعاية والمجاملة للوالدين .

وقد أيد الله سبحانه وتعالى هذا القول في سورة لقمان

حيث قال :

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ) (آية ١٤)

جاء فتى إلى النبي ﷺ ، وقال له :

لقد أخذ أبي مالي .

ولما سأل الرسول أباه قال له :

سله يا رسول الله ، هل أنفق على إحدى عماتيه وخالاته أو على نفسي ؟

عند ذلك أخذ النبي ﷺ بتلابيب هذا الفتى وسلّمه إلى أبيه قائلاً :

أنت ومالك لأبيك .

١ - فصاله : فطامه .

وجاء رجلٌ إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله :
إن لي أمًّا أُطعمُها ، وأسقيها ، وأحملُها لتقضي حاجتها ،
فهل وَفَّيتُ لها بحقِّها ؟
قال الرسولُ الكريمُ :

لا ... لأنها كانت تفعلُ لك أكثرَ من ذلك .

و حَدَّثَ أن رجلاً حَضَرَتْهُ الوفاةُ في عهدِ الرسولِ ، ولقنَ
الشهادَتَيْنِ ، فلم يَنْطِقْ بهما ، وعُذِبَ في ذلك كثيراً ، ولما عَلِمَ
النبيُّ بذلك ، قال :

أَنْظُرُوا لَعَلَّ لَهُ أَمَّا تَكُونُ عَلَيْهِ غَاضِبَةً ! ...
فَسَأَلُوهَا ، فقالت :

إنه كان يُؤثِرُ^١ امرأته عليّ ، وسألوها المَغْفِرَةَ والصَّفْحَ عنه
فلم تَفْعَلْ ، وعِنْدَئذِ نَهَمَ الرسولُ بِإِحْرَاقِهِ ، لِيَسْتَدِيرَ عَطْفًا عَلَيْهِ ،
فجَزَعَتْ وَغَفَرَتْ لَهُ ، فنَطَقَ بِالشَّهادَتَيْنِ .

ومن أحاديثِ الرسولِ التي تُطالبُ الأبناءَ بالبرِّ بالآباءِ
نَذَرُ قولَهُ :

« أَلَا أُبَشِّرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ لِإِشْرَاكِ اللَّهِ ، وَعُقُوقِ
الوَالِدِينَ » .

١ - يؤثر : يفضل .

٢ - الكِبَائِرُ : الذنوبُ الفاحشةُ المَكْرُوهَةُ .

وَنَذْكُرُ أَيْضاً قَوْلَهُ :

« كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخَّرُ اللهُ مَا شَاءَ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ » .

المناقشة

- ١ — لماذا نهانا الله تعالى أن نقول لأبائنا كلمة « أف » ؟
- ٢ — عدد بعض أفضال الوالدين عليك .
- ٣ — وصى الله الإنسان بوالديه في أكثر من موضع ...
اكتب هذه الآيات في كراستك بخط يدك .
- ٤ — شكى فتى والده إلى النبي ، بأنه أخذ ماله ...
ماذا كان جواب النبي ؟
- ٥ — اذكر بعض الأحاديث النبوية التي تدل على أن عقوق الوالدين من أكبر الذنوب .

من الحديث الشريف :

١ - في العمل كرامة

عن أنسٍ (رضي الله عنه) قال : أتى رجلٌ من الأنصار يسألُ رسولَ الله ﷺ فقال : « أما في بيتك شيءٌ ؟ » قال : نعم ! جِلسٌ^١ نلبسُ بعضَه ، ونبسطُ بعضَه ، وقَعْبٌ^٢ نشربُ فيه الماء . فقال : ائتني بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما ﷺ بيده وقال : مَنْ يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذُهما بدرهم . قال رسول الله ﷺ : مَنْ يزيدُ علي درهمٍ ؟ مرتين أو ثلاثاً . قال رجل : أنا آخذُهما بدرهمين فأعطاهما إياه . فأخذَ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري ، وقال : اشترِ بأحدهما طعاماً فانبِذْهُ^٣ إلى أهلك ، واشترِ بالآخر قدوماً^٤ فأتني به ، فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً^٥ بيده ، ثم قال له : اذهب واحتطبْ وبيع ، ولا

١ - المجلس : كساء غليظ يلي ظهر البعير .

٢ - القعب : إناء الشرب .

٣ - انبذهُ إلى أهلك : أي اطرحه أمامهم وأعطهم إياه .

٤ - القدوم : آلة للنحت والنجر .

٥ - عوداً : خشبة .

أرينك خمسة عشر يوماً . ففعل ، ثم جاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً ، وبعضها طعاماً ، فقال له ﷺ : هذا خيرٌ من أن تجيء المسألة نكتة^١ في وجهك يوم القيامة . إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مُدقع^٢ ، أو لذي غرم مفضّع ، أو لذي دم موجع .

المناقشة

١ - اذكر الحوار الذي وقع بين النبي ﷺ وبين أحد السائلين .

٢ - ما هدف النبي من حديثه الشريف ؟

١ - نكتة : نقطة سوداء قدرة .

٢ - مدقع : أي شديد ، يلصق الإنسان بالدقعاء أي التراب .

٢ - العمل الصالح

تقديم:

العبادات التي فرَضها اللهُ على المسلمين هي :

الصلاة والصوم والزكاة والحج . وهي كفيلاً بإصلاح حياة الفرد وحياة المجتمع ، وهذا الإصلاح هو أساس السعادة وهو الموصل إلى الخير في الدنيا وفي الآخرة ، ففي الدنيا يتحقق الاطمئنان والتعاطف ، وفي الآخرة يكون الجزاء دخول الجنة والنعيم المقيم .

والحديث الآتي يُوضِّحُ فيه الرسول عليه الصلاة والسلام أصول العمل الصالح الذي يَهدي إلى الحياة الراضية المطمئنة :

عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ :

كنتُ مع النبي ﷺ في سفرٍ فأصبحتُ يوماً قريباً منه ونحن نسيرُ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، أخبرني بعملٍ يُدخِلُنِي الجنةَ ، ويُباعدُنِي من النارِ . قال : لقد سألتَ عظيماً ، وإنه لَيَسِيرٌ علي

مَنْ يَسِّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ
الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ١ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ .

ثم قال : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ٢ ،
وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي
جَوْفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ قَرَأَ : تَتَجَافَى ٣ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ٤ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ
مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ ٥ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ...

ثم قال : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟

الجهاد .

ثم قال : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ٦ ذَلِكَ كَلَّمَهُ ؟

١ - تؤتي الزكاة : تعطي وتدفع .

٢ - جنة : وقاية . يريد أنه يمنع من الذنوب .

٣ - تتجافى : تتباعد ، والمعنى أنهم كانوا يصلون في الليل .

٤ - يدعون ربهم خوفاً وطمعا : أي خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه .

٥ - قرّة أعين : ما يسرهم .

٦ - ملاك الأمر : عموده وما يقوم به .

قلت : بلى ، فأخذ بلسانه ، فقال : تكف عليك هذا .

فقلت : يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

قال : ثكلتك أمك^٢ يا معاذ ، هل يكب^٣ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد^٤ ألسنتهم !

المناقشة

١ - « المؤمن حريص على عمل الخير » . من أي عبارات الحديث تفهم هذا المعنى ؟

٢ - تكرر - في هذا الحديث - الترغيب في الصدقة .
بين ذلك و اشرح ما يدل عليه هذا التكرار .

١ - تكف عليك هذا : تمنعه من الكلام إلا الحاجة .

٢ - ثكلتك أمك : فقدتك .

٣ - يكب الناس على وجوههم : يقلبهم .

٤ - حصائد ألسنتهم : الحصائد ، جمع حصيدة ، ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه . تشبيهاً بما يحصد من الزرع ، وتشبيهاً للسان وما يقطع من القول بحمد المنجل الذي يحصد به ، يريد ما يقولونه بألسنتهم .

٣ - كان الرسول يقرب حديثه إلى السامعين بالطريق العملي
والاستشهاد ، اشرح ذلك .

٤ - لماذا كانت صلاة الرجل في جوف الليل باباً من
أبواب الخير ؟

٥ - « ليس الجهاد مقصوراً على القتال في ميدان الحرب »
بين ذلك ، واضرب الأمثال .

٦ - لماذا كان للجهاد المكانة التي ذكرها الرسول في الحديث ؟

٧ - اذكر الفضائل التي يحثنا عليها الرسول الكريم في هذا
الحديث .

٣ - « ذو الوجهين »

قال صلى الله عليه وسلم : تجدُّ من شرارِ الناسِ يومَ القيامةِ عندَ الله ذَا
الوَجْهِينِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلًا بِوَجْهِهِ وَهَوْلًا بِوَجْهِهِ .^١

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْشَى فِي الْمَجْتَمَعِ كَالْحُرْبَاءِ يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا ، وَلَا
يُثَبِتُ عَلَى حَالٍ ، وَهَذَا الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ فَاقْدُ الشَّخْصِيَّةَ ،
مَسْلُوبُ الْكِرَامَةِ ، مَنَاقُ ، مُخَادِعٌ ، وَالنِّفَاقُ دَلِيلُ الضَّعْفِ
وَفَسَادِ الطَّوَيَّةِ .

فَالوَاحِدُ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ يَتَلَقَّكَ بِالْبَشَاشَةِ ، وَيَتَظَاهَرُ أَمَامَكَ
بَأَنَّهُ الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ الَّذِي يَفْرَحُ إِذَا فَرِحْتَ ، وَيَحْزَنُ إِذَا حَزَنْتَ ،
وَيَسْعَدُ بِسَعَادَتِكَ ، وَيَشْقَى بِشِقَاكَ ، وَلَقَدْ تَخَدُّعَكَ أَقْوَالُهُ
الْمَعْسُولَةِ ، فَتَنْفِضُ لَهُ مَا فِي نَفْسِكَ ، وَتُطْلِعُهُ عَلَى آمَالِكَ ، وَعَلَى
وَسَائِلِكَ لِتَحْقِيقِهَا ، أَوْ تَشْكُو لَهُ مِنْ خَصْمِكَ ، وَتُفْرَجُ عَنْ
نَفْسِكَ بِحَدِيثِ سَاخِطٍ عَلَى هَذَا الْخَصْمِ ، فَيَتَظَاهَرُ أَمَامَكَ بِبُغْضِهِ
وَبِقَطْعِيَّتِهِ ، فَإِذَا مَا انْفَرَطَ اجْتِمَاعُكُمَا أُسْرِعَ إِلَى خَصْمِكَ ،

١ - رواه البخاري في كتاب الأدب - للدكتور أحمد الحوفي .

فأظهر له مثل ما أظهر لك ، وعَرَفَ من أسرارِهِ ما عَرَفَ من
أسرارِكَ ، وحَمَلَ عَلَيْكَ فِي مَجْلِسِهِ حَمْلَةَ الكَارِهِ لَكَ ، وَنَقَلَ إِلَيْهِ
مَا سَمِعَ مِنْكَ وَزَادَ عَلَيْهِ حَدِيثاً افْتَرَاهُ ... فَمَاذَا تَكُونُ الْعَاقِبَةُ ؟
إِنَّهُ أَهْبَبَ مَا بَيْنَكُمَا مِنْ جَفَاءٍ وَخُصُومَةٍ ، وَصَوَّرَ كُلاًَّ مِنْكُمَا
لِلْآخِرِ وَحِشاً كَاسِراً يَتَوَثَّبُ لِلْإفْتِرَاسِ ، فَيُغَالِي كُلُّ مَنْكُمَا فِي
جَهْلِهِ وَعُدُوَانِهِ ، وَتَتَسَابَقَانِ فِي وَسَائِلِ الْإِنْتِقَامِ .

هذه صورةٌ للمنافقِ يتظاهرُ لك بوجهه ، ولخصمك بوجهه ،
ولقد يحدثُ هذا بين الجماعات ، وبين الأحزاب ، وبين الأمم ،
فيعظمُ الخطبُ ، ويتفاقمُ الشرُّ ، وتندلعُ ألسنة الثوراتِ
والحروبِ .

وإنك لو تَقَصَّيْتَ أسبابَ الفِتنِ والخُصُومَةِ بين الناسِ لَوَجَدْتَ
أَكْثَرَهَا مِنْ صُنْعِ هَوْلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ ضَخَّمُوا الصَّغِيرَ ، وَجَسَّمُوا
التَّافِهَ ، وَلَوْ خَلَصْتَ نِيَاتَهُمْ لَقَرَّبُوا بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ بِالسَّعْيِ الْحَمِيدِ ،
وَالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ ... أَرَأَيْتَ لِمَاذَا اسْتَحَقَّ ذُو الْوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ
شَرِيراً ؟ وَلِمَاذَا عَدَّهُ الرَّسُولُ فِي شِرَارِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟

وَقَدْ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ النِّفَاقِ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى مِنَ الْقُرْآنِ

الكريم ، منها قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝^٨
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ۝^٩ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝^{١٠}) من سورة البقرة الآيات ٨ - ١٠

إلى أن يقول : (وَإِذْ ألقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِؤُونَ ۝^{١٤} اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ۝^{١٥}) من سورة البقرة الآيات ١٤ - ١٥

ونهى عن الغيبة وصورها أبشع تصوير في قوله تعالى :

(وَلَا يَغْنَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ) سورة الحجرات آية ١٢

المناقشة

- ١ - من المقصود بذي الوجهين ؟
- ٢ - صف سلوك ذي الوجهين ... وبين ما ينشأ عن سلوكه ؟
- ٣ - اذكر الحديث النبوي الذي يصف الرجل المنافق ...
واذكر الآية الكريمة التي تصور المنافق والمنافقين .
- ٤ - صف بأسلوبك أضرار النفاق والمنافقين .

٤ - خير الأصحاب والجيران^١

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول
الله ﷺ : « خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه^٢ ،
وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره » .

« أخرجه الترمذي » .

يُغْنَى الدِّينُ الْإِسْلَامِي بِأَنْ تَكُونَ الرُّوَابِطُ بَيْنَ النَّاسِ قَوِيَّةً
وَثِيْقَةً ، حَتَّى تَأْتَلَفَ الْقُلُوبُ ، وَتَلْتَقِيَ الْمَشَاعِرُ عَلَى الصَّفَاءِ
وَالْإِخْلَاصِ ، وَتَتَكَوَّنَ مِنْ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ وَحِدَةٌ مَتَّاسِكَةٌ
قَوِيَّةٌ ، تَصُلُّ بِهِ إِلَى أَكْرَمِ الْغَايَاتِ وَالْأَهْدَافِ .
وَمِنَ الرُّوَابِطِ الَّتِي أَهْتَمَّ الْإِسْلَامُ بِتَقْوِيَّتِهَا : رَابِطَةُ الصَّدَاقَةِ ،
وَرَابِطَةُ الْجَوَارِ .

إِنَّ الصَّدِيقَ الْحَقَّ أَخٌ لَصَدِيقِهِ ، يَصِلُهُ ، وَيَبْرُهُ ، وَيَبْذُلُ لَهُ
الْخَيْرَ ، وَيُقَدِّمُ لَهُ النَّصِيحَ ، وَيُجَامِلُهُ فِي الرَّخَاءِ ، وَيُعَاوِنُهُ عِنْدَ
الشَّدَةِ ، وَيَسْعَى فِي كُلِّ مَا فِيهِ نَجَاحُهُ وَسَعَادَتُهُ ، وَمَتَى كَانَتْ هَذِهِ
الصَّدَاقَةُ خَالِصَةً لِلَّهِ بَارِكَا اللَّهُ ، وَكَانَتْ عَوْنًا لِلصَّدِيقَيْنِ ، وَأَثْمَرَتْ
ثَمَرَتَهَا الطَّيِّبَةَ فِي حَيَاتِهِمَا وَحَيَاةِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشَانِ فِيهِ ، وَمِثْلُ
هَذِهِ الصَّدَاقَةِ يُقَدِّرُهَا اللَّهُ ، وَيَجْزِي عَلَيْهَا أَحْسَنَ الْجَزَاءِ ، لِمَا تَدُلُّ

١ - رواه مسلم . ٢ - خيرهم لصاحبه : أنفعهم له .

عليه من الإخلاص ، وَصَفَاءِ النَّفْسِ ، وَحُبِّ الْخَيْرِ ، وَالتَّعَاوُنِ
وَالْبِرِّ .

واهتمَّ الإسلامُ بِرَابِطَةِ الْجَوَارِ ، لِأَنَّ الْجَارَ فِي الْمَسْكَنِ أَوْ
الْمَصْنِعِ أَوْ الْمَتَجَرِّ ، أَوْ الْحَقْلِ أَوْ الْمَدْرَسَةِ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى جَارِهِ ،
وَأَشَدُّهُمْ اتِّصَالًا بِهِ ، وَأَسْرَعُهُمْ اسْتِجَابَةً لَهُ ، فَجَدِيرٌ بِالْجَارِ أَنْ
يُحْسِنَ مُعَامَلَةَ جَارِهِ ، وَالْجَارُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَرَعَى حَقُوقَ جَارِهِ ،
فِي جَامِلِهِ بِالتَّهْنِئَةِ فِي الْمَسْرُوعَةِ ، وَيَزُورُهُ عِنْدَ الْمَرَضِ ، وَيُعْزِيهِ عِنْدَ
الْوَفَاةِ ، وَيَبْذُلُ لَهُ مِنْ مَالِهِ وَجَاهِهِ مَا يَسْتَطِيعُهُ مِنْ مَعُونَةٍ ،
وَيَتَغَاضَى عَنْ هَفْوَاتِهِ ، وَلَا يَتَجَسَّسُ عَلَى عَوْرَاتِهِ ، وَلَا يُؤْذِيهِ
فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ عَرِضِهِ ، وَلَا يَأْلُو جَهْدًا فِي تَوْفِيرِ الْإِطْمِئْنَانِ
وَالسَّعَادَةِ لَهُ .

المناقشة

١ - ما حكمة الحديث النبوي القائل ؟

« خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير
الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره » .

٢ - كيف تكون خير الأصحاب ؟

٣ - كيف تكون خير الجيران ؟

أثر الدين الإسلامي في تهذيب النفس^١

يَأْمُرُ الدِّينُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ لَهُ ، وَاعْتِقَادِ أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمُدَبِّرُ الْكَوْنِ وَالْمُصَرِّفُ لَشُؤْنِهِ ، فَهُوَ الَّذِي يُعْطِي وَيَمْنَعُ ، وَالَّذِي يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ، وَالَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ أَحَدٌ سِوَاهُ .

هَذَا الِاعْتِقَادُ يُحَرِّرُ النَّفْسَ وَيَرْفَعُهَا وَيُطَهِّرُهَا مِنْ خُرَافَاتِ الشُّرْكِ وَأَوْهَامِهِ وَأَوْزَارِهِ وَأَثَامِهِ ، فَلَا تَنَحُطُّ إِلَى عِبَادَةِ جَمَادٍ أَوْ حَيَوَانَ ، وَلَا تَصِفُ بِالْإِلَهِيَّةِ إِنْسَانًا كَانَتْ أَوْ كَانَتْ .

وَقَدْ فَرَضَ الدِّينُ عِبَادَاتٍ كَلَّمَهَا ذُو أَثَرٍ فِي النَّفْسِ حَمِيدٍ .

فَرَضَ الصَّلَاةَ ، وَجَعَلَ مِنْ شُرُوطِهَا طَهَارَةَ الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ وَالْمَكَانِ : فَيَقِفُ الْإِنْسَانُ مُوجَّهًا قَلْبَهُ إِلَى رَبِّهِ خَمْسَ مَرَاتٍ فِي الْيَوْمِ ، نَظِيفَ الظَّاهِرِ طَاهِرَ الْبَاطِنِ ، مُثْنِيًا عَلَيْهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ

المراجع : كتاب الدين الإسلامي للشيخ حسن منصور وزملائه .

أهله ، طالباً منه العون والهداية ، فيؤثر ذلك في نفسه ويعودده مراقبة الله تعالى وخشيته ، فيمتنع عن الوقوع فيما حرم عليه .

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ، وكما تمتنع الصلاة من الوقوع في المحرم فإنها كذلك تبعث في النفس الطمأنينة ، فلا يشتد بها الجوع إذا أصاب الإنسان شر ، وتزعج بها إلى بذل المعروف ، فلا يكون صاحبها منوعاً إذا مسه الخير : (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۗ)^١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۗ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۗ)^٢ .

أما الصوم فإنه يربي في الإنسان الصدق ، والصبر ، والقناعة ، وضبط النفس ، وقوة الإرادة ، واحتمال المشاق .

يعتزم المسلم الصوم امتثالاً لأمر ربه ، وورغبة في ثوابه ، وقد يخلو بنفسه وليس عليه رقيب غيرها ، ويكون قد اشتد به الجوع والعطش وفي مُتناول يده أطيب المطاعم وأعذب المشارب فيأبى أن يتناول شيئاً تعظيماً لأمر الله تعالى ووفاء بعهده له ،

١ - ٤٥ - العنكبوت .

٢ - ١٩ - ٢٣ المعارج .

أليس في تكرير ذلك ثلاثين يوماً غير صوم التطوع كل سنة ما يُقوّي هذه الفضائل في نفس المؤمن؟ بلى، وإنه ليُعرف بالصّوم فوق ذلك مقدار النعمة عند فواتها، ومكانة الإحسان الإلهي في التّفَضُّلِ بها.

أمّا الزكاة التي فرضها الله تعالى في مال الغنيّ سداً لحاجة الفقير وتفرّجاً لكربة الغارم، وتيسيراً لابن السبيل، وعاوناً على سبيل الخير العام، فإنها تُعوّد المؤمن الإحسان، وتُقوّي في نفسه الرحمة، وتَسْتَلُّ الأضغان من قلوب البائسين على الأغنياء المترفين، وتُشعِرُ قلوبهم محبّتهم، وتصدّهم عن الإساءة إليهم.

وأمّا الحجّ فإن أعماله تُشعِرُ النفوس بالمساواة: يكون المسلمون فيها مُتجرّدين عن زينة الحياة الدنيا، ليس على الواحد منهم إلا ردائهم وإزارهم، وكلّهم خاضعٌ خاشعٌ لعظمته تعالى وجلاله، لا فرق بين غنيٍّ وفقيرٍ، وصعلوكٍ وأميرٍ، هنالك تتطامنُ النفوس، وتُعرف أن زخرف الحياة باطل، وأنه لا ينبغي الاستِعْلَاءُ والاستكبارُ بجاهٍ أو مالٍ، وأن الناس كلّهم لآدم، وآدم من تراب.

وكذلك حَرَّمَ الدين ما يُفْسِدُ العقلَ، وَيَحِطُّ من كرامة المَرءِ،
وَيَذْهَبُ بِحَيَاتِهِ وَمَالِهِ، وَيُوقِعُ بين الناسِ العداوةَ : من شَرِبِ
الخمرَ، وقَتَلَ النفسَ، وأَكَلَ الأموالَ بالباطلِ، والغِيبَةَ،
والنَّمِيمَةَ، وكلُّ ما فيه إِيْذَاءٌ غَيْرُهُ.

فَمَنْ يُؤْمِنُ باللهِ تَعَالَى حَقَّ الإِيمانِ وَيَقُومُ بفرائضه على الوجه
الصحيح تعظيماً لأمره تَعَالَى، وَيَنْتَهِي عن محارمه خَشِيَةً منه،
وِخَوْفاً من عقابه، تَتَرَبَّى فيه المَلَكاتُ الفاضلةُ، وتُطَهَّرُ نفسُهُ
من الرذائلِ والأخلاقِ السَّيِّئَةِ.

ويظهر أثرُ تهذيبِ الدينِ للنفسِ في المُعاشرةِ والمعاملةِ، فمن
كان مُتديناً واقفاً عند حدودِ ما أُمِرَ به ونُهِيَ عنه، حَسُنَتْ
مُعاشرتهُ للناسِ، واعتَدَلَتْ مُعامَلتهُ لهم، فيَحْتَرِمُ والديه وأقاربه
ويَبْرِئُهُم، ويُواسِي إخوانه ويُساعِدُهُم، وَيَقُومُ بحقوقِ أهله إن
كان متزوجاً، وَيُرَبِّي أولاده، وَيُثَقِّفُ عقولَهُم، وَيَهْدُبُ نفوسَهُم،
لا يُوذِي جاره في نفسٍ أو عِرْضٍ أو مالٍ، ولا يَغْتَابُ ولا
يَنْمُو، ولا يَكْذِبُ إذا حَدَّثَ، ولا يُخْلِفُ إذا وَعَدَ، ولا
يَخُونُ إذا أَوْثَمَ، ولا يَغْشَى إذا باعَ أو اشترى، ولا يُطَفِّفُ

كَيْلاً وَلَا مِيزَاناً ، وَلَا يُمَاطِلُ فِي حَقِّ ، وَلَا يَبْخَسُ أَحَدًا حَقَّهُ ،
 وَإِذَا عُهِدَ إِلَيْهِ فِي عَمَلٍ أَتَقَنَهُ وَأَدَّاهُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ فِي غَيْرِ
 تَسْوِيفٍ وَلَا تَأْخِيرٍ ، وَإِذَا تَوَلَّى أَمْرَ النَّاسِ نَظَرَ فِي مَصَالِحِهِمْ ،
 وَعَدَلَ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَغَيْرِ الْحَقِّ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَا يُجَابِي
 شَرِيفًا ، وَلَا يُضِيعُ حَقَّ ضَعِيفٍ ، وَقُصَارَى الْقَوْلِ : إِنَّ الدِّينَ
 بِمَا فِيهِ مِنْ أَوْامِرٍ ، وَنَوَاهٍ ، وَمَدَحٍ لِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ ، وَذَمٍّ
 لِمَسَاوِيئِهَا ، يُؤَثِّرُ فِي النُّفُوسِ فَيُهَيِّئُهَا ، وَيُظْهِرُ أَثْرَهُ فِي الْأَعْمَالِ
 فَيُنَظِّمُهَا ، وَيَجْعَلُهَا جَارِيَةً عَلَى مَنَهِجِ الْخَيْرِ الْعَامِّ وَالْمَصْلُحَةِ التَّامَةِ .

المناقشة

- ١ - ما أثر الصلاة في تهذيب النفس ؟
- ٢ - ما أثر الصوم في حياة الإنسان ؟
- ٣ - ما أثر الزكاة في المجتمع ؟
- ٤ - ما أثر الدين في معاملة الناس ومعاشرتهم ؟
- ٥ - « الدين المعاملة » اشرح ذلك في ضوء ما قرأت في هذه القطعة .

(من الآداب وأنواع السلوك في الإسلام)

لَقَدْ قَصَدَ الْإِسْلَامُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مَثَلًا صَالِحًا مَحْمُودَ
الْخِصَالِ ، شَرِيفَ الشَّمَائِلِ ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ، إِنْ تَكَلَّمَ صَدَقَ ،
وَإِنْ وَعَدَ وَفَى بِوَعْدِهِ ، وَإِنْ أَوْثِنَ فِي أَمْرٍ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَلَمْ
يَخُنْ ، وَإِنْ رَأَى أَمْرًا مُنْكَرًا غَيْرَهُ بِيَدِهِ ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فِي لِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي قَلْبِهِ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ خَفَضَ صَوْتَهُ ،
وَإِنْ مَشَى لَمْ يَكُنْ مُخْتَلًا فُخُورًا فِي مَشِيَّتِهِ ، وَإِنْ رَأَى كَبِيرًا
وَقَرَهُ .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي » وَقَالَ : « إِنَّمَا
بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .

وَمِنْ الْآدَابِ وَأَنْوَاعِ السُّلُوكِ فِي الْإِسْلَامِ مَا يَلِي :

- عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحْسِنَ الْأَدَبَ فِي الْكَلَامِ وَالْمُحَادَثَةِ
وَأَنْ يَتَلَطَّفَ فِي التَّخَاطُبِ وَيَجْتَنِبَ الْخَشُونَةَ فِي الْحَدِيثِ ؛
قَالَ تَعَالَى : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) أَي كَلَامًا طَيِّبًا عِنْدَ
الْمُحَادَثَةِ وَالْمُخَاطَبَةِ فَيَكُونُ الْحَدِيثُ هَيِّنًا بَرَفَقَ لَيْسَ
بِالْمُرْتَفِعِ وَلَا بِالْمُنْخَفِضِ ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ،

ونهي الله عن الكذب في الكلام ، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ، فالكاذب لا ينجح ولا يفلح في جميع أموره .

- على المسلم أن يُؤدِّيَ التَّحِيَّةَ الحسنة وَيُفْشِيَ السَّلامَ
قال تعالى : (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها) . وقال الرسول ﷺ : « يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .
وسأل رجل الرسول صلى الله عليه وسلم أيُّ الإسلام خير ؟ قال : « تُطْعَمُ الطَّعامَ وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ » .

- وعلى المسلم أن يوسِّعَ لجليسه إذا أقبلَ عليه، ويلتزم معه الأدب والوقار إذا كان أكبر منه سناً، وبخاصة إذا كان أباً أو أستاذاً له . وليس للقادم أن يقيم أحداً من مجلس ليجلس مكانه قال ﷺ : « لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا » .

- وعلى المسلم ألاَّ يأكل حتى يجوع، لأن الأكل على الشبع مضرة أكيدة، والإسلام يراعي صحة الجسد وسلامته .

وَأَلَّا يَأْكُلَ الْمُسْلِمَ أَوْ يَشْرَبَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ . قَالَ تَعَالَى :
 (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) . وَإِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ أَنْ
 يَأْكُلَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْظِفَ يَدَيْهِ وَفَمَّهُ ، ثُمَّ يَسْمِي بِاسْمِ اللَّهِ ،
 وَيَبْدَأُ فِي الْأَكْلِ بِسَكِينَةٍ وَانْشِرَاحٍ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَانْسِي أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى
 طَعَامِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ » وَالْأَفْضَلُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَأْكُلَ
 بِالْيَدِ الْيُمْنَى وَمَا يَلِيهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى
 وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » . وَبَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْأَكْلِ يَحْمَدُ
 الْمُسْلِمُ رَبَّهُ وَيُشْكِرُهُ عَلَى نِعْمَةِ الْأَكْلِ أَوْ الشَّرْبِ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا
 وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ وَفَمَّهُ . وَالْإِسْلَامُ يُرْشِدُ دَائِمًا إِلَى
 مَا فِيهِ الْخَيْرُ ، وَيَدْعُو لِلتَّنْظِيمِ ، فَقَدْ خَصَّصَ الْيَدَ الْيُمْنَى لِاسْتِعْمَالِهَا فِي
 الْأَشْيَاءِ الطَّيِّبَةِ الْكَرِيمَةِ ، مِثْلَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْمُصَافَحَةِ وَحَمْلِ
 الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ وَكُتُبِ الْعِلْمِ ، وَالْيَدِ الْيُسْرَى لِغَيْرِ ذَلِكَ ، كَالْوَضُوءِ
 وَتَنْظِيفِ الْأَنْفِ وَالْأُذُنِ وَحَمْلِ النَّعْلَيْنِ . فَالشَّيْءُ الْحَسَنُ يَجِبُ أَنْ
 يُسْتَعْمَلَ فِيهِ الْيَدُ الْيُمْنَى . وَكَذَلِكَ الرَّجُلَانِ فَالرَّجُلُ الْيُمْنَى
 تُسْتَعْمَلُ لِلدُّخُولِ فِي الْمَسَاجِدِ أَوَّلًا . وَعِنْدَ لُبْسِ النَّعْلَيْنِ — عَنْ

أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال » .

ومن آداب الإسلام أن يقول المسلم عند دخول المرحاض : « اللهم أني أعوذ بك من الخبث والخبائث » وقبل الدخول يقدم رجله اليسرى وعند الخروج يقدم رجله اليمنى . وألا يدخل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن احتراماً وتعظيماً . ويعتمد في جلوسه على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويستتر . وإذا خرج من المرحاض قال : « الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني » . ثم يغسل يديه بالماء والصابون . وإذا كان المسلم في الصحراء فلا يحل له أن يقضي حاجته في طريق أو محل جلوس الناس أو تحت الأشجار المثمرة ، لأن كل ذلك يؤذي الناس . ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها حال قضاء حاجته لقوله ﷺ : « إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروا ولكن شرقوا أو غربوا » . متفق عليه ، فإذا قضى المسلم حاجته استجمر بثلاثة أحجار إذا كان في الصحراء ، وإذا كان في البلد استنجى بالماء .

وَمِنْ آدَابِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَنَامَ الْمُسْلِمُ فِي اللَّيْلِ، وَيَأْخُذَ رَاحَتَهُ
 قَالَ تَعَالَى: (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۗ) (١١)
 وَصِفَةُ النَّوْمِ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى فِرَاشِهِ ثُمَّ يَتَحَوَّلَ عَلَى
 جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ لِفِعْلِ الرَّسُولِ ﷺ ذَلِكَ .
 وَيَدْعُو الْمُسْلِمُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أُمُوتُ وَأَحْيَا أَعُوذُ
 بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» وَيَقْرَأُ مَا يَتَيَسَّرُ مِنَ
 الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آيَةٍ أَوْ آيَتَيْنِ . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ قَالَ:
 «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» — أَصْبَحْنَا
 وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ « وَالْإِسْلَامَ يَحْتُ عَلَى النَّوْمِ مُبَكَّرًا وَالْإِسْتَيْقَظَ
 مُبَكَّرًا، وَذَلِكَ يُسَاعِدُ عَلَى دَوَامِ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْبَرَكَاتِ فِي الْأَعْمَالِ
 وَالْأَرْزَاقِ .

— وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَزُورَ أَقْرَبَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ وَإِخْوَانَهُ فِي
 الْإِسْلَامِ، يَسَلِّمُ عَلَيْهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ عَنْ أَسْوَأِهِمْ وَيَدْعُو اللَّهَ لَهُمْ بِدَوَامِ
 الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالرِّضَا وَالْقَبُولِ . وَعِنْدَ الزِّيَارَةِ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ
 أَنْ يَسْتَأْذِنَ فِي الدُّخُولِ، فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلَّا فَلْيَرْجِعْ مِنْ حَيْثُ أَتَى .
 قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا
 عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۗ) (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
 فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجُرُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ
 يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨)

سورة النور الآيات ٢٧-٢٨

١- سورة النبا الآيات ٩-١١

المناقشة

١ - « يهدف الإسلام إلى تكوين شخصية المسلم لتكون مثلاً يقتدى بها ». اشرح هذه العبارة موضعاً ببعض الصفات التي يتحلى بها المسلم .

٢ - وضح أدب وسلوك المسلم في المحادثة والكلام .

٣ - ما هي آداب السلام والتحية والمجالسة ؟ .

٤ - ما الذي تجب مراعاته في الأكل والشرب ؟ .

٥ - ما الذي يجب أن تعمله عند قضاء الحاجة ؟

٦ - ماذا تعمل عند النوم وبعد أن تستيقظ ؟ .

٧ - ماذا تعرف من آداب الزيارة ؟ .

الإيمان طريق النصر^١

الإيمان بأن الأجل محدود ، لا تُقصره شجاعةُ شجاع ، ولا يُطيله جبنُ جبان أمر « مُسَلَّمٌ به » ، فكم من بطلٍ خاض غمارةً المعارك في سبيل الله مُدافعاً عن الحق ، والعدل ، متحدياً الظلم ، ومع ذلك مات على فراشه ، وأروعُ مثالٍ لذلك خالدُ بنُ الوليد... فقد خاض عشراتِ المعارك ، وأصابته ضرباتُ السيوف ، وطعناتُ الرماح ، وجراحاتُ السهام ، وأُسِف وهو يَحْتَضِرُ لما فاته من شرفِ الشهادة في سبيلِ الله .

وكذلك البراءُ بنُ مالك ، فقد سَجَل له التاريخُ في أنصعِ الصفحاتِ بِمِدادِ الفخرِ مَوْقِفاً يَسْرُنا أن نُقدمه درساً بليغاً للذين يجودون بأغلى ما يملكون طلباً للعزة ، وأخذاً بأسبابها .

ففي حربِ الرِّدة - كما يروي الطُّبري^٢ - اشتدَّ القتالُ بين جيشِ خالدِ بنِ الوليد وجيشِ مُسَيْلَمَةَ الكذاب ، وكانت الحروبُ - أول الأمرِ - سِجالاً ، وحينما اعتصم جيشُ مُسَيْلَمَةَ بِجَدِيقَةِ مَنِيعةِ الجُدرانِ - كأنها الحِصْنُ - كانت لمسيامة ، قال البراءُ بنُ مالك :

يا معشرَ المسلمين : ألقوني عليهم ... فَأَبَوْا ، فَأَلْحَ وَأَقْسَمَ

١ - لفضيلة الشيخ الكبير الدكتور الفحام شيخ الجامع الأزهر (سابقاً) .

٢ - ج ٢ ص ٢٥٤ وما بعدها .

لَيَلَقْنَهُ ، فَأَحْتَمَلُوهُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى جِدَارِ الْحَدِيقَةِ ، ثُمَّ قَاتَلَ
الْعَدُوَّ وَحْدَهُ حَتَّى كَشَفَهُمْ عَنِ الْبَابِ ، وَفَتَحَهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَدَخَلُوهَا
عَلَى الْعَدُوِّ ، وَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ هَائِلَةٌ ، انْتَهَتْ بِقَتْلِ مُسَيْلَمَةَ وَهَزِيمَةَ
جَيْشِهِ .

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْبَطُولَاتُ صَدَى عَظِيمًا لِفَهْمِ الْمُجَاهِدِينَ
لِدِينِهِمْ ، وَأَثْرًا لِتَوْجِيهِ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ، فَمِذَا أَبُو
بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوصِي خَالِدًا ، وَهُوَ يُرْسِلُهُ لِمُحَارَبَةِ الْمُرْتَدِّينَ ،
فَيَقُولُ لَهُ :

« يَا خَالِدُ ، عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِيشَارِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ ،
وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اِحْرِصْ عَلَى الْمَوْتِ تُوَهَّبَ لَكَ
الْحَيَاةُ ، وَلَا تُقَاتِلْ بِمَجْرُوحٍ ، فَإِنْ بَعْضُهُ لَيْسَ مِنْهُ » .

وَلِذَلِكَ كَانَ خَالِدٌ يَقُولُ لِأَعْدَائِهِ : قَدْ — وَاللَّهِ — أَتَيْتُكُمْ
بِقَوْمٍ هُمْ عَلَى الْمَوْتِ أَحْرَصُ مِنْكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ .

وَجَدِيرٌ بِمَنْ فَقَّهِ الْإِسْلَامَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَيْسَتْ مَوْتًا ، وَإِنَّمَا هِيَ انْتِقَالٌ إِلَى حَيَاةِ الْخَالِدِ
وَالنَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ فِي جِوَارِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْإِيمَانُ بِهَذَا هُوَ
سِرُّ كُلِّ بَطُولَةٍ .

وَمِنْ صُورِهَا كَذَلِكَ مَا خَلَّدَهُ التَّارِيخُ مِنْ أَنْ مَسَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ

الملك ، كان أميراً على جيشٍ من جيوشِ الدوالةِ الأموية ، وكان يُحاصرُ بجيشِهِ حصناً من حصونِ الأعداءِ ، واستعصى هذا الحصنُ على الجيشِ ، فلم يستطع له فتحاً ولا اقتحاماً ، فحرَّضَ مسلمةُ جندهَ على التضحية ، حتى يحدثَ بعضهم في ذلك الحصنِ ثغرةً أو نقباً ، فقدمَ من وسطِ الجيشِ جنديٌّ ملثمٌ غيرُ معروفٍ وقذفَ بنفسه إلى جهةِ الحصنِ غيرَ مُبالٍ بِسهامِ الأعداءِ حتى أحدثَ فيه ثقباً ، كان سبباً في دخولِ الجيشِ وانتصارِهِ ، وفرِحَ مسلمةُ كثيراً ، وقال : أين صاحبُ النقبِ ؟ فلم يُجبه أحدٌ .

فقال : إني أمرتُ حاجي بإدخاله عليّ حين يأتي ، وكان يُريد أن يَخُصَّهُ بجزءٍ من الغنائمِ . وجاء الرجلُ ، وقال للحاجبِ : استأذن لي على الأميرِ ، فقال له الحاجبُ : أنت صاحبُ النقبِ ؟ قال : أنا أخبرُكم عنه . فلما صار بين يدي الأميرِ قال له :

إن صاحبَ النقبِ يشترطُ عليكم ثلاثةَ شروطٍ :

— ألا تبعثوا بِاسمه في صحيفةٍ إلى الخليفةِ .

— وألا نسألوه من هو .

— وألا تأمروا له بشيءٍ .

قال مسلمةُ : فذلك له .

فقال الرجل في استحياء : أنا صاحبُ النَّبِّ ... ثم ولى مُسرِعاً ... فكان مَسَامَةً لا يُصَلِّي بعدها صلاةً إلا قال : اللَّهُمَّ اجْعَلني مع صاحبِ النَّبِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

المناقشة

١ - اذكر كيف استطاع البراء بن مالك قهر مسيلمة الكذاب وأنصاره ؟

٢ - كيف استطاع جنود مسلمة بن عبد الملك الأموي فتح حصن من حصون الأعداء ؟ صف بطولة صاحب النقب .

٣ - لماذا كان صاحب النقب يتجنب ذكر اسمه وشهرته والحصول على مال أو غنيمة ؟

٤ - ما أسباب نصر المسلمين في حروبهم ؟ استنتج ذلك مما قرأته في هذه القطعة .

ساحة الإسلام

في ليلة من ليالي الصيف التقى الصليبيون بجنود صلاح الدين الأيوبي فقتل من قتل ، وجرح من جرح ، وأسر من أسر ، وعادت فلول الصليبيين إلى معسكرهم تجرأ أذبال الفشل والخيبة ، وتقول « هيلانة » التي كانت في انتظارهم : إن زوجها قتل في سبيل الشرف والجهاد ، فصرخت « هيلانة » صرخة مدوية مفزعة ، ثم اندفعت تبكي بكاء حاراً ، وتقول :

لقد مات زوجي !! لقد فقدته إلى الأبد ... كيف أعيش مع غيره ؟ وكيف تطيب لي الحياة من بعده ؟
فصاح أحد الجنود قائلاً :

— اصبري يا « هيلانة » إن روح زوجك صعدت إلى السماء تاركة لك في ولدك الصغير العزاء والسلوى ... جاهدي من أجل ولدك ... إنه ابن الحبيب الراحل ... أسعديه يا هيلانة تسعد روح زوجك في السماء .

ثم دخلت « هيلانة » خيمتها تكفكف دموعها وتضم وحيدها ، وهي تقول :

— ولدي الحبيب ... دعني أضمك إلى صدري يا رمز سعادة ولت ... فيك أودع آمالي ... وبين يديك تنبت أحلامي .
قاتل الله الحرب ... قاتل الله الحرب التي حرمتني طلعة الزوج

وَبَسْمَةِ الْحَبِيبِ . ثُمَّ نَامَتْ هَيْلَانَةٌ بِجَانِبِ طِفْلِهَا وَاسْتَسَلَمَتْ لَهُ .
وَقَبِيلَ الْفَجْرِ تَسَلَّلَ جُنْدِيَّانِ مِنْ جُنُودِ صَاحِ الدِّينِ ،
وَاخْتَطَفَا الطِّفْلَ الصَّغِيرَ الرَّاقِدَ بِجَوَارِ أُمِّهِ « هَيْلَانَةَ » وَهَرَوُلَا بِهِ
فِي الظَّلَامِ إِلَى خَيْمَتَيْهِمَا .

وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِمَا صَاحَ أَحَدُهُمَا قَائِلًا :

مَاذَا تَرَى السُّلْطَانَ صَاحِ الدِّينِ قَائِلًا لَنَا ؟ أَتَرَاهُ رَاضِيًا عَنِ
عَمَلِنَا ؟ وَهُوَ الَّذِي أَوْصَانَا أَلَّا نَعْرِضَ لِلنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ ، وَأَلَّا
نَمَسَّ الْأَعْزَلَ بِسُوءٍ ، وَأَنْ نَدَعَّ الْقُسُوسَ ، وَلَمْ يَسْمَحْ لَنَا
إِلَّا بِاخْتِطَافِ الْمُحَارِبِينَ وَالْجُنْدِ ؟ أَفَلَا تَحْسِبُهُ يَكْرَهُ مَا أَتَيْنَا هَذِهِ
اللَّيْلَةَ ، وَيَكُونُ غَضْبَهُ عَلَيْنَا أضعَافَ رِضَاهِ عَنَّا يَوْمَ خَطَفْنَا
ذَلِكَ الْقَائِدَ مِنْ فِرَاشِهِ ؟

فَاطْرُقَ الثَّانِي كَأَنَّمَا كَانَ يُفَكِّرُ فِي غَضَبِ السُّلْطَانَ ، وَيَبْحَثُ
عَنْ سَبِيلِ الْخُلَاصِ مِنْ هَذِهِ الْوَهْدَةِ^٢ الَّتِي سَقَطَا فِيهَا ، ثُمَّ رَفَعَ
رَأْسَهُ فَجَاءَهُ وَقَدْ أَشْرَقَ وَجْهُهُ بِنُورِ الْأَمَلِ وَقَالَ لَهُ :

لِمَاذَا يَغْضَبُ ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَبَاحَ لَنَا أَنْ نَرُدَّ الْعُدُوانَ بِمِثْلِهِ ؟
أَمَّا هَاجَمُونَا هُمْ بِمِثْلِ هَذَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَرَوَّعُوا^٣ نِسَاءَنَا وَسَرَقُوا
أَطْفَالَنا ، فَلَمَّا صَبَرْنَا عَنْهُمْ وَتَرَفَّعْنَا عَنْ مُقَابَلَتِهِمْ بِمِثْلِ فَعْلِهِمْ ،

١ - هرولا : أسرعاً .

٢ - الوهدة : المكان المنخفض ، الزلة .

٣ - روعوا : أفزعوا وأخافوا .

ظنوا ذلك عجزاً منا فأوغلوا^١ في عُدوانهم الآثم الدنيء ؟
أفندعهم يفعلون ما يريدون ؟

وَاطْمَأَنَّ الثَّانِي إِلَى حِجَّةِ زَمِيلِهِ ، وَارْتاحَ لِفِعْلَتِهِ ، وَأَخَذَا
يُواصلانَ الْمَسِيرَ حَتَّى وَصَلَا إِلَى خِيْمَتَيْهِمَا ، دُونَ أَنْ يَرَاهُمَا أَحَدٌ .
أَمَّا « هَيْلَانَةٌ » فَاسْتَيْقَظَتْ فَجَاءَتْ مِنْ نَوْمِهَا ، وَمَدَّتْ يَدَهَا
لِتَحْتَضِنَ طِفْلَهَا ، فَلَمْ تَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ ، فَهَبَّتْ مَذْعُورَةً تَصِيحُ
وَتُولُولُ وَتَقُولُ :

وَلَدِي !! ... وَلَدِي !! ... أَيْنَ وَلَدِي ؟ هَلْ اخْتَطَفَهُ الْعَرَبُ
أَمْ أَكَلَتْهُ الذُّنَابُ الضَّارِيَةُ الْجَائِعَةُ ؟ ... ابْجُثُوا لِي عَنْ وَلَدِي ...
بِالْأَمْسِ كُنْتُ أَنْدُبُ الزَّوْجَ ، وَالْيَوْمَ أَنْدُبُ الزَّوْجَ وَالابْنَ مَعًا ...
وَاحْسَرَتَاهُ ... وَاحْسَرَتَاهُ ...

وَيُقْبَلُ الصَّلِيبِيُّونَ نَحْوَ هَذِهِ الزَّوْجَةِ الْمَسْكِينَةِ وَالْأُمِّ الشَّكْلِيَّةِ^٢
فَتَصِيحُ قَائِلَةً :

سَاعِدُونِي وَابْجُثُوا لِي عَنْ وَلَدِي ... إِنَّهُ قَلْبِي وَقُرَّةُ عَيْنِي .
وَيَرَاهَا قَائِدُ الْحِمْلَةِ ، فَيَرِقُّ لَهَا ، وَيَسْمَعُ لَشَكَايَتِهَا ، وَيَتَأَثَّرُ
لُبْكَائِهَا وَحُزْنِهَا ، ثُمَّ يُشِيرُ عَلَيْهَا بِالذَّهَابِ إِلَى صِلَاحِ الدِّينِ .
« اذْهَبِي أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ الْجَائِعَةُ إِلَى صِلَاحِ الدِّينِ ، فَسِيرِدُ طِفْلَكَ ،
وَسَيُطْفِئُ نَارَ حُزْنِكَ ، إِنَّهُ رَجُلٌ شَرِيفٌ وَمَحَارِبٌ نَبِيلٌ » .

١ - أوغلوا : أمعنوا وأسرعوا .

٢ - الشكلي : الحزينة الباكية لفقد وحيدها .

وتترددُ المرأةُ وتبدو عليها الحيرة ، ويمضي في حديثه قائلاً:
 « لقد وقعتُ أنا نفسي في أسرِ صلاح الدين ، فلقيتُ في أسره
 الرِّحمةَ والنُّبلَ وكرمَ النفسِ وعلوَّ الهمة ، وخرجتُ من الأسرِ
 أهججاً^١ بما لقيتُ من الإعزاز والإكرام ... » وانطلقت الأمُّ
 الواهةُ الجازعةُ إلى صلاح الدين ، عملاً بمشورة القائد الفرنسي ،
 ولم تلبث أن مثلت^٢ بين يدي القائد المسلم العظيم ، فأفضت بين
 يديه جملةَ حالها ومبعثَ حُزنها .

ويجيبها صلاح الدين :

« أيتها المرأة ، إن شعارَ المسلمين قتالُ شريف ، بلا غدر ،
 وبلا خيانة ... إن الأطفال والشيوخ والنساء والمرضى لا عملَ
 لهم في حربٍ تُشبُّ نارها بين الرجال الأقوياء .
 ثم يصبحُ في عسكره :

« ويُلُّ لمن خالف أوامرِي ، وأختطفَ طفلَ هذه المرأة ، عليٌّ
 بالطفلِ وسيلقى خاطفه جزاءه » .

ويحضرُ الطفل ، فتضمُّه أمُّه الجازعة ، وتنهمرُ دموعُ فرحها ،
 فتبلُّ قبلايتها التي تغمرُ بها فمه وخديه وجبينه .

وإذ هي على هذه الحال ، تسمعُ صوتاً لأسيرٍ يُنادي :
 « أريدُ مقابلةَ السلطان !! »

١ - أهجج : أردد في لذة (أتحدث مولعاً) .

٢ - مثلت : وقفت وشخصت .

وتتلقتُ المرأةُ نحو الصَّوتِ وتسمعُ لنبراته ، الصوتُ
صوتُ زوجها الحبيبِ ، ولكنَّ زوجها — وقد نَعَوَّه إليها —
قد مات ، فكيف يحدثُ هذا ... أيكونُ هو؟ ويُسمحُ للأسيرِ
بالدخولِ ، وتكادُ المرأةُ تسقطُ على الأرضِ لفرطِ ما أصابها من
دهش ... إنه زوجها الحبيبُ إنه حيٌّ ... لم يمُتْ كما نَعَوَّه لها ،
وتصيحُ فرحةً :

« زوجي الحبيبُ على قيدِ الحياة ، لقد ظلموا هؤلاء العربَ
الأمجاد ، لقد نَعَوَّه إليَّ قائلين :

« لقد قتله العربُ في أسره ، لله ما أظلمَ قومي وما
أكذبهم !! »

ويتعانقُ الزوجانُ ، وتنهمرُ الدموعُ ، ويَطولُ العناقُ بعد
لوعةِ الفراقِ ، ثم يتكلمُ الأسيرُ فيقولُ :

« أيتها الزوجةُ الحبيبةُ ، لقد وَقَعْتُ في أسْرِ قَوْمِ كرامِ
النفوسِ أعزاء ، لا يقتلونُ أسيراً ، ولا يُذَلُّونَ عزيزاً ، إنهم
أيتها الزوجةُ الحبيبةُ مُحارِبُونَ شرفاءً . »

ويُطلقُ صلاحُ الدينُ سراحَ هذا الأسيرِ ، فيخرجُ مع
طفلهِ وزوجتهِ إلى الأملِ الباسمِ ، وإلى النورِ المشرقِ ، بعد
اليأسِ والظلامِ .

ثم تسألُ الزوجةُ زوجها :

١ — نعوه إليها : أخبروها بموته .

« ماذا أنت فاعل ؟ »

ويجيبها الزوج :

« إلى قرينتنا . »

ثم تتوقفُ الزوجةُ عن المسير ، وتقولُ لزوجها ضارعة :
إلى قرينتنا !! لا ، يا عزيزي ، لقد التقيتُ هنا بولدي بعدَ
يأس ، ولقيتُك هنا بعد أن نَعَاكَ النَّاعِي الكَذُوب ... دَعْنَا
باللَّهِ عَلَيْكَ نَقْضِي بَقِيَّةَ العَمْرِ فِي ظِلِّ طَهَارَةِ هَذِهِ النُّفُوسِ السَّليمةِ
العزيرةِ الكريمةِ النبيلةِ . »

المناقشة

١ - صف شعور الأم « هيلانة » عندما خطف ولدها
ووحيدها .

٢ - لخص المحادثة التي تمت بين الجنديين بعد أن خطفا
الصغير .

٣ - ماذا قال الصليبيون للأم وهي تبكي لخطف ووحيدها؟

٤ - ماذا حدث من مفاجآت في أثناء مقابلة « هيلانة »
للسلطان صلاح الدين الأيوبي ؟

٥ - صف شعور « هيلانة » عندما التقت بوحيدها وزوجها .

٦ - ماذا قالت « هيلانة » لزوجها عندما قال لها سنعود
إلى قرينتنا ؟

الصادق الأمين

اختار الله سيدنا محمداً ﷺ ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ، وليحمل أعظم رسالة عرفها التاريخ ، رسالة الله إلى خلقه ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم صراط العزیز الحمید . فتولاه ربه بالعناية والرعاية ، وأودع فيه أكرم الصفات وأنبأ الخصال ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، ورباه فأحسن تربيته وقد كان الناس قبل بعثته الشريفة يُجِلُّونَهُ ٢ وَيُعَظِّمُونَهُ ٣ لما شاهدوه منه من كريم الصفات ، وحميد السجايا ٣ فلقبوه (الصادق الأمين) لأنه كان عليه الصلاة والسلام أصدقهم حديثاً وأوفاهم عهداً ، كما كان أسرعهم إلى إكرام الضيف ، وإطعام الفقير ، ومعاونة المحتاج — كان ﷺ لطيف الظاهر والباطن ، يحرص على نظافة جسمه وثيابه ويحب الطيب ، ويكره الرائحة الكريهة ، وكان يحث الناس على ذلك وبخاصة في المواسم والمجتمعات .

وكان عليه الصلاة والسلام أشجع الناس ، لا يهوله من أمر الدنيا شيء ، لا يهاب ملكاً مُلْكِهِ ، ولا يخشى في الحق لومة لائم ، يغضب لربه لا لنفسه ، عادلاً يُنْفِذُ الحق ولو عاد بالضرر عليه ، وكان دائم الفكر ، لا يتكلم في غير حاجة أو داعي ضرورة ، وإذا تكلم فبكلام واضح هو غاية في الفصاحة والبيان .

١ - صراط : طريق ٢٠ - السجايا : الطباع . ٣ - يجلون : يحترمونه .

يُعيد الكلمة ثلاث مراتٍ أحياناً لِتُعَقَل^١ عنه ، وكان يمزحُ ولا يقول إلا حقاً ولا يضحك إلا تبسُّماً .

وكان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفاً رحيماً ، شديد التواضع ، لا يحقر ضعيفاً ، ولا يواجه أحداً بما يكره . يمشي مع المساكين ، ويجالس الفقير ، ويكرم أهل الفضل والشرف ، ويُنزل الناس منازلهم . وكان عليه الصلاة والسلام يَعُود المرضى ، ويشهد الجنائز ، ويزور قبور المؤمنين ويسلم عليهم ، ويستغفر لهم .

وكان يقبل الهدية ولو جُرعةً لبن ، ويكافئ عليها بأكثر ، وكان يأتي إلى بساتين إخوانه إكراماً لهم .

فضرب بذلك خيرَ مثالٍ لربِّ الأسرة الذي يحرص على سعادتها والتعاونِ بين أفرادها .

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يُجيب دعوة الحرِّ والعبد والأمة والمسكين ، ويقول : « لو دُعيتُ إلى كراعٍ لأجبتُ » ، وكان يُصلح نَعْلَه ، ويحلب الشاة ، ويركب الحمار ردفاً^٢ ، ويرقع الثوب ، ويطحن مع الخادم إذا أُعيت^٣ ويأكل منها ويعجن لأهله ويحمل بضاعته من السوق ، ويُسلِّم مبتدئاً ، ويصافح الغني والفقير ، ويخالط أصحابه ويحادثهم ، ويمسحهم ، ويلعب

١ - لتعقل : لتفهم .

٢ - ردفاً : خلف راكب آخر .

٣ - أُعيت : تعبت .

صبيانهم ويُجلِسُهُمْ فِي حَجْرِهِ ، وَمَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ : « لَبِيكَ .. »
وَكَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ صَدْرَهُ ،
وَكَانَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ مَعَ أَصْحَابِهِ عِنْدَ بِنَاءِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ .

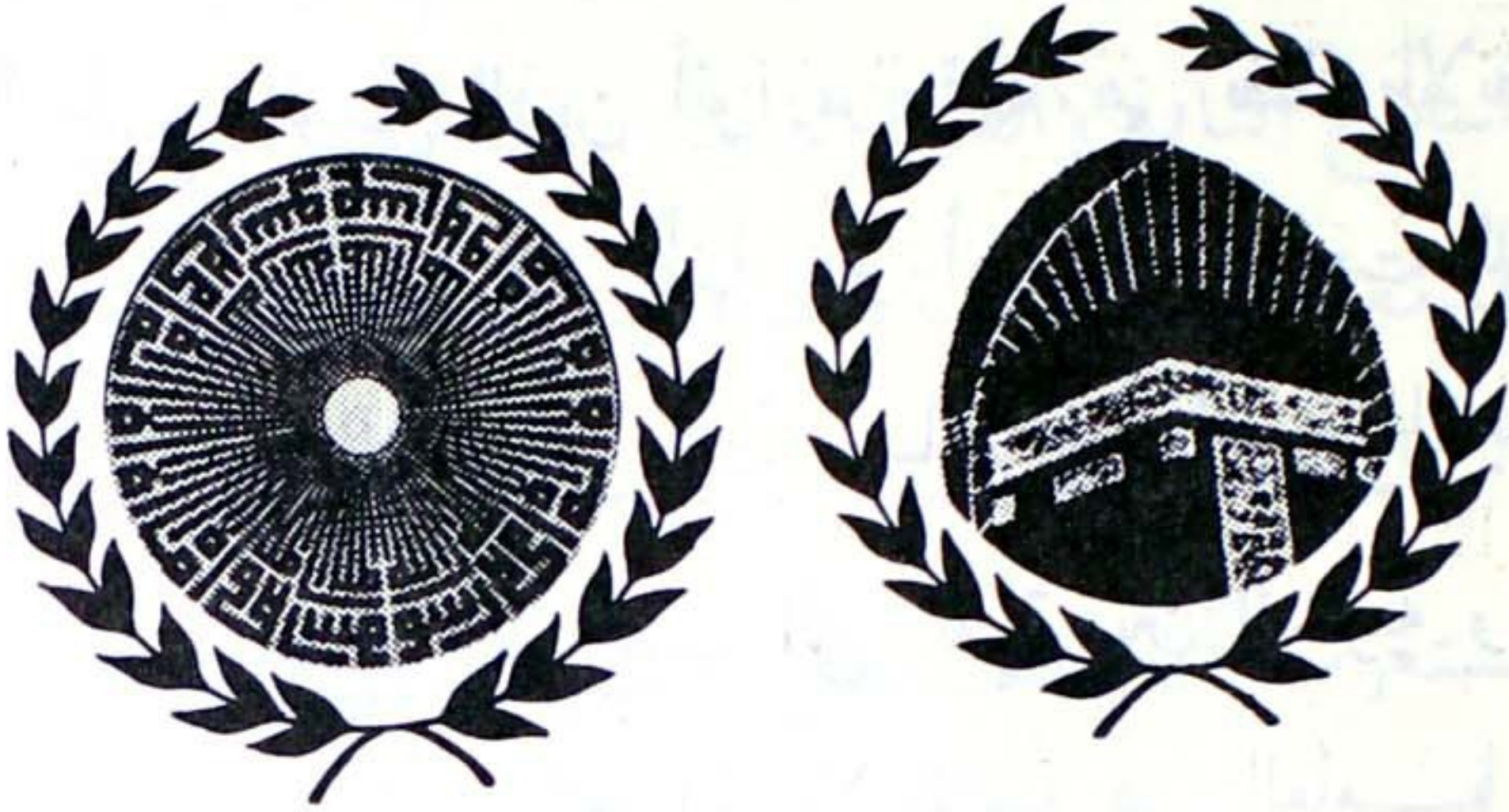
وَدَخَلَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَارْتَعَدَ مِنْ هَيْبَتِهِ فَقَالَ لَهُ :
« هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ » .
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِذَبْحِ شَاةٍ فَقَالَ
رَجُلٌ : عَلِيٌّ ذَبَحَهَا ، وَقَالَ آخَرٌ : عَلِيٌّ سَلَخَهَا ، وَقَالَ آخَرٌ :
عَلِيٌّ طَبَخَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَعَلِيٌّ أَنْ أَجْمَعَ لَكُمْ الْحَطَبَ » .

المناقشة

- ١ - كيف كان ﷺ في حديثه إلى الناس ؟
- ٢ - علام يدل مشيه عليه الصلاة والسلام مع المساكين ؟
- ٣ - هل كان الرسول عليه السلام يمزح ؟ وما موقفه من المزاح ؟
- ٤ - اذكر جملة من أخلاقه صلوات الله وسلامه عليه .
- ٥ - قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » . اشرح هذه الآية .

١ - القديد : اللحم المجفف .

التضامن الإسلامي



هُوَ أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى تَحْقِيقِ الْأَخْذِ بِتَعَالِيمِ الدِّينِ الَّتِي
تَمَكَّنَهُ مِنَ اللَّقَاءِ بِالْمَجْمُوعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي أَيِّ مَكَانٍ لِقَاءِ مَوَدَّةٍ
وَمَحَبَّةٍ وَمُشَارَكَةٍ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ . قَالَ تَعَالَى :
« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » . وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ :
« الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » ، فَهَتَّى وَجَدَت
هَذِهِ الرُّوحَ التَّضَامُنِيَّةَ فَإِنَّهَا تَتَعَدَّى إِلَى تَوْحِيدِ الثَّقَافَةِ وَتَنْظِيمِ الْأَقْتِصَادِ
بَيْنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَتَبَادُلِ الْبَعَثَاتِ مِنْ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ الْعِلْمِيَّةِ
وَالْفَنِّيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ بِرُوحٍ مِنَ التَّعَاوُنِ وَالتَّعَاوُذِ .

فما من عمل أو خلق دعا إليه الإسلام إلا كانت إحدى غاياته
 التأليف بين الجماعة الإسلامية وتنظيم صفوفها وتوحيد كلمتها
 وتحديد غاياتها وجمع قلوب أهلها على الإيمان الذي ينظم أهدافهم
 في الحياة . فالإيمان بالله وبرسالة السماء التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم مصدقاً لجميع الرسل الذين أتوا من قبله، هي نقطة الانطلاق للأمة
 الإسلامية التي وصفها الله بأنها خير أمة أخرجت للناس . ولم
 تكن خير أمة إلا لأنها بَنَتْ حياتها على أصول الدين والعقيدة،
 وتحررت من جميع الطواغيت التي تفرق بين البشرية وتتحكم في
 إنسانيتها . لقد كانت العقيدة الإسلامية هي العامل القوي في
 انتصار الشعوب الإسلامية في جميع المحن والأزمات التي مرت
 بها . فحينما غزا التتار الخلافة العباسية وقضوا على بغداد، نهض
 المسلمون لرد العدوان، فكان انتصارهم في معركة عين جالوت .
 وحينما بدأت الحملات الصليبية وحشدت لها أوروبا كل طاقاتها لحرب
 ديار الإسلام، فاستولوا على القدس، نهض صلاح الدين الأيوبي ومعه
 المسلمون، فاسترد القدس وهزمهم في حطين هزيمة منكرة . ولا
 يزال المبشرون في العالم ومن فيه من صحبة الصليبية يكيّدون
 للمسلمين في كل مكان بمختلف الوسائل ، لأنهم

يعرفون أن الإسلام قوة ليس بعدها قوة . وأن الإسلام
يُذِل الكافرين أعداء الله . فالتضامن بين الشعوب الإسلامية ،
والتعاون المنظم والعمل الجماعي في سبيل الانتصار للعقيدة
والدين ، كان في كل محنة من المحن التي مرّت بالعالم
الإسلامي السلاح النافذ والقوة الغالبة . ولذا فإنه ليس من
المستغرب وقد تعمدت الشيوعية والمبادئ الإلحادية والصهيونية
أن تعصف بالشعوب الإسلامية ، وتحولها عن عقيدتها ،
ليس من المستغرب أن يقف بطل جديد لتحقيق التضامن
الإسلامي مرة أُخري... فهاهو ذا المغفور له جلالة الملك فيصل بن
عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين قد أعلنها صيحة مدوية
في كل بقعة إسلامية من بقاع العالم ، داعياً المسلمين إلى
التضامن والتآخي والتجمع على راية التوحيد (لا إله الله
الله محمد رسول الله) ، فقد كانت مساعيه الحميدة ،
ورحلاته الميمونة إلى مختلف بلدان العالم الإسلامي ، وتقديمه
المعونة والمساعدة لأي بلد مسلم ، ركيزة قوية لتحقيق هذا
التضامن الإسلامي المنشود . وكل ما تحقق الآن على
يدي جلالته من منجزات للتضامن الإسلامي دليل أكيد
على قرب النصر للمسلمين على أعدائهم . وهاهي ذي بلادنا

مستمرة على تقديم كل مساعدة ونصرة لقضايا المسلمين . إن دعوة التضامن الإسلامي هي دعوة خيرة رشيدة لا يعترض طريقها إلا جاحد أو جاهل أو جبار . فإذا أنكرت الشيوعية التضامن الإسلامي فإن من طبيعتها أن تنكر هذه الدعوة لأن التضامن الإسلامي يقوم على الرحمة والعدل، والإيمان والإحسان، وعدم التعرض للحريات والملكيات، وهي لا تقر ذلك وترفضه .

حقوق الله التضامن بين المسلمين . والحمد لله رب العالمين .

المناقشة

١ - ما هو التضامن الإسلامي؟ وكيف يمكن أن يكون؟

٢ - لماذا كانت أمة الإسلام خير أمة؟

٣ - « لقد كانت العقيدة الإسلامية هي العامل القوي في

انتصار الشعوب » اشرح هذه العبارة مدلاً على

ذلك بالأمثلة .

٤ - للملك فيصل دور كبير في إحياء التضامن الإسلامي

من جديد، وضح هذا الدور .

٥ - لماذا تنكر الشيوعية التضامن الإسلامي؟

التعاون

ظهرت دعوة النبي محمد ﷺ إلى الإسلام الذي لم تكتفِ تعاليمه بتنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق ، وإنما شملت جميع نواحي الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، وقد أبقى على الفضائل العربية الحسنة ، ودعّمها في حين حارب مظاهر السلوك السيئة الأخرى .

ويتضح ذلك من قول الرسول ﷺ إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، مما يدل على أنه كان للعرب أخلاقٌ وصفاتٌ محدودة ، أبقى الإسلام عليها ، ودعّا إلى التمسك بها . وإذا نظرنا إلى التشريع الإسلامي فإننا نجدُه أكثر الأديان السماوية تنظيمًا لجميع نواحي الحياة ، ولاسيما النواحي الاجتماعية منها ، فقد شملت تعاليمه تنظيمَ علاقة الإنسان بربه من جهة ، وعلاقة الإنسان بأخيه من جهةٍ أُخرى . وليس المجال هنا مجالَ دراسةِ التشريعات الإسلامية ، وإنما المقصودُ إيضاحُ نظرة الإسلام إلى التعاون ، فقد اهتم الإسلامُ بنشرِ الروحِ التعاونية وتأكيدِها بين المسلمين ، فأمر الله سبحانه وتعالى بالتعاون في قوله : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى » ،

والمقصود بالتعاون هنا ما يُحقق جميع الأعمال المشتركة التي تحقق مصلحة الفرد وخير المجتمع على حد سواء ، وقد جاء التعبير عنه بصيغة الأمر ، وذلك يعني أن التعاون واجب على المسلمين .
 وقال رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ، وتشبيه المؤمنين بالجسد الواحد يدل على عمق الفهم التعاوني في هذا الحديث ، وهو تأكيد بأن الفرد عضو في المجتمع الإسلامي يحسُّ أحاسيس الآخرين ، ويتأثر بمشاعرهم ، ويعمل لمصلحتهم إذ فيها مصلحته .

ويقول الرسول ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وفي هذا الحديث دليل على تأكيد المشاعر الأخوية بين المسلمين ، إذ أن محبة الخير للآخرين ، والحرص على مصلحتهم مبدأ تعاوني أساسي في التشريع والتربية الإسلامية .

وليس من السهل أن يُحقق كل فرد رغباته ومظامعه وأمانه ، من غير أن تقف بعض العقبات والصعاب في طريقه .

ولهذا لا بد من أن يتعاون الإنسان مع غيره ، فيلتقي

تفكيره مع تفكير غيره ، وتلتقي قوته مع قوة غيره ، فإذا
بهذه العقبات والصعاب أمام قوة أكبر ، وفكر أقوى ، وعقل
أرجح ، فلا بد لهذه العقبات أن تتبدد ، ولا بد لهذه الصعاب أن
تزول وتختفي ، وعندئذ تتحقق رغباته ومطامعه وآماله .

وقد قيل : « اليد الواحدة لا تُصَفِّقُ » ، أما الجماعات المتعاونة
فستطيع أن تُصَفِّقَ ، وتصفق من غير انقطاع ، ولهذا قيل أيضاً
« المرء قليلٌ بنفسه كثيرٌ بإخوانه » ، فهم يَشُدُّونَ أزرَهُ ، وَيَحْمُونَ
ظَهْرَهُ ، فيقوى بهم ، فصدرُ هذه القوة إنما هو التضامن والتعاون
الذي يجمع بين الناس في الرأي والعمل .

وَجُمْتُعُ الحَيوانِ نَفْسَهُ أدرك بغرائزه ١ قيمة التعاون في
الحياة ، فتعاون النمل في أسرابه ، وتعاونت الفيلة في غاباتها ،
فحققت لمجتمعها الخير الكثير .

هل رأيت النمل كيف يعيش جماعات متعاونة يتوزع العمل
بينها ، ويعيش كل فردٍ منها للحماية المجموع وسعادته ، ويعمل
الجميعُ لحماية الفرد كما يعمل الفرد لراحة المجموع وحمايته .

١ - غرائزه : طبيعته وفطرته .

إن النمل يَسْهَرُ على تربية صغاره ، ويُعَلِنُ الحرب ، وَيَعْقِدُ
الصلح مع الفصائل الأخرى من نوعه ، ويسهرُ على مصالح
الجماعة وحراستها ، وحين يشعرُ النملُ العاملُ بخطر ، يَحْمِلُ على
أكتافه المرضى والعَجَزَةَ والصُّغَارَ وبعضَ ما كان قد ادَّخَرَهُ من
قوت ، وإذا عَجَزَت نملةٌ عن السَّيرِ حَمَلَتْهَا أُخْرَى ، وإذا جُرِحَتْ
نملةٌ هَبَّتْ مُسَاعِدَتِهَا نملةٌ أُخْرَى ، وهكذا .

والحيواناتُ في الغابة ، أدركت بغيرِ زيتها فضلَ التعاون ،
فالْفَيْلَةُ عندما تَذْهَبُ لِشْرَبِ يَخْرُجُ قائدها ، مُتَّجِهاً نحوَ مصدرِ
المياه ، حتى لا يَكادُ يَسْمَعُ دَبِيبَ أقدامه على الأرضِ أَحَدٌ ، ثم
يَقْتَرِبُ من الماء ، وهناك يَقِفُ بعضَ الوقتِ لِيَتَسَمَّعَ الأصوات ،
ثم تَقِفُ بعضُ الفَيْلَةِ في مكانٍ خاصٍ للمراقبة والحراسة ، ثم
يعود إلى الغابة ويَجْمَعُ بَقِيَةَ القطيع ، ليذهبَ به إلى مَورِدِ الماء ،
وبعد أن يَشْرَبُ القطيعُ يَأْتِي دَوْرُ الحُرَّاسِ فترد الماءُ فرادى ،
وكلما شَرِبَ أَحَدُهَا عاد إلى مكانه في الحراسة ، وأخيراً يَنْزِلُ
قائدها إلى الماء ، لِيَأْخُذَ نصيبه منه ، ثم يَلْحَقُ بالقطيع ، وإذا
حَدَثَ ما يَدْعُو الفَيْلَةَ إلى الفِرار ، وَضِعَ كُلُّ صَغِيرٍ من الفَيْلَةِ
بين فَيْلَيْنِ كَبِيرَيْنِ ، يَدْفَعَانِهِ بَيْنَهُمَا أثناء الفِرار .

وَإِذَا وَطِئَ^١ عَالَمَ الْحَيَوَانِ فِي الْغَابَةِ مَخْلُوقٌ يُخَشَى شَرَّهُ ،
 فَلِهَذَا الْحَيَوَانِ أَسَالِيْبُهُ الْخَاصَّةُ فِي تَبَادُلِ الْإِنذَارِ وَالتَّحذِيرِ وَالتَّنْبِيهِ
 بِقُدُومِ هَذَا الْغَرِيبِ فِي الْغَابَةِ ، وَرَبْمَا كَانَ الْغَرَابُ أَوَّلَ مَنْ يَرَى
 هَذَا الْخَطَرَ الْقَادِمَ ، فَيَصِيحُ مُنذِرًا^٢ مُحذِرًا ، فَلَا تَلْبَثُ الطُّيُورُ
 وَالسَّنَاجِبُ أَنْ تَحذُورَ حَذْوَهُ ، وَتَنْقَلِ هَذَا الْإِنذَارَ إِلَى كُلِّ
 مَكَانٍ ، أَمَا أَنْشَى الْبَطَّ الْبَرِّي فُتْرِسِلُ نَذِيرَهَا بِالْخَطَرِ إِلَى قَوْمِهَا
 بِإِرْسَالِ صَوْتِ أَجَشٍ^٣ ... ثُمَّ تَنْطَلِقُ مُسْرِعَةً فِي الْفِضَاءِ .

هَذِهِ صُورَةٌ تَنْطَلِقُ بِمَا لِلتَّعَاوُنِ مِنْ آثَارٍ وَمَزَايَا فِي مُجْتَمَعِ
 الْحَيَوَانِ الْأَعْجَمِ ، وَفِي حَيَاةِ الْغَابَةِ نَفْسِهَا . فَمَا بَالُنَا إِذْنًا بِالْمَزَايَا
 وَالنَتَائِجِ الَّتِي يُحَقِّقُهَا الْإِنْسَانُ نَفْسُهُ ، صَاحِبُ الْعَقْلِ الرَّاجِحِ ،
 وَالْفِكْرِ النَّاضِجِ ، لَوْ تَعَاوَنَ مَعَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ فِي شَتَّى
 الْمُجْتَمَعَاتِ ؟

تَسْتَطِيعُ الْأُسْرَةُ بِالْتَّعَاوُنِ أَنْ تَحَقِّقَ لِأَفْرَادِهَا الرَّاحَةَ وَالْهَنَاءَ ،
 وَالطَّمَأْنِينَةَ وَالسَّعَادَةَ .

١ - وَطِئَ : نَزَلَ وَحَلَّ ، دَاسَ الْمَكَانَ بِقَدَمِهِ .

٢ - مُنذِرًا : مَبْلَغًا بِالْخَطَرِ .

٣ - صَوْتِ أَجَشٍ : خَشْنٍ .

وتستطيعُ الدولُ العربيَّةُ والإسلاميةُ بالتعاونُ أنْ تَحْظِيَ بِمَكَانَةٍ
يَخَافُهَا الأعداءُ وَيَحْرِصُ عَلَى صِدَائِقِهَا الأصدقاءُ .

وتستطيعُ دولُ العالمِ بالتعاونِ الصادقِ في هَيْئَةِ الأُمَمِ أنْ
تُقِيمَ العَدْلَ ، وتُحَقِّقَ السَّلَامَ ، فيَحُلُّ الوَفَاءَ مَحَلَّ الشُّقَاقِ وَالخِصَامِ
بَيْنَ شُعُوبِ العَالَمِ .

المناقشة

١ - اهتم الإسلامُ بنشر الروح التعاونية وتأكيدِها بين

المسلمين ... تحدث عن ذلك مستشهداً بما

تحفظه من آيات القرآن الكريم .

٢ - اذكر بعض مظاهر التعاون في حياة النمل .

٣ - كيف تتعاون حيوانات الغابة إذا رأت قادمًا غريباً

نحوها ؟

٤ - المرء قليل بنفسه ، كثير بإخوانه ...

اشرح هذه العبارة .

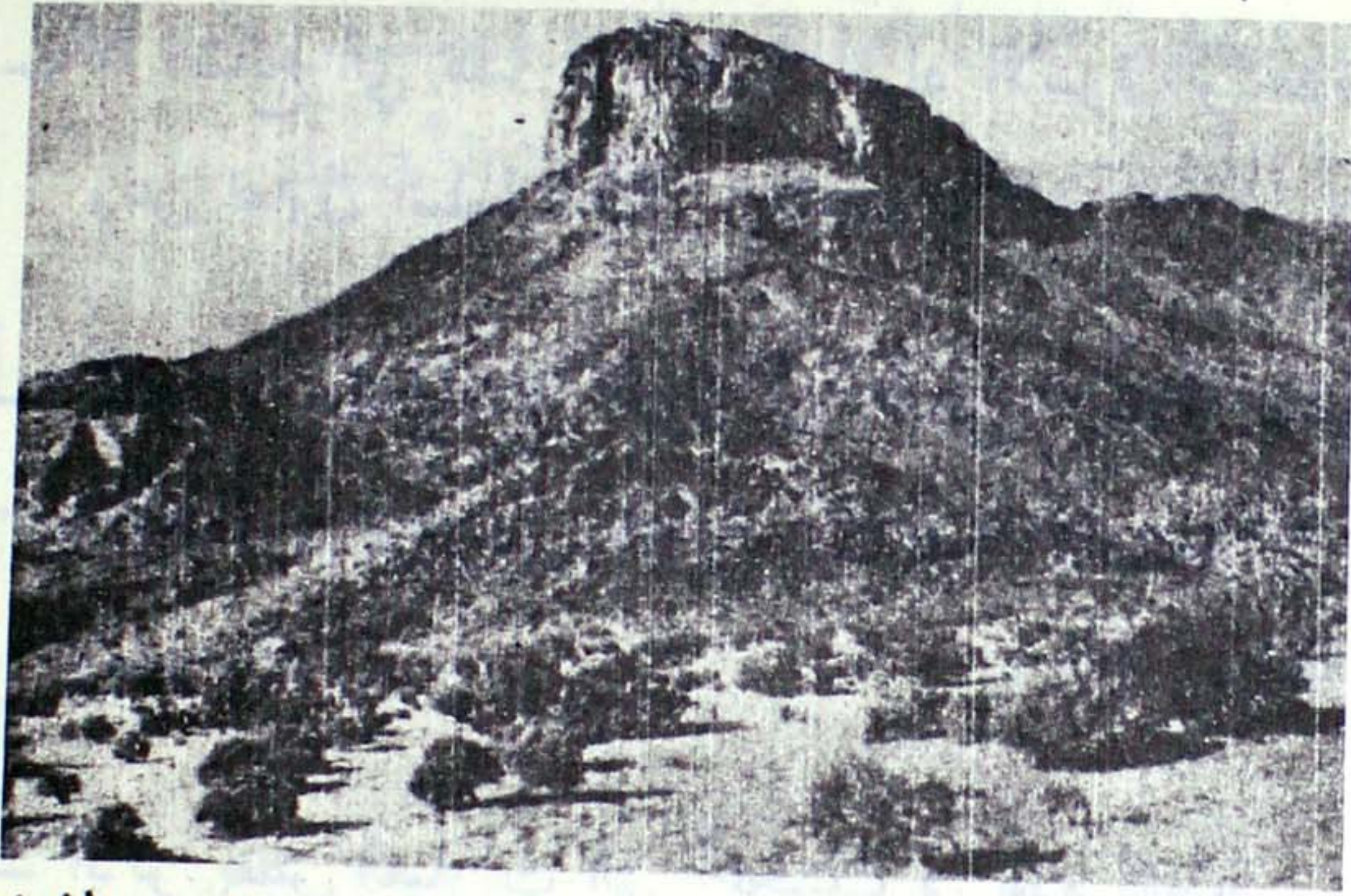
٥ - ما النتائج التي تنشأ عن تعاون أفراد الأسرة الواحدة،
وعن تعاون أسلحة الجيش الواحد؟

٦ - بالتعاون تستطيع الدول أن تحظى بمكانة يخافها
الأعداء، ويحرص على صداقتها الأصدقاء...
وضح ذلك.

٧ - اذكر بعض العبارات التي أعجبتك في هذه القطعة...
و بين لماذا أعجبتك؟

٨ - للرسول عليه الصلاة والسلام أحاديث في الحث على
التعاون بين المسلمين اذكر شيئاً منها.

وقفه على جبل النور



جبل النور وبه غار حراء مهبط الوحي على النبي ، حيث شع نور الإسلام

« لا شك أن الكعبة والحرم أول ما يتجه إليه من يحج إلى مكة ، وأشد ما يسترعي نظره فيها ، فإذا ما أتم الناس شعائر الحج — طَوْفاً وسَعياً — ظلت الكعبة ، وظلّ الحرم مع ذلك مثابتهم ما أقاموا بالبلد الحرام .

وكثيراً ما يتجه بعضهم بنظره إلى حراء وإلى الغار في أعلاه ، ويحرص من تمكنه ظروفه منهم على أن يصعدوا على جبل النور ، وأن يصلوا إلى الغار الذي اتخذَه محمدٌ له مقراً ، والذي جاءه

١ - للمرحوم الدكتور محمد حسين هيكل ، وهو من أعلام الكتاب والمؤرخين ، وله مؤلفات كثيرة ، من أعظمها قيمة وانتشاراً : « حياة محمد » ، وفي « منزل الوحي » ، و « الصديق أبو بكر » ، و « الفاروق عمر » . وقد توفي سنة ١٩٥٧ .

فيه جبريلُ في أثناء مُقامه به ، يُلقِي عليه أولَ ما نَزَلَ من القرآن
(اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اِقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤)

ومنذُ وقعَ نظري على حِراءَ - غداةَ وصولي إلى مكة -
تعلَّقَ به نظري ، وشُدَّتْ إليه مشاعري ، وتمثَّل لي - حيثما
ذكرته . بهذه العزلة العجيبة ، التي تفرَّد بها عما حوله من الجبال ،
وبهذه الاستقامة المطلقة إلى السماء في قوة واعتداد .

ويزيدُ الذهنَ تعلُّقاً به ، والقلبَ توجُّهاً إليه ، أن هذا الحادثُ

- حادثُ نزولِ المَلَكِ علي « محمد » بأولِ الوحي ، وهو
يتَحَنَّنُ بالغارِ فوقه - لم يكنْ عارضاً من خوارقِ أعمالِ
القَدَرِ ، بل كان نتيجةً لتمهيدِ طويل - خلالَ سنواتِ
عدَّة - أدَّبَ « محمداً » ربُّه في أثنائها ، وطهَّرَ نفسه ،
وأعدَّه لتلقي رسالته ، وإبلاغها للناس .

وألحَّتْ عليَّ الرغبةُ في ارتقاء هذا الجبل ، لأقفَ حيثُ كان
يقف « محمد » ، وأشهدَ من مظاهرِ الخلقِ ما كان يشهدُ ، ولأرى
الغارَ الذي كان يقضي فيه ليله والذي نزلَ عليه الروحُ الأمينُ
بالوحي فيه .

وانطلقنا مُصعدين ، نتيَّامنُ وتيَّاسرُ مع الطريق - خلالَ
شعابِ الجبل - وأخذنا نرتقي ونسيرُ حتى بلغنا قمته ، وهناك

انكشف الوجود المحيط بنا عن موقع فريد ، قل — في غير
جِراء من الجبال — نظيره ، فأنت — إذا تقف فيه — ينكشف
لك كل ما حولك ، وتبدو لك عظمة الكون في كل جلالها ،
وتشعر ... وأنت تشهد من موقعك ، السماء والجبال ، وتشهد
مكة ومسجدها الحرام ، وتشهد ما وراء ذلك مما لا نهاية له ، إنك
تشهد آية الله تجلي كمالها في الكون وفي خلقه .

فإذا ما طال بك موقفك ، وطال تأملك فيما حولك تجسّمت
في نفسك هذه الآية ، واستولت على حسك وشعورك ، وغاب حسك
بنفسك ، وكنت في تيه لا تدري بعدها ما حظك وما
نصيبك .

هنا كان الرسول يقضي شهر رمضان من كل عام — عدة
أعوام تباعاً — قبل أن يبعثه الله نبياً ، وفي هذه البقعة المنعزلة
الموحشة ، كان يقيم وحيداً ، يؤنسه تفكيره وتأمله ، يقلب في
صحف نفسه هذه الحقيقة السامية ، التي كان الله يهيئها لها ، ليعثه
إلى الناس بها ... لم يكن في عزليته وفي وحدته ، وفي انقطاعه ،
يخاف الجبل ولا الغار وما قد يكون فيهما من وحش أو
هوام .

آية قوة روحية يهبها الله لمن يتخذ هذا المكان القفر له

موتلاً؟ إنها قوة فوق ما أوتي الناس جميعاً ، وفوق ما في العالم كله ، لا يؤتاها إلا الذين اختارهم الله لرسالته ، ورضي عنهم: ورضوا عنه .

وقفت وحيداً مفكراً ، أتخطى بذهني القرون إلى الماضي ، وقد امتلأت نفسي بصورة ذلك اليوم الفذ في التاريخ ، يوم نزول الوحي الأول على الرسول الكريم ، وكأني أسمع صوت الملك يهيبُ به : « اقرأ » ، ويحيبُ « محمد » في صوت مرتعش : « ما اقرأ » والنور الساطع والبهر ، يتولاني من كل مكان ، وأسمع الصوت مرة أخرى يهيبُ « بمحمد » : اقرأ : و « محمد » ملوهُ الوجَلُ يحيبُ بصوتٍ من أرسل بعد اختناق : « ما اقرأ » ؟ ويكرر الصوت : « اقرأ » ويشعرُ « محمد » أنه لم يبق في ملك نفسه ، وأنه لا مفرَّ له من أن يقرأ ، فيحيبُ : « ماذا اقرأ » ؟ ويتلو الصوت : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ^١ خلق الإنسان من علق ^٢ اقرأ وربك الأكرم ^٣ الذي علم بالقلم ^٤ علم الإنسان ما لم يعلم ^٥) ويتلو محمد هذه الآيات من بعده .

يا لله ! ما أشدَّ هذه الساعة هولاً ، وإكتمها — مع ذلك — كانت للإنسانية ساعة النور ، والرحمة ، والهدى .

١ - سورة العلق الآيات ١ : ٥

المناقشة

١ - وصف الكاتب حياة النبي في جبل النور ... لخص ما كتبه ... مستعيناً بعباراته الأدبية .

٢ - صف شعور الكاتب عندما وقف على جبل النور .

٣ - وصف الكاتب يوم نزول الوحي لأول مرة على الرسول الكريم ... فماذا قال ؟

٤ - اذكر بعض العبارات الأدبية التي أعجبتك وبين سبب إعجابك بها ؟ .

حسن الجوار

كان سعيدُ بنُ العاصِ يُساعدُ جيرانَه ويُكرِّمهم ويُعاونهم ،
وذاتَ يومٍ أرادَ جارهُ أنَ يبيعَ دارَهَ لحاجتِه إلى المالِ ، فقدَّر له
المُشتري مائةَ ألفِ درهمٍ ، فقالَ صاحبُ الدارِ للمُشتري :

— بئسَ جارهُ سعيدُ بنُ العاصِ يُباعُ بهذا الثمنِ القليلِ !!
لن أبيعَ هذهَ الدارَ ولن أتركَ جوارَ إنسانٍ كريمٍ ، يُحبُّ مساعدةَ
الناسِ ، إن رأيتُ رَحْبَ بي ، وإن غِبتُ سألَ عني ، وإن سألتُه
أعطاني .

ولما بلغَ «سعيدُ بنُ العاصِ» هذهَ القِصَّةَ بعثَ إلى جارهِ
بالثمنِ ، وأبقاهُ في داره .

ويُذكرُنا حُسنُ الجِوارِ بقِصَّةِ الإمامِ أبي حنيفةَ المعظمِ
مع جاره .

كان الإمامُ أبو حنيفةَ يَسهرُ اللَّياليَ في العبادةِ وتِلاوةِ القرآنِ ،

١ - الدرهم : قرشين ونصف .

جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا ، فقد حافظتَ على حقوقِ جارك ، ثم
تاب ، فلم يَعد إلى إزعاجِ جيرانه .

وهكذا ترى أن أبا حنيفة اِحتَمَلَ إِيذاءَ جاره ، ثم أحسن
إليه ، فاستطاع بـِحَسَنِ مُعَامَلَتِهِ أن يُهذَّبَ طِبَاعَ جاره .

المناقشة

١ - قرأت في هذه القطعة حكاية تدل على أهمية حسن
الجوار في حياتنا ، لخص هذه القصة .

٢ - كان للإمام أبي حنيفة جار سيئ مقلق ... اذكر ما
كان يفعله هذا الجار ... واذكر كيف قابل الإمام
أبو حنيفة سيئات هذا الجار .

صلة الرحم

كلُّ منا يودُّ أن يعيشَ في بَسْطَةٍ من العيشِ وسَعَةٍ من الرزقِ ، وكلُّ منا يودُّ أن يستمتعَ بمتعِ الحياةِ ، ويطمعُ في الوقتِ نفسه أن يكونَ له أثرٌ مُشرفٌ بعد مماته ، وقد رَسَمَ النبيُّ ﷺ الطريقَ للوصولِ إلى هذا الهدفِ ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ ^١ فِي أَثَرِهِ ^٢ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » .

وهذا الحديث النبوي الشريف يهديننا إلى حقيقة خالدة ، وهي أننا إذا أردنا أن نعيش مستمتعين بسعة في الرزق في حياتنا ، فعلينا أن نصِلَ الأقارب ، بأن نتودد لهم بالزيارة ، ونزورَ مريضهم ، ونعطف على فقيرهم ، ونواسيهم في أحزانهم ، ونقضي عنهم ديونهم ، إذا استطعنا ذلك ، ونساعد بكل ما في مقدورنا ، إبقاءً على صلة الرحم وابتغاءً رضائِ الله .

١ - ينسأ له : يؤجل له .

٢ - أثره : عمره وأجله .

وبمثل هذه المعاملات الطيبة نشعر بحب الناس لنا ، كما نشعر
براحة في النفس ... وفوق هذا كله نشعرُ برضاء الله ...
« وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا » .

كتب الله على نفسه أن يصل من وصل قرابته ، ووعد من
يقطعها بقطعها ، فقال النبي ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع » أي
قاطع رحمه ، وقال تعالى : « إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

« من سره أن يمدَّ له في عمره ويوسع له في رزقه ، ويدفع
عنه ميتةُ السوء ، فليتق الله ، وليصل رحمه » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال :
« مكتوب في التوراة : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَادَ فِي عَمْرِهِ ، وَيُزَادَ
فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »^١ .

١ - يصل رحمه : يقوي صلات القرابة بالإحسان والبر والمودة .

ويروي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله
ﷺ : أسرع العجز ثواباً إليَّ وحدة الرحم ، وأسرع الشرا
عرة العجز وقطيعة الرحم .

الناقذة

١ - اذكر الأحاديث النبوية الشريفة التي قرأتها في هذه
القطعة والتي تدعو إلى صلة الرحم ؟

٢ - دعنا عنك يا أي طالب رضي الله عنه إلى صلة الرحم
فلماذا قال ؟

٣ - ما أثر صلة الرحم في حياة الأسرة ؟

مكة ١

تَفَتَّقَ عَنْ رَاحَتِيهَا الصَّبَا حُ وَشَعَشَعَ فِي شَفْتِيهَا الْقَمَرُ
 وَأَزْهَتْ بِهَا الشَّمْسُ فَوْقَ الْبَطَا حِ وَجَنَّ بِهَا اللَّيْلُ حَلَوَ الصُّورُ
 وَفِيهَا أَنْجَلَى الْحَقُّ لِلْعَالَمِينَ وَفَاضَ الضِّيَاءُ بِهَا وَانْتَشَرَ
 بِهَا كَعْبَةُ اللَّهِ طَافَتْ بِهَا قُلُوبٌ تَحَنُّ ، وَأَزْهَتْ عُصْرُ
 هِيَا (جَبَلَ النُّورِ) كَمْ ذَا شَهْدُ تَ مِنْ الْمَعْجَزَاتِ وَكَمْ ذَا ظَهْرُ
 تَحَدَّثَ فِي (الْغَارِ) شَعُّ الْيَقِينِ وَقَدْ تُنْطِقُ الذِّكْرِيَّاتُ الْحَجَرُ
 أَيَا قَمَّةً فَوْقَ هَامِ الْخَلْوِ دِ سَمَتْ بِسِنَاهَا الشَّدِيَّ الْعَطْرُ
 إِذَا مَا ارْتَقَيْتُ إِلَيْكَ أَنْطَوِي بِحِسِّي الزَّمَانُ ، وَكَلَّ الْبَصْرُ
 وَخَفَّفْتُ وَطِيَّ أَنْ يَسْتَقِرَّ أَمَا سَارَ فِيكَ (نَبِيُّ) الْبَشَرِ ؟
 وَكَمْ قَدْ تَعَبَدَ ثَبَّتَ الْجَنَّا نِ يَزِينُ مُحْيَاهُ أَسْمِي أَثَرُ
 إِلَى أَنْ أَطَالَ عَلَى الْكَائِنَا تِ كِاطْلَالَةِ الْفَجْرِ بَعْدَ السَّحَرِ
 أَطَلَّ وَفِي بُرْدَتَيْهِ الضِّيَا ءُ وَنَبَعٌ مِنَ الْحَقِّ عَذْبُ السَّوْرِ

١ - للشاعر حسن عبد الله قرشي .

المناقشة

١ - ماذا يقصد الشاعر بالأبيات التالية :

تَفْتَقَ عن راحتِهَا الصبا حُ وشعشع في شفتيها القمرُ
وفيها انجلي الحق للعالمين — وفاض الضياءُ بها وانتشر

٢ - تحدث الشاعر في قصيدته « مكة » عن جبل النور

وغار حراء ، فماذا قال ؟

٣ - تحدث الشاعر عن مفاخر مكة وأجادها فماذا قال ؟

وفي أي الأبيات ؟

٤ - اذكر الأبيات التي أعجبتك ولماذا ؟

النبي ومواقفات اليهود

عَمِلَ الْيَهُودُ بِكُلِّ جَهْدٍ عَلَى إِحْبَاطِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ ،
وَفِي تَدْبِيرِ الْمَكَائِدِ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ مَعَ
النَّبِيِّ عِدَّةَ مَرَاتٍ ، فَلَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا وَعْدَ .

فَبَنَوْا قَيْنُقَاعَ حَنِقُوا عَلَى النَّبِيِّ لَمَّا انْتَصَرَ فِي مَوْقِعَةِ بَدْرٍ ،
وَأَخَذُوا يَبِيَّتُونَ الشَّرَّ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ
يَكْتُمُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ، فَقَدْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ :

« يَا مُحَمَّدُ : لَا يَغُرُّكَ أَنْكَ لَقَيْتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ
فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً ، وَاللَّهِ ، لَئِنْ حَارَبْنَاكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّا نَحْنُ
النَّاسُ » ، وَبَدَفُوا يَتَحَرَّشُونَ بِالنَّبِيِّ ، فَحَارَبُوا بَعْضَ حُلَفَائِهِ فِيمَا بَيْنَ
غَزْوَةِ بَدْرِ وَأُحُدٍ ، وَاعْتَدَى صَائِعٌ مِنْهُمْ عَلَى امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ فِي
سُوقِهِمْ عُدْوَانًا قَبِيحًا ، فَقَتَلَهُ مُسْلِمٌ ، فَوَثَبَ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ
فَقَتَلُوهُ ، وَاحْتَدَمَ الشَّرُّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ ، فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ
أَجْلَاهُمُ النَّبِيُّ عَنِ الْمَدِينَةِ .

وَيَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ دَبَّرُوا حِيْلَةً دَنِيئَةً لِقَتْلِ النَّبِيِّ وَهُوَ فِي
حِصْنٍ مِنْ حُصُونِهِمْ ، مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَكَانُوا قَدْ عَاهَدُوا
النَّبِيَّ عَلَى أَنْ يَشْتَرِكُوا فِي الدَّفَاعِ عَنِ الْمَدِينَةِ إِذَا أُغِيرَ عَلَيْهَا ،

المراجع :

كتاب الآداب الدينية والاجتماعية .
للدكتور أمين الخولي ، والدكتور أحمد الحوفي .

لكنهم تخلّوا عن الوفاء بعهدهم في غزوة أُحُد ، إذ هجّمت قريشٌ وحلفاؤها على المدينة ، وكان الواجبُ على اليهود أن يُوازروا المسلمين في صدِّ المغيرين عن المدينة ووطن المسلمين واليهود ، تنفيذاً للمعاهدة .

فماذا يَكُونُ جزاء هؤلاء الخوّنة الذين لا عهد لهم ولا

ذمّة ؟

إن بقاءهم في المدينة خطر لا يُمكنُ دفعه ، لذلك حاصرهم الرسولُ ، فطلبوا منه أن يُجليهم عن المدينة ، على أن يحملوا معهم أموالهم إلا السلاح .

ويهودُ بني قُرَيْظَةَ نكثوا مُعاهدتهم مع النبيّ في أشدّ الحالات حرجاً وضيّقاً ، إذ انضمّوا إلى الأحزاب في غزوة الخندق ، بعد أن تعاقدوا مع قريشٍ وغطفان على الإغارة على المدينة ليلاً .

فهل يُعاملُ هؤلاء اليهودُ بغيرِ القوة والانتقام ؟

لقد عامل الرسولُ بني قَيْنُقَاعَ بالرحمة دون أذى ، فأجلاهم عن المدينة ، ثم عامل بالطريقة نفسها بني النضير ، وكان في هذا ردعٌ لبني قُرَيْظَةَ ، وحضٌّ على الوفاء بالعهد ، أما وهم لم يرتدعوا مُقيمين بالمدينة يتربّصون بالمسلمين كلَّ شرٍّ ، وإخوانهم بخيبر يَكِيدون للإسلام والمسلمين ، فمن الحكمة أن يُعاملوا معاملة

أخرى ، لأن غدرهم مُتكرّر ، وشرّهم مُستطير ، وكانوا جميعاً
قوةً خطيرةً على المدينة والمسلمين ، وقد رضوا أن يُحكّم فيهم
سعدُ بن معاذ ، فحكّم بتتلّ رجالهم وقسمه أمـوالهم وسبي
نساءهم وأولادهم .

ثم بدأ اليهودُ في خيبر بالعدوانِ على المسلمين ، فقد خرجَ
نفرٌ من زعمائهم ، يتقدّمون بني النضير إلى قريش بمكة ، فدعّوهم
إلى حرب الرسولِ ووعدوهم أن يكونوا معهم ليستأصلوا الرسولَ
والمسلمين . وبلغ بهم الحنقُ على النبيِّ وعلى الإسلام أن فضّلوا
الوثنيةَ على التوحيد ، ذلك أن قريشاً سألتهم أديننا خيرٌ أم دينه؟
قالوا : بل دينكم خيرٌ من دينه ، وأنتم أولى بالحق ، ثم تركوا
قريشاً ، وخرجوا إلى نعلفان ، وحرّضوهم على قتال النبيِّ
ووعدوهم أن يُناصروهم ، وأخبروهم أن قريشاً جمعت قوتها
لحربه ، وجعلوا لهم تمراتِ خيبر سنة ، ونجحت مؤامرتهم فكانت
غزوةُ الأحزاب ، وبنو النضير هؤلاء هم الذين زينوا لبني
قريظة — اليهود الباقين بالمدينة — أن ينقضوا عهدهم مع النبيِّ ،
وأن ينضمّوا للأحزاب التي تُحاصر المدينة .

فلم يجد الرسولُ بُدّاً من حربِ بني النضير ، لأنهم أعداؤه
الذين لا يفون بعهد ، ولأنهم يؤلّبون العربَ عليه ، ولن يهدفوا

إلا بالقضاء على المسلمين وعلى الإسلام، فهاجمهم في خيبر، وانتصر عليهم ثم صالحهم، على أن الغدر لم يُزايِلهم — ومدادُ الصلح لم يجف — فإن امرأة منهم قدّمت للنبي طعاماً مسموماً، فلما ذاقه عافه وعرف أنه مسموم، فسأل المرأة فصدقته الخبر مُدْعِيَةً أنها كانت تَمْتَحِنُ نُبوَّتَه، فعفا عنها.

المناقشة

١ — دبر يهود بني النضير حيلة ذنيئة لقتل النبي ﷺ...
كيف كان ذلك؟

٢ — عامل الرسول يهود بني قينقاع بالرحمة، ولكن كان ذلك بلا جدوى... وضح ذلك.

٣ — كيف نكث يهود بني قريظة عهدهم؟

٤ — ماذا فعل اليهود في خيبر؟

٥ — ليس لليهود عهد ولا وعد... فسر ذلك في ضوء ما قرأت.

أمهات الأشبال

للشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي

- ١ هكذا اعتزَّ شأنه في بُناتِهِ بين أبنائه وبين بناتِهِ
٢ بلدُ أرضه تَلالاً طهراً وبه يزدهي^١ سراة^٢ سراته^٣
٣ كلهم أصبحوا دعائمَ صرحٍ^٤ يرفعون الطِّباق من لبناتِهِ^٥
٤ ما فتاهُ — وقد تشقَّفَ — إلا هي منه رِيحانةٌ في يديه
٥ وهما الشعبُ طامحاً^٦ مشربياً^٧ صامداً^٨ صاعداً إلى أمنيته

• الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي من شعراء المملكة المعاصرين ، له شعر
جزل قوي وأكثره منشور في الصحف السعودية .

- ١ - يزدهي : يفخر .
٢ - سراة : علية القوم ، وسادتهم ، وأشرفهم .
٣ - سراته : يراد بها جبال السراة .
٤ - الصرح : القصر وكل بناء عال .
٥ - لبناته : جمع لبنة ، وهي المضروب من الطين مربعاً للبناء .
٦ - طامحاً : متطلعاً إلى المجد والرفعة .
٧ - مشربياً : يمد عنقه لينظر .
٨ - صامداً : ثابتاً متجلداً .

- ٧ نصفه كان كالهباء^١ ضياعاً جاهلاً، داؤه افتقاد^٢ أساته^٣
- ٨ ثم عجت^٤ به المعاهد حتى هو منها الصباح في ضحواته
- ٩ تلك والله يقظة لا خيال^٥ بعد ليل مهوم^٥ بسباته^٦
- ١٠ ما أراهن في التفوق إلا ملهمات^٧ وهن أذكى أولاته
- ١١ ينتجن^٧ الصفوف من كل صوب
- كانطلاق^٨ الحمام من وكناته^٨
- ١٢ كلهن^٩ الخنساء^٩ وأم حبيب^{١٠} واللواتي بهن شدو^{١٠} كياته

- ١ - الهباء : الغبار أو ما يشبه الدخان ودقائق التراب ساطعة ومنشورة على وجه الأرض .
- ٢ - افتقاد : افتقده يعني طلبه عند غيبته ولم يجده .
- ٣ - أساته : جمع آس وهو الطيب .
- ٤ - عجت : صاحت وامتلت واكتظت .
- ٥ - مهوم : يهز رأسه من النعاس .
- ٦ - سباته : السبات هو النوم أو خفته أو ابتداؤه في الرأس .
- ٧ - ينتجن الصفوف : يأتين وينضممن إليها طلباً للعلم والمعرفة .
- ٨ - وكناته : أعشاشه .
- ٩ - الخنساء : أخت صخر وهي الشاعرة المشهورة وقصتها معروفة يوم استشهد أبناؤها الثلاثة في المعارك الإسلامية .
- ١٠ - أم حبيب : هي نسيبة الأنصارية التي قتلت يوم أحد ودافعت عن رسول الله ﷺ ساعة النكسة ببطولة خارقة، وتكنى بأم عمارة أيضاً .

- ١٣ وَهَمَّ الشاعِرُ الَّذِي قالَ فخرًا وتمطى والحربَ مَهْوَى شبابه^١
- ١٤ «كُتِبَ القتلُ والقِتالُ علينا» واجترارُ الذُّيولِ من غانياته^٢
- ١٥ أينَ منه «حُنينٌ» وأمُّ سليم^٣ يومَ أوطاس^٤ وهي من جمراته^٥؟
- ١٦ أينَ منه «صفية»^٦ وهي تَسْطُو يهوديُّ فارعٌ وخُفّاته^٧؟

١٧ إِنْ كُنَّ الجِمالُ خَلْقًا وَخُلُقًا ولأَنَّهُنَّ للوغى من بُزّاتِه^٨

- ١ - شبّاته : الشبابة ، الفرس ، وحد كل شيء .
- ٢ - غانياته : جمع غانية ، وهي الشابة العفيفة ، أو التي استغنت بحسنها عن الزينة .
- ٣ - أم سليم : هي أم أنس خدام رسول الله ﷺ وموقفها معروف يوم حنين ، وقد تمنطقت بالحنجر واشتركت في القتال حين حمي الوطيس .
- ٤ - أوطاس : واد بديار هوازن .
- ٥ - جمراته : الجمرة ، النار المتقدة ، أو ألف فارس .
- ٦ - صفية : بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ ، وقصتها مشهورة مع حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين داهم اليهودى حصن فارع بالمدينة المنورة يوم غزوة الخندق رضي الله عنها .
- ٧ - خفّاته : ساكنيه .
- ٨ - بزّاته : البزاة ضرب من الصقور ، مفرده بازي .

١٨ لم يعد سحرُكُنَّ قَدًّا وَخَدًّا

لا ، ولا الجيدُ راعٍ في لَفَتَاتِهِ

١٩ بل هو العقلُ كالفرند^١ صقيلاً^٢

والعفافُ المأثورُ عن عاتكاته^٣

٢٠ لم يشبه^٤ من الحضارةِ زَيْفُ

أو ضلالٌ يَشْتَطُ في مُغْرِيَاتِهِ

٢١ كل ما كان ريباً وانحلالاً

منهُ عُدْتُنَّ بِالْهُدَى وَسِمَاتِهِ^٥

٢٢ إنه الاحتساب^٦ لله حقاً

وبناء الأجيال من بيناته

٢٣ فاتقين الإله سراً وجهرأ

وابتغين الخلودَ في جنَّاتِهِ

١ - الفرند : السيف الذي لا نظير له .

٢ - صقيلاً : مجلواً ومشحوداً .

٣ - عاتكاته : جمع عاتكة ، والعواتك في جدات النبي تسع ، ومن العواتك صحابيات جليلات .

٤ - يشبه : يختلط به .

٥ - سماته : علاماته وأماراته مفردها سمة .

٦ - الاحتساب : العمل يبتغي به وجه الله .

المناقشة

- ١ - لم وصف الشاعر بلادنا بالطهر في البيت الثاني ؟
- ٢ - في البيتين السابع والثامن وصف للفتاة العربية قديماً وحديثاً ، وضح ذلك .
- ٣ - ما أثر تعليم الفتاة في رقي البلاد ونهضتها ؟
- ٤ - كيف نشئ الفتاة المسلمة تنشئة كريمة صالحة ؟
- ٥ - ماذا تعرف عن جهاد المرأة المسلمة لإعلاء كلمة الله ؟

دور المرأة المسلمة في الحرب

كانت النساء في صدر الإسلام يخرجن مع رسول الله ﷺ في جهاده وغزواته وهن يحملن الماء إلى الظماء ، ويعين الجريح ، ويحرسن مؤخرة الجيش ، وكان بعضهن يشتركن اشتراكاً فعلياً في النزال والقتال ، وكن يقاتلن كل من يطوف بخيامهن وحصونهن .

وللمرأة العربية المسلمة في ميادين الحرب مواقف تشهد بشجاعتها وبطولتها وقوة شخصيتها ... كانت وقعة القادسية من أعظم الوقائع التاريخية بين المسلمين والفرس ... قتل فيها من المسلمين نحو سبعة آلاف ، ومن الفرس نحو ثلاثين ألفاً . وانتهت هذه الوقعة بهزيمة الفرس وتشتيت جندهم .

وفي هذه الوقعة ودعت الحنساء بنها الأربعة ، فقالت لهم أول الليل :

« لقد أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا إله غيره ، إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ... يقول الله عز وجل :-

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^٤)
 فإذا أصبحتُم غداً ، فأعدوا إلى قتال عدوكم مُستبصرين ، وبالله
 على أعدائه مُستنصرين ^(٢) ، فلما أضاء لهم الصبح أخذوا مراكزهم ،
 فتقدّموا واحداً بعد واحدٍ يُنشدون الأراجيز ، فقاتلوا حتى
 استشهدوا جميعاً ، فلما بلغها الخبرُ قالت :
 « الحمد لله الذي شرفني بتتليهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني
 بهم في مُستقرِّ رحمة » .

وفي وقعة اليرموك انتصر المسلمون انتصاراً عظيماً على جيش
 الروم ، وكان للنساء في هذا النصر نصيبٌ موفور ، فبعد أن
 خطب أبو سفيان بن حرب بن أبي الجيش مُشجعاً جاء إلى النساء ،
 وكنَّ قد جلسن خلف الصفوف ، فأمر بإحضار الحجارة ،
 فألقيت بين أيديهن ، ثم قال : لا يرجع إليكن أحدٌ من
 المسلمين إلا رمي بهذه الحجارة .

وفي أثناء القتال تقهقر قومٌ من المسلمين ، فهرعت إليهم نساء
 العرب يرمينهم بالحجارة ويقلن :

« أين عزُّ الإسلامِ والأمماتِ والأزواج ؟ »

فعاد الهاربون إلى صفوفِ المحاربين .

١ - من سورة آل عمران آية ٢٠٠

٢ - مستنصرين : طالبين النصر من الله .

واستمر القتال فتقهقر قلة من المسلمين مرة أخرى .
فاندفعت النساء نحوهم بعمدهن قائلات :
« قَبَّحَ اللهُ رجلاً يَفِرُّ عن حَلِيلَتِهِ ... قَبَّحَ اللهُ رجلاً يَفِرُّ
عن كَرِيمَتِهِ . »

وقالت نسوةٌ منهن :
« لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْهَارِبِينَ . »
فعاد المتقهقرون إلى الصفوف ، وحملوا على الروم حملةً
شديدة ، كان فيها النصرُ والفوزُ المبين .

المناقشة

- ١ — ودعت الخنساء بنيتها الأربعة وهم ذاهبون إلى وقعة القادسية . فماذا قالت في هذا الوداع ؟
- ٢ — ماذا قالت الخنساء عندما جاءها نبأ استشهاد أبنائها ؟
- ٣ — في وقعة اليرموك تقهقر بعض المسلمين ، فماذا فعلت النساء معهم ؟

المرأة العربية وآثارها العلمية

كان لإحترام الإسلام للمرأة أكبر الأثر في رفـع شأنها واحترام رأيها ، فأنطلقت تمارس شئون العلم والمعرفة ، فكان لها حظاً وافراً منه .

ولقد امتازت المرأة العربية في صدر الإسلام بالصدق في الرواية ، والأمانة في العلم ، والبعد عن مواطن الضعف والشك ! وكان في طليعة العلوم التي أخذت بها المرأة في صدر الإسلام رواية الحديث وتحقيقه حتى أن الحافظ الذهبي المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . وهو من أكبر علماء المسلمين المشتغلين بجمع الحديث وتحقيقه يُسجل ، ويقول :

« إن أحاديث رسول الله منذ عهد عائشة أم المؤمنين حتى عصر هذا العالم ما حُفِظَ منها ولا رُوِيَ بمثل ما حُفِظَ في قلوب النساء ورُوِيَ على ألسنتهن .

وكان الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، من أدق رواة الحديث وأصدقهم ، حتى لقبوه بحافظ الأمة ، وكان ممن يأخذ عنهم ويثق فيهم أكثر من ثمانين من النساء^١ .

فإذا كان عالم كهذا يتلقى علمه عن بضعة وثمانين امرأة

١ - طبقات الشافعية ج ٤ ص ٣٧٣ .

علماً واحداً ، فما بالنا بالنساء الأخرى اللاتي لم يحظ بمقابلتين
أو يأخذ عنهن ؟

وكانت عائشة أم المؤمنين من أدق النساء في رواية الحديث ،
وكانت على صغر سنها تملأ أرجاء الأرض علماً وحكمة .

وكانت من أنفذ الناس رأياً في أصول الدين ودقائق الكتاب
المبين ، وكان زعماء الصحابة إذا أشكلت عليهم الفرائض فزعوا
إليها ، فكشفت سحبتها ، وأبانت أمرها .

ولم يكن نفاذ رأيها ورجاحة كفتها وفقاً على الدين وحده ،
بل كان أمرها كذلك في رواية الشعر والأدب والتاريخ ، وكذلك
كان نفاذها في الطب وعلم الكواكب والأنواء والأنساب وما إلى
كل ذلك ، وذلك عروة بن الزبير فقيه المسلمين يقول :

«ما رأيتُ أحداً أعلمَ بفقهِ ولا بطبِّ ولا بشعرٍ من عائشة» .
وكانت زوجاتُ رسولِ الله جميعاً شبيهاتِ عائشة في نقلِ
العلم والدين إلى المسلمين .

وكما كانت عائشة أم المؤمنين تجيدُ القراءةَ كانت حفصة أم
المؤمنين تُحسِنُ الكتابةَ ، وكانت الشفاء بنت عبد الله بن شمس
القرشية هي التي علّمتها إياها .

ولم تكن أمهاتُ المؤمنين بدعاً من نساء هذا العصر ، فقد
عقدَ محمد بنُ سعدٍ جزءاً من كتاب الطبقات الكبيرة لرواياتِ

الحديث من النساء أتى فيه على سبعمائة امرأة رَوَيْنَ عن رسول الله
أو عن الثقات من أصحابه ، وروى عنهن أعلام الدين وأئمة
المسلمين .

وهل تجدُ برهاناً أسطع من أن عَلِيَّ بنَ أَبِي طالبٍ وهو العَلَمُ
الذي لا يدانيه أحدٌ في علمه وحكمته ، وقُربه من رسول الله
وقرَابته ، يتلقَى الحديثَ على مَولاةِ لرسول الله كانت تقومُ على
خدمته ، هي ميمونة بنتُ سعد؟

ولم يَقِفْ نبوغُ المرأةِ العربيةِ وشغفها بالعلم عند حدٍّ رَوَايةِ
الحديثِ وجمعه ، بل أخذت بنصيبٍ كبيرٍ من النهضة التي
استحدثتها العربُ في مختلفِ فروعِ العلم ، وأخصُّ ما عُذِنَ به
الطب ، فمن فوق ما ورثته عن أمهاتهن من شفاءِ الجراح
والعظام ، برَّعن إلى غيرِ حدٍّ في بقيةِ فروعِ الطب ، مما نقله
العربُ عن اليونانِ والسريانِ والهند .

وكانت بغدادُ وقرطبةُ وما سواهما من مدنِ العراقِ والأندلسِ
أمكنةً للكثيراتِ ممنِمنِ خُصَّصنَ بعلاجِ الأجسامِ ما ظهر منها
وما بطن ، وقد حَدَّثَ صاحبُ طبقاتِ الأطباءِ عن نفوذهن في
فروعِ الطبِّ جميعاً ، وفي أمراضِ النساءِ خاصةً ، واشتهر في أيامِ
بني أميةَ بالشامِ امرأةٌ اسمها زَيْنَبُ طيِّبةُ بني أود ، كانت على علم
كبيرٍ بمداواةِ العينِ بالجراحة .

المناقشة

١ - كان لاحترام الإسلام للمرأة أكبر الأثر في رفع شأنها واحترام رأيها ... اذكر بعض شئون العلم والدين والمعرفة التي برزت فيها المرأة العربية ، وكانت مرجعاً علمياً فيها .

٢ - « كانت عائشة أم المؤمنين من أدق النساء في رواية الحديث » ... وضح ذلك ، وبين لماذا اشتهرت به ؟

٣ - من قال : « ما رأيت أحداً أعلم بفقهِه ولا بطب ولا بشعر من عائشة » ؟

٤ - كان من بين نساء العرب طبيبات ... اذكر أسماءهن وفروع الطب التي تخصصن فيها .

المرأة العربية صانعة الأبطال

في عصر الدولة الأموية كان عبدُ الله بنُ الزبير قد خرج^١ على عبدِ الملكِ بنِ مروان ، ودان^٢ له العراقُ والحجازُ واليمنُ ، فأرسل إليه الخليفةُ الأمويُّ الحجاجُ بنَ يوسفَ بجيشٍ عظيمٍ إلى مكة فحاصرها ، ولما شعرَ عبدُ الله بنُ الزبيرِ بضيقِ الحصارِ ونفادِ المُونِ وقلَّةِ الرجالِ قصدَ إلى أمِّه أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ وهي عجوزٌ نالت منها الشيخوخة ، وقال لها :

يا أمّاه ، خذلني^٣ الناسُ حتى أهلي ، ولم يبقَ معي إلا القليلُ من الرجالِ ، وقد أعطاني القومُ ما أردتُ من الدنيا فما رأيك ؟

فقلت :

« إن كنتَ تعلمُ أنك على حقٍّ فامضِ في جهادِك ولا تمكُنْ

١ - خرج على : أظهر العداوة .

٢ - دان : خضع واستسلم .

٣ - خذلني الناس : انصرفوا عن نصرتي ، ولم يتقدموا لمساعدتي .

من رَقَبَتِكَ غلمانَ بَنِي أُمِيَّةَ فَيَلْعَبُوا بِكَ ، وإن كنتَ أردتَ
الدنيا فَيُنْسَ العَبْدُ أنتِ...» وعادت تقول له :

« والله لَضْرِبَةٌ بالسَّيْفِ في عِزِّ ، أَحَبُّ إِلَيَّ من ضْرِبَةِ السَّوْطِ
في ذُلِّ . »

فقال :

« يا أُمَّاه : أَدْرَأفُ إن قَتَلَنِي أَهْلُ الشَّامِ أن يُمَثِّلُوا بي
ويَصَلِّبُونِي . »

فقالت :

« يا بُنَيَّ ، إن الشَّاةَ لا يَضُرُّها السَّلْخُ بعد الذَّبْحِ ، فامضِ على
بَصِيرَتِكَ واسْتَعِزْ بالله . »

فَقَبَّلَ رَأْسَهَا ، وقال :

« هذا والله رأبي الذي قُمتُ به داعياً إلى الله ، وما دَعَانِي

١ - يمثِّلوا بي : يَنكَلُوا بي ويعذبوني ويشوهوا خلقتي بتقطيع أجزاء
جسمي .

إلى الخروج إلا الغضبُ لله عزَّ وجلَّ أن تُهتَكَ محارمُهُ ١ ،
ولكن أحببتُ أن أُطَّلِعَ على رأيِكَ ، فَيَزِيدَنِي قُوَّةً وَبَصِيرَةً .

فَقَالَتْ لَهُ :

« امضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ ٢ ، وَادْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ . »

فَدَنَا مِنْهَا ، فَعَانَقْتَهُ وَقَبَّلْتَهُ ، فَوَقَعَتْ يَدُهَا عَلَى الدَّرْعِ .

فَقَالَتْ لَهُ : « مَا هَذَا صُنْعُ مَنْ يُرِيدُ مَا تُرِيدُ . »

فَقَالَ لَهَا :

« مَا لَبِسْتَهَا إِلَّا لِأَشَدِّ مَتْنِكَ ٣ . »

فَقَالَتْ :

« إِنَّهُ لَا يَشُدُّ مَتْنِي يَا بُنَيَّ . »

فَدَّ يَدَهُ إِلَى الدَّرْعِ فَنَزَعَهَا ، وَشَدَّ أَسْفَلَ قَمِيصِهِ تَحْتَ سَرَاوِيلِهِ ،

ثُمَّ قَبَّلَ يَدَهَا وَخَرَجَ إِلَى الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ .



١ - تهتك محارمه : تستباح محارمه وما وجب علينا صونه .

٢ - بصيرتك : حجتك وطريقتك الواضحة .

٣ - لأشد متنك : لأقوي جانبي ظهرك .

قُرِعَتْ الطبول وتَدَفَّقَتْ الجيوش إلى الكعبة . وراح
عبدُ الله بنُ الزُّبير يُلوِّحُ بسيفه ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ ،
فَتَتَطايرُ الرؤوسُ عن الأجساد ، وتتناثرُ الأشلاءُ هنا وهناك .

وظلَّ يُكافحُ ويُقاتل حتى تكاثرَ عليه جنودُ الحجاج ،
وفصلوا رأسه عن جسده ، وانطلقوا مهلِّلين مُستبشرين .

ودخلت رملة بنتُ الزُّبيرِ على أمِّها نائحةً^١ مؤلولةً^٢ ،
وخلفها نسائه بني هاشم ، يندُبْنَ أميرهن .

فالتفتت إليهن الأمُّ وقالت :

لقد شرفني اللهُ بقتله .

وعندما التقت بالحجاجِ قالت له :

« يا حجاج ، لقد أفسدتَ على وُلدي دُنياه ، وأفسدَ عليك
آخِرَتك . »

١ - نائحة : صائحة باكية .

٢ - مؤلولة : قائلة ويلى ويلى .

المناقشة

١ - قالت أسماء بنت أبي بكر لولدها عبد الله بن الزبير عبارات تشير فيه الشجاعة والإقدام .

اذكر عبارتين من هذه العبارات .

٢ - صف ما حدث عندما التقى عبد الله بن الزبير بجنود الحجاج .

٣ - ماذا قالت أسماء بنت أبي بكر عندما دخلت رملة بنت الزبير على أمها نائحة باكية ؟

٤ - لخص قصة أسماء بنت أبي بكر وولدها عبد الله بن الزبير في عشرة سطور .

ذات العقال وشجاعة ولدها الصغير

كانت الأمُّ العربيَّةُ صانعةَ الأبطال ، كانت تُحرِّكُ في أبنائها الشجاعة ، وتُثيرُ فيهم الحماسة ، وتغرس فيهم الرجولةَ الكاملةَ . وكانت هي قبل ذلك قدوةً حسنةً ... وقصةُ « ذاتِ العقال » تُصوِّرُ كيف تكونُ الأمُّ قدوةً حسنةً لصغارها .

دَخَلَتْ « ذاتُ العقال » على « أسامةَ بنِ زيدٍ ، الذي كان وِلاهُ النبيُّ ﷺ قيادةَ الجيشِ ، وقالت :

— أريد أن أرى زوجي .

فأجابها :

— « في آيةِ فرقةٍ يعملُ زوجك ؟ »

فأجابته في زهوٍ وفخرٍ :

— « إنه مع الشهداء ... لقد استشهدَ في موقعةِ مُؤتة . »

فبَدَتِ الحيرةُ على وجهِ أسامة ، وراح يقولُ :

— « لقد انتقلَ إلى رَحمةِ اللهِ وجنَّاته ... فكيف تطلبينَ

مني أمراً فوق قدرتي ؟ »

قالت :

— « في وَسْعِكَ أيُّها القائدُ أن تقبلني مُحاربةً في جيشِكَ ،

عسى أن يَكْتُبَنِي رَبِّي فِي سِجْلِ الشَّهَدَاءِ، فَأَلْحَقَ بِزَوْجِي فِي الْعَالَمِ
الْآخِرِ .»

فقال لها أسامة :

— عُدِّي إِلَى بَيْتِكَ ... بَارِكِ اللَّهَ فِي شَجَاعَتِكَ وَوَفَائِكَ ...

فَلَدَيْنَا مِنَ الْجُنُودِ مَا يَكْفِي .»

فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ رَفَعَتِ الْغِطَاءَ عَنْ رَأْسِهَا ، وَقَصَّتْ

ضَفِيرَتَيْهَا الطَّوِيلَتَيْنِ ، وَأَلْقَتْ بِهِمَا إِلَى أُسَامَةَ وَهِيَ تَقُولُ :

« خُذْ هَاتَيْنِ الضَّفِيرَتَيْنِ ... وَاجْعَلْ مِنْهُمَا عِقَالًا لِفَرَسِكَ ...

وَسَتَعْرِفُ غَدًا قَدْرَ شَجَاعَتِي .»

وفي اليوم التالي دخل على أسامة بن زيد غلامٌ وهو يقول له:

— « أَيُّهَا الْقَائِدُ : خُذْنِي مَعَكَ لِأَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عَسَى

أَنْ أُنَالَ اللَّحَاقَ بِأَبِي مَعَ الشَّهَدَاءِ .»

ابْتَسَمَ أُسَامَةُ وَقَالَ :

— « بَارِكِ اللَّهَ فِيكَ أَيُّهَا الْغُلَامُ ... عُدْ إِلَى أَهْلِكَ ... وَعِنْدَمَا

تَكْبُرُ سَتَنْضَمُّ إِلَى جَيْشِنَا .»

فَعَاجَلَهُ الْغُلَامُ بِقَوْلِهِ :

— « لَقَدْ وَهَبْتَنِي أُمِّي لِلَّهِ وَحْدَهُ ... وَهُوَ صَاحِبُ الْحَقِّ فِي

أَنْ يَقْبَلَ الْهَبَةَ أَوْ يَرُدَّهَا .»

وَأَرْتَسَمْتُ عَلَى وَجْهِ «أَسَامَةَ» عِلَامَاتُ الْعَجَبِ وَالذَّهْشَةِ ،
وَقَالَ لَهُ :

— «ابنُ مَنْ أَنْتَ ؟»

فَأَجَابَهُ الْغَلَامُ :

— «أَنَا ابْنُ مَنْ أَعْطَتِكَ شَعْرَهَا لِتُعَدَّ مِنْهُ عِقَالاً لِفَرَسِكَ .»

فَصَاحَ أُسَامَةُ قَاتِلاً :

— «أَنْتَ ابْنُ صَاحِبَةِ الْعِقَالِ ؟»

فَقَالَ :

— «أَنَا ابْنُهَا «مَيْسِرَةَ» .»

وَأَمَامَ إِصْرَارِ هَذَا الْغَلَامِ قَبِلَ «أَسَامَةُ» أَنْ يَلْتَمِحَ بِالْجَيْشِ

فِي مُؤَخَّرَتِهِ .

وَلَمَّا صَدَرَ أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ بِالتَّحْرُكِ ، سَارَ الْجَيْشُ لِلْحَرْبِ ،

وَبَعْدَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ ، شَاهَدَ قَائِدُ الْمَيْمَنَةِ فَارِساً مُسِكاً بِسَيْفِهِ ،

رَاكِباً جَوَاداً يَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ ، يُسْرِعُ بِهِ بِجَانِبِ الْجَيْشِ ، فَظَنَّهُ

قَائِدَ الْمَيْمَنَةِ رَسُولاً يَحْمِلُ رِسَائِلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَائِدِهِ أُسَامَةَ ،

وَبَعْدَ قَلِيلٍ عَرَفَ أَنَّ هَذَا الْفَارِسَ هُوَ «ذَاتُ الْعِقَالِ» .

وَلَمَّا عَرَفَ «أَسَامَةُ» الْخَبَرَ حَضَرَ إِلَيْهَا ، وَحَاوَلَ أَنْ يثْنِيَهَا

عَنْ هَذِهِ الْمَغَامَةِ فَلَمْ يُفْلِحْ ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَكُونَ فِي مُؤَخَّرَةِ

الْجَيْشِ ، وَلَكِنَّهَا أَصْرَّتْ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي مَقَدِّمَةِ الْمُجَاهِدِينَ .

وَأَخِيرًا لَمْ يَجِدْ هَذَا الْقَائِدُ مَفْرَأً مِنْ أَنْ يُعَلِّمَهَا أُسَالِيبَ الطَّعْنِ

وَأُسَالِيبَ الْكُرِّ وَالْفَرِّ ، حَتَّى أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا .

وتابع الجيش مسيرته، وعندما التحم المسلمون بجيش الأعداء،
أخذت «ذات العقال» تَعْمِلُ سَيْفها في رقابهم، فأثار ذلك
الحماس في الجنود، وهلّلوا لها وكبّروا .
وفي اليوم التالي كان الجيش قد بدأ يستريح بعض الوقت،
وفي أثناء جولة أسامة بين الجنود رأى الغلام — ابن ذات
العقال — نائماً، فاقترّب منه، وأخذ يُوقِظُه من نومه .
وما إن استيقظ الغلام، ورأى «أسامة» حتى قال له :
— «ليتك تركتني في نومي، فقد كنتُ مع أبي في الجنة،
ينعمُ فيها بما ينعمُ الشهداء .»

فقال أسامة لمن حوله :

— «والله يا بُني إنك من الأبرارِ المخلصين .»

وعاد الغلام يُلِحُّ في الانضمام إلى صفوف المحاربين،
فاضطرَّ أسامة أن يقبله ... وأمر بتدريبه على أساليب القتال
وأذن له أن يكون في الميمنة مع أمّه .

وعندما بدأ القتال شوهد هذا الغلام يُغمدُ سيفه في رقاب
الأعداء، حتى تمكّن جنديُّ من جنود الأعداء، فطعنه طعنةً
ألحقته بأبيه مع الشهداء .

في هذه اللحظة كانت أمّه «ذات العقال» مُشبّكةً في صراعٍ
مع رجلٍ من الأعداء، حتى أطاحت برأسه، ثم اندفعت إلى

وَلَدِيهَا «مَيْسِرَةٌ» وَاخْتَطَفْتَهُ قَبْلَ أَنْ يُمَزَّقَ الْأَعْدَاءُ جَسَدَهُ .
وَحَمَلْتَهُ إِلَى خَيْمَتِهَا ، وَعَادَتْ إِلَى الْمَعْرَكَةِ .

بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ هَذِهِ الرُّوحِ الْعَالِيَةِ عَادَ جَيْشُ أُسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ مُنْتَصِرًا ، وَفِي مَقْدَمَةِ فُرْسَانِهِ «ذَاتُ الْعِقَالِ» الَّتِي صَحَّتْ
بِالنَّفْسِ وَالزَّوْجِ وَالْوَالِدِ .

وَبِهَذِهِ الشُّجَاعَةِ النَّادِرَةِ ، وَبِهَذِهِ الرَّغْبَةِ فِي التُّضْحِيَةِ وَالْفِدَاءِ
أَمْتَدَّ سُلْطَانُ الْعَرَبِ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ .

المناقشة

١ — قصة «ذات العقال» تصور أثر الأم في حياة الصغار .
أثبت باختصار صحة هذه العبارة .

٢ — ماذا فعلت «ذات العقال» لتؤدي واجب الجهاد في
سبيل الله ؟

٣ — صور بإيجاز الحوار الذي تم بين «ميسرة» ابن ذات
العقال وبين «أسامة» قائد الجيش ، عندما أيقظه
أسامة من نومه .

٤ — ماذا فعل «ميسرة» ابن صاحبة العقال عندما اشتد
القتال ؟

احترام الصغير للكبير وعطف الكبير على الصغير

ومن الآداب التي يُحْتَضَرُ الإسلامُ على اتِّباعِها في معاملة الناس بعضهم لبعض ، لكي تقوى المودة بينهم ، أن يحترم الصغير الكبير ، ويعطف الكبير على الصغير ، لهذا قال النبي ﷺ :

« ما أكرم شابُّ شيخاً لِسِنِّهِ ، إلا قَبِضَ اللهُ تعالى له مَنْ يُكْرِمه عند سِنِّهِ »

والرسول ﷺ يدعونا إلى هذا اللون من السلوك والأخلاق الحميدة ، فَيُبَيِّنُ أن كلَّ شابٍّ يُكْرِمُ شيخاً ضعيفاً لِسِنِّهِ وشيخوخته ، فالله — سبحانه وتعالى — يردُّه إليه ، فَيُهَيِّئُ له مَنْ يُكْرِمه إذا كَبُرَتْ سِنُّهُ .

والإكرامُ ألوانه كثيرة ، وصوره مختلفة ، فإذا كنتَ جالساً في مكانٍ مُزدحم ، ورأيتَ عجوزاً واقفاً فقمْتَ من مكانك لتُجلِسَه مكانك ، أو إذا شاهدتَ شيخاً يحملُ حملاً ثَقِيلاً فساعدته

١ - قبض : هيا وأرسل .

على حمله ، أو عاونته على رُكوبِ سيارةٍ عامة ، أو عبورِ الطريقِ العامِّ المزدحم ، كان كلُّ ذلك — إن فعلته إكراماً منك لهؤلاء الشيوخ — مَوْضِعَ الثوابِ عند الله .

وهذا الحديثُ النبوي الشريف يدعونا بصفةٍ عامة إلى إكرامِ ومُساعدةٍ مَنْ هو أكبرُ منا سناً ، ولو لم يكن شيخاً .

بجانب ذلك فإن الرسول عليه السلام يدعو الكبيرَ إلى العطفِ على الصغير ، فقد جاء في الحديث الشريف : « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » . فعلى الكبير أن يبتسم للصغير ويفرح بلاقائه ، ولا ينهره ولا يقسو عليه ، وأن يُوجهه وينصحه في لين ، ويمنحه خبرته وتجاربته وعلمه في عطف .

مثلُ هذه المعاملة بين الصغير والكبير تخلق بينهما المودة ، وتربطهما برباطِ الحب ، فلا نُفورَ ولا كراهية .

وبجانب الكلمة الطيبة وبشاشة الوجه واحترام الصغير وعطف الكبير على الصغير نادى الإسلامُ في معاملة الناس بعضهم لبعض بمبدأ التعاون والتراحم بين الناس جميعاً ، إذ ينبغي أن يرحم المؤمن أخاه المؤمن ، ويُشفق عليه ، ويقف بجانبه ، في

وقتِ الشدة ، وَيَزُورَهُ فِي دَارِهِ ، وَيَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ ، وَيَتَقَرَّبَ
إِلَيْهِ بِمَا تَيْسَّرُ مِنَ الْهَدَايَا وَيَتَعَهَّدَهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ
الْأَذَى ، وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّرِّ ، وَيَجِبُ أَنْ يَشْعُرَ كُلُّ مُؤْمِنٍ
بِالْأَلْمِ الَّذِي يَحُلُّ بِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ، وَيَسْعَى فِي دَفْعِهِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى
ذَلِكَ سَبِيلًا .

ولهذا جاء حديثُ النبيِّ الكريمِ برسمِ هذا الطريقِ ،

فيقول :

« مَنْ نَفَّسَ^١ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً^٢ مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ
عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ^٣ عَلَى مُعْسِرٍ^٤ يَسَّرَ
اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ^٥ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
أَخِيهِ . »

١ - نفّس : فرج .

٢ - كربة : أزمة .

٣ - يسر : سهل .

٤ - معسر : من في ضيق .

٥ - عون : مساعدة .

المناقشة

١ - دعا النبي ﷺ الشباب إلى إكرام الشيوخ لسنهم ،

فماذا قال في هذا الصدد ؟

٢ - كيف نكرم شيوخنا ؟

٣ - رسم النبي ﷺ طريق إكرام الشيوخ في حديث

قرأته في هذه القطعة ... اذكر هذا الحديث الشريف.

٤ - ما أثر احترام الصغير للكبير وعطف الكبير على

الصغير في حياة المجتمع ؟

يا فتى العرب

كنتَ قبلَ اليومَ طفلاً رضيعاً ، ثم حَبَوْتَ^١ ، ثم مَشَيْتَ ،
ثم أخذتَ تَدْبُ^٢ على ترابِ الأرضِ ، ثم تَنَقَّلْتَ على سطحها ،
ولَقِيتَ صُنُوفاً^٣ من وُجوه ، فعَلِمْتَ أن الدنيا بها مِثْلُكَ من
الناسِ ، وَغَيْرُهُمْ من الحيوانِ .

واليومَ ، أنتَ غُلامٌ ، بدأتَ تُدْرِكُ أنه كاد أن يَأْتِيَ الوقتَ
الذي فيه تَحْمِلُ أنتَ على ظهركَ مَتَاعَكَ ، وَتَتَزَوَّدُ أنتَ زادَكَ^٤ .

وأنتَ إلى السابعةِ عشرةِ ليس لك هَدَفٌ^٥ غَيْرَ المعرفةِ ،

• للأستاذ الدكتور المرحوم أحمد زكي ، وهو أديب معاصر ، ورئيس
مجلة (العربي) بالكويت سابقاً ، وهو بارع في كتابة المقالات الأدبية
والاجتماعية ، وقد نشر هذا المقال بمجلة (العربي) في عدد يولييه ١٩٦٠ م .

١ - حبوت : زحفت .

٢ - تدب : تسير .

٣ - صنوفاً : ألواناً .

٤ - تتزود أنت زادك : تعد زادك . يعني طعامك . ويريد أنه قرب

الوقت الذي تقوم فيه بشئونك من غير اعتماد على أحد .

٥ - هدف : غرض .

المعرفة الموزعة على هذا الكون الذي نعيش فيه ، وعلى ناسٍ
أنت تعيش معهم ، غابتك الآن محصورةٌ محدودةٌ فيما يُمكن أن
تجنّيه من علمٍ : تفهّم الطبيعة بمقدارٍ ما أمكن من فهمٍ ، وتفهم
الناس بقدرٍ ما فهم الناسُ الناسَ ، إنها الثقافة زادك الأولُ
في الحياة .

إن دنياك — يا فتى العرب — يجب أن تكون أوسعَ
الدُّنى^١ ، وأنت تستطيعُ أن تُوسّعَ دنياك بالسّفر ، ولكنّ أكثرَ
الناسِ يستطيعُ أن يُوسّعَ دُنياهُ أكثرَ بالثقافة ، ثم يضرب بالفكر^٢
في مجاهلِ هذه الأرض فيُنيرها بثقافته ، فلا تُصبح الأرضُ
ضيقةً ، وفي السماء يخرقها بفكره مع الثقافة اختراقاً ، فتنهديم
السُدود ، وتباعدَ الحدود .

إن الدنيا — مع المعرفة — واسعةٌ جداً ، والاتّساع راحة ،
والضيق ضيق في الصدر ، وضيق في النفس ، ولا تنس

١ — الدنى : جمع دنيا .

٢ — يضرب بالفكر : أي يقرأ كثيراً ، ويفكر فيما لا يستطيع الوصول
إليه من أطراف الأرض ، وجوانب الفضاء ، حتى يعرف الكثير عنها .



• نموذج مكتبة عامة •

— يا فتى العرب — أن المعرفة كالبيت ، بناؤها طبقي^١ ، كل طبقة منها تحمل طبقة : فأرس^٢ ثقافتك العامة على أساس متين ، ليحمل ما سوف يأتي فوقها من بناء مهني^٣ ليس دائماً بالخشيف .

المناقشة

١ — « كنت قبل اليوم طفلاً رضيعاً » . من يخاطب الكاتب بهذه العبارة ؟

٢ — حبا — يدب — تدرك — يتزود — هدف .
أدخل كل كلمة منها في جملة .

٣ — معلومات الطفل تكون محدودة بالبيت وما فيه ، فإذا خرج إلى الشارع اتسعت . اذكر الفقرة التي تؤدي إلى هذا المعنى .

١ — طبقي : طبقات بعضها فوق بعض .

٢ — فأرس : فأسس .

٣ — بناء مهني : يقصد أنه قوي ومتين وفني ، وكأنه قام به من تخصص في مهنة هندسة البناء .

٤ - أن أن تستقل بأمرك - أن أن تحمل متاعك على
ظهرك .

أي هذين الأسلوبين أدل على المعنى ؟ ولماذا ؟ استعن
بأستاذك .

٥ - (وأنت إلى السابعة عشرة ليس لك هدف غير
المعرفة : معرفة الطبيعة والناس) .

(أ) من أين يحصل الإنسان في هذه السن على معرفة
الطبيعة ؟ ومن أين يحصل على معرفة الناس ؟

(ب) هل يمكن أن يستغنى الإنسان بإحدى هاتين
المعرفتين عن الأخرى ؟ ولماذا ؟ .

القراءة الصحية

يَنبَغِي عِنْدَمَا نَجْلِسُ للقراءة أن تكونَ جِلْسَتُنَا صِحِّيَّةً ،
والجِلْسَةُ الصَّحِيَّةُ هِيَ أن يَكُونَ فِيهَا الجِسمُ مُسْتَقِيمًا لا مَعْوَجًا ،
وَإِذَا كُنْتَ تَكْتُبُ فِي أَثْنَاءِ القِرَاءَةِ وَجِبَ أن يَكُونَ رَأْسُكَ
مُعْتَدِلًا مَائِلًا إِلَى الأَمَامِ قَلِيلًا ، وَصَدْرُكَ بَعِيدًا عَنِ حَافَةِ
مَكْتَبِكَ ، وَفَخْذَاكَ أَفْقِيَيْنِ ، هَذَا مَعَ وَجُوبِ وَضْعِ الكِتَابِ أَوْ
الكَرَاسَةِ الَّتِي تَقْرَأُ مِنْهَا وَضَعًا مُعْتَدِلًا بِحَيْثُ تُوَاجِهُكَ ، لِكِي
يَسْتَرِيحَ جِسمُكَ ، وَيَسْتَقِيمَ ظَهْرُكَ ، وَلِكِي تَأْخُذَ أَضْلَاعُكَ
حُرِّيَّتَهَا فِي الحَرَكَةِ والنَّهْيِ ... أَمَّا إِذَا كَانَتْ جِلْسَتُكَ مُنْحَنِيَّةً فَأَنْتَ
بِذَلِكَ تُتَعَبُ عَيْنَيْكَ ، وَتُقَوِّسُ ظَهْرَكَ وَتَشَوُّهُ صَدْرَكَ .

دَعْنِي أَسْأَلُكَ وَأَقُلُّ ، هَلْ تُسِكُّ بِهَذَا الكِتَابِ الَّذِي تُطَالَعُهُ
الآنَ بِطَرِيقَةٍ صَحِيَّةٍ مُرِيحَةٍ لِلْعَيْنِ؟ إِنَّهُ لِكِي يَكُونَ الأَمْرُ كَذَلِكَ
يَجِبُ أن يَكُونَ هَذَا الكِتَابُ عَلَى بُعْدِ رُبْعِ مِترٍ تَقْرِيبًا مِنْ
عَيْنَيْكَ ... هَذَا إِذَا كَانَ نَظْرُكَ عَادِيًا ، أَمَّا إِذَا زَادَتِ المَسَافَةُ
عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّ المِطَالَعَةَ تَكُونُ مُجْهِدَةً لِلْعَيْنِ وَعَضَّالَتِ الرُّقْبَةَ
عَلَى السَّوَاءِ .

ومهما تكن منهنكاً في القراءة والكتابة، فإنه ينبغي أن تريح عينيك دقيقة أو دقيقتين كل نصف ساعة، ويستحسن أن تنهض من مكانك وتسير قليلاً، وذلك لأن الجلوس طويلاً من غير تحريك الرقبة والذراعين والساقين بين حين وآخر، يؤدي إلى تصلب العضلات وإرهاق العينين واضطراب الدورة الدموية.

وإذا أهمل القارئ عامل الإضاءة الصحية أثناء القراءة والكتابة، فإنه يحمل جهازه البصري إجهاداً لا مبرر له، فضلاً عن أنه يقلل من القدرة على متابعة القراءة، وقد يكون لإجهاد العين الناشئ عن سوء الإضاءة أعراض أخرى كالصداع وكثرة الدموع واحمرار العين... من هنا نشأت أهمية الإضاءة وتوزيع الضوء أثناء القراءة.

لهذا يجب عدم تركيز الضوء على صفحات الكتاب، بينما تبقى بقية الغرفة ضعيفة الإضاءة، إذ يسبب ذلك إرهاق العين التي تنتقل من ضوء ضعيف إلى ضوء قوي، ومن ضوء قوي إلى ضوء ضعيف، في نفس الوقت.

وأفضل وضع للمصباح أن يكون مصدر الضوء إلى يمين القارئ وإلى الخلف قليلاً.

المناقشة

- ١ - ما الجلسة الصحية ؟
- ٢ - كيف تمسك بالكتاب الذي تقرأ فيه بطريقة صحية ؟
- ٣ - بعض الطلبة إذا شرعوا في القراءة ليلاً غلبهم النعاس...
اذكر بعض الأسباب المؤدية إلى ذلك .
- ٤ - ما الأضرار المترتبة على تركيز الضوء على صفحات
الكتاب ؟
- ٥ - أين يوضع مصدر الضوء لتكون الإضاءة صحية ؟

شباب العرب

الشبابُ في كلِّ أمةٍ عمادُ حياتها وموضعُ رجائها ، فإذا
انغمسوا في النعيم والترف ، خرجوا إلى ميدانِ الحياةِ خلواً من
أسلحةِ الكفاحِ فيها ، خرجوا إليها ضعافاً ، وما كانت الحياةُ
لتشفقَ على الضعيف ، أو ترحمَ العاجزَ والكسلان . إنهم عندئذٍ
يتحطمون ، ولا يُغني عنهم ما انغمسوا فيه من المتعِ ومظاهرِ
الضعفِ والانحلال .

لقد أدرك العرب من قديم الزمن هذه الحقيقة ، فحاربوا
الضعفَ والميوعة^١ ودَعَوْا إلى الرجولة والخشونة ، لمجابهةِ أعباءِ
الحياة .

وتاريخُ الصحابةِ ومن بعدهم مملوءٌ بأمثلةِ الرجولة ، فأقوى
مميزات «عمر» أنه كان «رجلاً» لا يُراعى في الحقِّ كبيراً ولا
يُجاملُ فيه عظيماً أو أميراً ، يقول في إحدى خطبه : «أُيها
الناسُ، إنه والله ما فيكم أحدٌ أقوى عندي من الضعيف حتى آخذَ
الحقَّ له ، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذَ الحقَّ منه .»

١ - الميوعة : الرقة الزائدة والضعف .

ويضع عمر البرامج لتعليم الرجولة فيقول : « عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ
الْعَوْمَ وَالرَّمَايَةَ ، وَمُرُوهُمْ فَلْيَشْبُوا عَلَى الْخَيْلِ وَثَباً » .

وقد نادى النبي ﷺ بالرَّمِي إِذ قَالَ :

« ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ
الرَّمِيَّ ... أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ » .

وقد أدرك العربُ أن الشباب إذا انغمس في الترفِ والتنعيم ،
أدخل نفسه في عِدادِ أشباه الرجال ، وباعد بين نفسه وبين
مواقف الرجولة الكاملة والفتوة الصادقة ، وهو بموقفه هذا قد
ارتضى أن يكون طريداً من الشباب ، لا خيرَ فيه لأحد ،
يَعِيشُ عَالَةً عَلَى شَعْبِهِ ، يَأْخُذُ وَلَا يُعْطِي .

ولكي نُصوِّرَ حُبَّ العرب للرجولة وكُرْهَهُم للضعف
والميوعة ، نَقْصُ القِصَّةِ التَّالِيَةِ :

رُزِقَ « مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ »^١ أَوْلَاداً عِدَّةً ، عَاشُوا فِي حَيَاةِ

١ - هو ممن أدرك الدولة الأموية والعباسية ، وكان من أنصار الأولى .

رَغْدَةٌ ، فلم يَسْلُكُوا مَسْلِكَ أَبِيهِمْ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ ، فَبَرِمَ^١
بِهِمْ ، وَيَيْئَسُ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ ، وَانصَرَفَ عَنْهُمْ كَأَن لَمْ يَكُونُوا أَبْنَاءَهُ ،
وَأَقْبَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَخِيهِ^٢ ، يَكْفُلُهُ وَيَرَعَاهُ وَيَصْحَبُهُ إِلَى مَجَالِسِ
كِبَارِ الْقَوْمِ ، وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي جَلَائِلِ الْأُمُورِ ، فَقَدْ تَوَسَّمَ^٣ فِيهِ
الْخَيْرَ ، وَرَأَى بَشَائِرَهُ عَلَيْهِ ، فَمِنْ جُرْأَةٍ فِي الْحَقِّ ، وَصَبْرٍ عَلَى
الشَّدَائِدِ ، إِلَى بُعْدٍ عَنِ سَفْسَافِ^٤ الْأُمُورِ ، وَمِيلٍ إِلَى عِظَائِمِهَا .

وَاسْتَمَرَ يَتَعَهَّدُهُ وَيَرَعَاهُ حَتَّى غَضِبَتْ زَوْجَتُهُ ، وَعَاتَبَتْهُ عَلَى
تَقْدِيمِ « يَزِيدَ » عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالَ لَهَا :

لَوْ كُنْتُ أَرْفَعُ « يَزِيدَ » لِقَرَابَةٍ لَكَانَ أَوْلَادُكَ أَحَقَّ مِنْهُ ،
وَلَكِنْ أَرْفَعُهُ لِفَضْلِهِ ، وَسَأَوْضِحُ لَكَ مَا يُخَفِّفُ لَوْمَكَ عَنِّي ،
وَصَاحَ مَعْنِ قَائِلًا : يَا غُلَامَ ، اذْهَبْ فَادْعِ أَوْلَادِي ... قَلْ لَهُمْ :
إِنَّ أَبَاكُمْ يَدْعُوكُمْ السَّاعَةَ .

١ - بَرِمَ : ضَجَرَ مِنْهُمْ وَسْتَمَ .

٢ - وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ الْقَائِدِ الْعَبَّاسِيِّ .

٣ - تَوَسَّمَ فِيهِ الْخَيْرَ : تَوَقَّعَ مِنْهُ الْخَيْرَ .

٤ - سَفْسَافِ الْأُمُورِ : دُنْيَاءُ أَوْ تَوَافَهُ الْأُمُورِ .

فذهب إليهم الغلام ودعاهم ، فأقبلوا في الثياب الحريرية ، ثم
سَلَمُوا وجلسوا ، وكان ذلك في سُكونِ الليل .

ثم صاح معن ، وقال :

يا غلام ، ادع لي يزيد .

فدَعَاه ، فأقبل مُسرِعاً ومعه سَيْفُهُ ورُحْمُهُ ودرْعُهُ .

فلما رآه معن قال :

ما هذه الهَيْئَةُ يا يزيد ؟

قال : جاءني رَسولُ الأميرِ في هذه الساعةِ من الليل .

فقلت : إنك لا تُريدني إلا لِحَظَبِ كبير .

فقلت زوجته : الآنَ بانَ لي عُذْرُكَ ، وأدركتُ أن أمثالَ

هؤلاءِ الغارقين في النِّعَمِ ، والتُّرفِ البالغِ — هم الذين سَمَّاهم

الإمامُ علي : أشباهَ الرجالِ ولا رجال .

فقال معن :

أعرفتِ الآنَ عُذْرِي ، ثم أنشد :

نفسُ عصامٍ ^١ سوّدتِ عصاماً وَعَوْدته الكَرَّ والإقداما
وَصيرته ^٢ ملكاً هُما حتى عَلَا وجاوزَ الأَقواما

المناقشة

- ١ - ما أهمية الشباب في حياة الأمم ؟
- ٢ - ما مصير الشباب إذا خرجوا إلى الحياة ضعافاً ،
وخلوا من أسلحة الكفاح ؟
- ٣ - كيف حارب العرب الضعف والميوعة ؟ وكيف دعوا
إلى الرجولة والخشونة ؟
- ٤ - قال معن بن زائدة لزوجته :
« لو كنت أرفع « يزيد » لقرابة لكان أولادك
أحق منه » .
متى قال « معن » هذه العبارة ؟ ولماذا قالها ؟

- ١ - هو عصام الجرهمي حاجب النعمان بن المنذر ملك الحيرة بلغ يحمده
وذكائه وحزمه تلك المنزلة السامية في عهده ، فصار يضرب به المثل
في الاعتماد على النفس ، وهو الذي وصف نفسه بهذا الشعر .
- ٢ - سيرته : جعلته سيداً عظيماً .

فتية أذكيا

أمر الحجاج صاحب حرسه أن يطوف بالليل ، فمن رآه على الطريق في ساعة متأخرة قبض عليه . فطاف ليلة من الليالي ، فوجد ثلاثة فتيان ، فأحاط بهم وسألهم : « من أنتم حتى خالفتم أمر الأمير ، وخرجتم في مثل هذا الوقت » ؟ فقال أحدهم :

« أنا ابن من دانت^١ الرقاب له

ما بين مخزومها^٢ وهاشمها^٢

تأتيه بالرغم منها وهي صاغرة^٣

يأخذ من مالها ومن دميها ،

فأمسك عنه وقال : لعله من أقارب الأمير .

ثم قال للآخر : « من أنت » ؟ فقال :

« أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدرة^٤

وإن نزلت يوماً فسوف تعود^٥

ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره

فمنهم قيام^٦ حوله وقعود^٦ ،

فأمسك عنه وقال : لعله من أشرف العرب .

ثم قال للثالث : « ومن أنت » ؟ فقال :

١ - دانت : خضعت .

٢ - مخزومها وهاشمها : بنو مخزوم وبنو هاشم من بطون قريش .

« أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه

وقومها بالسيف حتى استقلت

ركابه ، لا تنفك رجليه منها

إذا الخيل في يوم الكريهة ولت »

فأمسك عنه وقال : لعله من فرسان العرب . فاحتفظ بهم

حتى أصبح الصباح ، فرفع أمرهم إلى الأمير ، فأحضرهم وكشف

عن حالهم ، فإذا الأول ابن حجام^٢ ، والثاني ابن فوال ، والثالث

ابن حائك . فتعجب الحجاج من فصاحتهم ، وقال لجلسائه :

« علموا أولادكم الأدب ، فوالله لولا فصاحتهم لضربت أعناقهم »

ثم أنشد :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً

يُغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول (هأنذا)

ليس الفتى من يقول : (كان أبي)

المناقشة

- ١ - بم أمر الحجاج صاحب حرسه ؟ .
- ٢ - كيف تفهم من شعر كل فتى صفة أبيه ؟ .
- ٣ - لم عفا الحجاج عن الفتيان الثلاثة ؟ .
- ٤ - بم نصح الحجاج جلساءه ؟ ولماذا ؟ .

١ - قومها : أصلها .

٢ - حجام : هو الذي يعالج بعض المرضى بإسالة دمهم .

العمل ثروة

عندما شَعَرَ أَحَدُ الآبَاءِ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ نَادَى وَلَدَهُ بِجَانِبِهِ
وَقَالَ لَهُ :

لَا تَقُلْ إِنْ أَبَاكَ لَمْ يَتْرُكْ لَكَ ضِياعاً أَوْ قِصوراً ، فَهَذَا
تَارُكُكَ وَفِي يَدِكَ صِنْعَةٌ وَفِي بَدَنِكَ صِحَّةٌ ، وَفِي نَفْسِكَ أَمَانَةٌ
وَحَسَنُ سَمْعَةٍ ... لَيْسَ الْمَالُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ يَا وَلَدِي ... بِالْمَالِ
الْوَافِرِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْتَرِيَ أَحْسَنَ الْغِذَاءِ ، وَلَكِنَّا لَا تَسْتَطِيعُ
أَنْ تَشْتَرِيَ الرِّغْبَةَ فِي هَذَا الْغِذَاءِ ... بِالْمَالِ الْمَوْفُورِ تَسْتَطِيعُ شِرَاءَ
أَنْدَرِ الدَّوَاءِ ، وَلَكِنْ يَعْجِزُ أَنْ يُقَدِّمَ لَكَ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ ،
وَبِالْمَالِ الْوَافِرِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْتَرِيَ أَتْبَاعاً ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ
تَشْتَرِيَ إِخْلَاصاً وَأَمَانَةً .

وَأَنْتَ يَا وَلَدِي قَادِرٌ عَلَى الْعَمَلِ الْيَدَوِيِّ النَّاجِحِ الْمُثْمِرِ مَا
دَامَ فِي يَدِكَ صِنْعَةٌ ، وَفِي بَدَنِكَ صِحَّةٌ ، وَفِي نَفْسِكَ أَمَانَةٌ
وَحَسَنُ سَمْعَةٍ .

١ - أَتْبَاعاً : مَوَالِي وَأَنْصَارٌ وَمُؤَيِّدِينَ .

والعمل شرف .

والعمل كسب .

والعمل ثروة .

وهذا العملُ يجعلُك بعيداً عن أنيابِ العوزِ والحاجة ،
وعندئذ تكونُ السعادةُ والراحةُ والطمانينةُ في مُتناولِ يدِكَ .

لهذا أوصيك يا ولدي بثلاثة أمور :

أوصيك بصناعتِكَ ، فصناعةُ في اليَدِ أمانٌ من الفقر ،
وأوصيك بصحتِكَ فهي دِرْعُكَ^١ وسندُكَ ، وأوصيك بالأمانة
وحسنِ السمعةِ فهي لأمثالك كنزٌ وثروة .

ها هي ذي نصيحتي يا بُني ، قلتُها لك ، قبل أن تأتيَنِي
مَنِيَّتِي ، على حينِ غِرَّةٍ^٢ ، وأنت إذا عملت بها فزت بالسعادةِ
والراحةِ والطمانينةِ .

١ - درع : قميص من الزرد يلبسه المحارب ليتقي به الطعن ، والمقصود هنا :
الواقى .

٢ - غرة : غفلة .

وحول هذه المعاني، وتلك النصائح يُسجلُ المنفلوطي^١ في إحدى قصصه وصيةَ والدٍ إلى ولده جاء فيها :

« ليس لديَّ شيءٌ من المالِ أتركه لك من بعدي لأنني فقير ،
ولستُ بآسفٍ على ذلك لأنني أحبُّ أن تنشأَ معتمداً على نفسك
في تحصيلِ رزقك ، وتكوينِ حياتك ، فإذا أتقنتَ إحدى
المهن ، وتعودتَ ألا تأكلَ إلا من الخبزِ الذي اشتريته بمالك ،
وصلتَ بكلِّ أمانٍ إلى شاطئِ السلامة .

أيُّ بُني ... أحبُّ أن تنشأَ رجلاً ، ولا سبيلَ إلى الرجولةِ
الصَّحيحةِ إلا بالعمل ، وليس رُقِيُّ البشريَّةِ وتقدُّمها إلا ثمرةً من
ثمراتِ العمل ، ولم تُشرقِ شمسُ الاختراعاتِ وتظهرَ إلا من
ظلماتِ أكواخِ^٢ العَمالِ .

ولدى النَّاشئِ ... عِزاءٌ^٣ وصبراً : إنك لم تُخلَقْ إلا

١ - المنفلوطي : هو الأديب المعروف مصطفى لطفى المنفلوطي ولد في
بلدة منفلوط بمحافظة أسيوط بمصر وهو من أدباء العصر الحديث .

٢ - الكوخ : البيت الحقير .

٣ - عِزاء : صبراً على المكروه .

للعمل ، فاعمل في حِرْفَتِكَ ' التي ستشغلُ بها يَدَيْكَ لتَرى بِعَيْنِكَ
ثَمَرَ جُهودِكَ وَأَتْعَابِكَ ، فَتَفْرَحَ حِينَئِذٍ بِمَرَأَتِهَا كما يَفْرَحُ الفَلاحُ
بِمَنْظَرِ الحُضْرَةِ في أرضه التي زَرَعَهَا بِيَدِهِ ، وَتَعَهَّدَهَا بِنَفْسِهِ ،
وَسَقَاهَا مِنْ عَرَقِ جَبِينِهِ .



١ - الحرفة : المهنة .

المناقشة

١ - جاء على لسان الوالد في هذا الموضوع العبارة الآتية :
« لا تقل إن أباك لم يترك لك ضياعاً ولا قصوراً ،
فهاأنذا تاركك وفي يدك صنعة ، وفي بدنك صحة ،
وفي نفسك أمانة وحسن سمعة » .

متى قال الوالد هذه العبارة ؟ وماذا كان قصده منها ؟

٢ - أقم الدليل على أن المال ليس كل شيء في الحياة .

٣ - في الأمثال الشائعة « صنعة في اليد أمان من الفقر »
أي العبارات في هذه القطعة لها نفس المعنى .

٤ - « لا سبيل إلى الرجولة الصحيحة إلا بالعمل ...

وليس رقي البشرية وتقدمها إلا ثمرة من ثمار العمل ...

اشرح هذه العبارة .

٥ - اذكر ثلاث عبارات أعجبتك في هذه القطعة ، ثم

اشرحها .

شجاعة الصغار عند العرب

كانت الشجاعةُ عند العربِ قبل الإسلامِ صفةً من صفاتهم التي يَفخَرُونَ بها بين القبائل ، وجاء الإسلامُ بعد ذلك فهذبها ، وجعلها شجاعةً تَسندُ الحق ، وتُعينُ المسكينَ والمظلومَ ، إذ كان من أهمِّ دوافِعها الدفاعُ عن دينِ الله ، وقد وَعَدَ اللهُ الشهداءَ في سبيلِهِ بالجنةِ .

كان العربُ المسلمون كِباراً أو صغاراً لا يَهتَمُّون بالحياة ، ولا يَتَمَسَّكون بها ، لأن جنةَ اللهِ خيرٌ من الدنيا وما فيها ، لهذا كانوا يَندَفَعُونَ في قتالِهِم فَرِحِينَ ، لأنهم يُريدون أن يَدْخُلُوا الجنةَ التي وَعَدَ اللهُ الشهداءَ بها ، وإذا لم يَنالوا مرتبةَ الشهداءِ نالوا في الدنيا منزلةً رفيعةً ومكانةً كبيرةً ، ولهذا كانت الشجاعةُ في سبيلِ الحقِ صفةً من صفاتِ العربي المسلم ، صغيراً كان أو كبيراً .

وسنذكرُ فيما يأتي ألواناً من شجاعةِ الأطفالِ والصغارِ والشبابِ عند العربِ .

لقد تأمرَ المُشْرِكُونَ في مَكَّةَ على قتلِ النبي ﷺ ، ولكي يَضِيعَ دَمُهُ بين القبائلِ اتَّفَقُوا على أن يَشْتَرِكَ في قَتْلِهِ رَجُلٌ من كلِّ قبيلةٍ من القبائلِ ، يَضْرِبُونَهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ واحِدٍ ، و حَدَدُوا لَيْلَةً مُعِيَةً لتنفيذِ ذلكِ .

ولما علم الرسول بهذه المؤامرة عزم على ترك مكة خفية ،
من غير أن يراه أحد ، وكان لا بد أن يجد من ينام في فراشه
ليوهم المشركين أنه لم يخرج من داره .

عرض أبو بكر هذه الفكرة على الفتى «علي بن أبي
طالب» فقبل من غير تردد ... قبل في شجاعة ، وقد يعرض
ذلك حياته للخطر ، وأصر علي بن أبي طالب على أن ينام في
فراش النبي في هذه الليلة .

بدأ المتآمرون يتجمعون عند باب بيت رسول الله ، وهم
ينظرون من ثقبه ليطمئنوا على وجوده .

وبينا هم في جموعهم ، خرج رسول الله ، بعد أن أعمى الله
عيونهم ، مهاجراً إلى المدينة ، وكان أبو بكر قد لحق به .

وعندما اكتمل جمع هؤلاء المتآمرين ، اندفعوا إلى فراش
الرسول ، ورفعوا الغطاء ليقتلوه ، فإذا بهم أمام الفتى علي بن
أبي طالب ، فخرجوا مُسرعين ، رغبة في اللحاق به ، ولكن
النبي ﷺ كان قد اختبأ هو وأبو بكر في غار في جبل ثور .

وكان لا بد أن يتردد عليهما من يقدم لهما الطعام والشراب
ويبلغهما أخبار هؤلاء القوم .

تقدمت أسماء بنت أبي بكر للقيام بهذه المهمة التي تتطلب
الشجاعة والصبر والإقدام ، لأن قريشاً كانت تبحث عن الرسول
وصاحبه في كل مكان .

كانت أسماء تأخذُ الغنم صباحاً وتخرجُ بها ، لترعى قربَ
جبلِ ثور ، وتجلسُ بعصاها تراقبُ الغنم ، ولكنها في حذرٍ
وذكاء ، تتسللُ إلى الغار ، تؤدي ما يريدُ الرسول ، وما يريدُ
والدها أبو بكر ، وتعودُ لترعى الغنم ، فإذا جاء الليلُ عادت
بغنائمها تهزأُ بالمشركين الذين يبحثون عن الرسول في كلِّ مكان ،
ويُرسلون رجالهم في كلِّ طريق .

المناقشة

١ - كان الإسلام أثر بارز في تقوية الشجاعة عند العرب
وضح ذلك .

٢ - قدم «علي بن أبي طالب» في شبابه لونا من ألوان
الشجاعة والبطولة ... وضح ذلك .

٣ - كان «لأسماء بنت أبي بكر» موقف شجاعة وبطولة
عند هجرة النبي ... صف هذا الموقف .

أبي

أرى الأيـامَ تَبسِـمُ لي بقرِـبكِ حـينَ تَبسِـمُ
وتعذبُ عِنديَ البَلـوي ويحـلو المرُّ والسقمُ
يَهونُ الخـطبُ والإمـلا قُ في لُقـيـاكِ والعـدمُ^١
وتسطعُ بالرؤـى دُنـيا ي ضاحـكَةً وتنتظـمُ^٢
دَفعتُ بكِ الأذـى وأمـن ت ما يُخشي ويُنهمُ^٣
وكيف أخاف جانيحةً وعينُكِ دُوني الأجمُ^٤

• الشاعر عدنان مردم، شاعر عربي مجيد، جمع بين وراثته الشعر، واكتسابه
يعنى بالأساليب المحكمة. وقد نشر كثير من شعره في المجلات الأدبية.
١ - الخطب : الأمر صغر أو عظم . الإملاق : الفقر . والمدم : الفقر
ومعناه أيضا الفناء وهو ضد الوجود .

أي يهون أمامه الفقر والموت وكل شيء إذا لقي أباه .

٢ - الرؤيا : ما رأيت في منامك ، وجمعه رؤى .

والمعنى : تنير الدنيا أمامي بما أتخيله من أحلام وآمال حين ألقاك .

٣ - ما يخشي : ما يخاف . أي بقوتك أذفع الأذى عن نفسي ، وآمن كل ما
يخافه الناس .

٤ - الجائحة : الشدة التي تذهب بالمال وتستأصله . الأجم : جمع أجمة وهي
الشجر الكثير الملتف . والأجم : الحصن . أي كيف أخاف النوازل
والمصائب وأنت تحرسني وتمنعني من الوقوع في الشر .

ولي خالف الضلوع لذي ك قلب راحم وفم
 رنوت إلي حين عدو ت نحوك والدجى قتم^١
 وبني من عاصف الأشوا ق ووجد ماج يلتطم^٢
 وعندك من رسيس الوج د شوق ليس ينكتيم^٣
 فرحت تدير لي عيناً تفيض هوى وتنسجم
 كأن بها يدا بسطت لتدفع عار ما بصم^٤
 تمد إلي في قلق إذا ما زلت القدم^٥
 وتبقى الليل ساهرة إذا ما مسني الألم^٦

١ - رنا إليه : أدام النظر إليه . الدجى : الظلمة وجمعه دجى . القتام : كسحاب الغبار .

٢ - الوجد : الحب . وبني شوقي شديد إليك ، وإنه ليحركني نحوك .

٣ - الرسيس : الشيء الثابت . أي وعندك الحب ثابت لا يتغير وتظهر آثاره ، ولا تستطيع أن تكتنمها .

٤ - وصمه : عابه .

يريد أنه دائماً يرعاه ويسدد خطاه حتى لا يقع فيما يعيبه الناس عليه .

٥ - زلت القدم : وقعت في خطأ .

٦ - تبقى عينه ساهرة طول الليل إذا مرض ابنه وتأم .

أبي والناسُ قد فُتِنوا بأوهامٍ وما عَلِموا^١
تَغَنَّوْا بالنَّعيمِ وما أَرَاهِم دَهْرَهُمْ نَعِيمًا^٢
أبي يا ضَلُّ سَغْيِ النَّاسِ فِي الْمَجْدِ الَّذِي وَهَمُوا^٣
أَكَانَ الْمَجْدُ غَيْرَ أَبِي بِه فِي الْخُطْبِ يُعْتَصَمُ^٤
وَهَلْ يَعْدُو النَّعِيمُ حِمَا كَمَا عَصَفَتْ بِي النَّقْمُ^٥

المناقشة

١ - الآباء مبعث السرور وعون عند الشدائد ، وضح ذلك مستخدماً ما ورد من المعاني في القسم الأول من القصيدة .

-
- ١ - فتن بالشيء : أعجب به . الأوهام : يريد أشياء غير حقيقية .
 - ٢ - إن الناس قد غرتهم الأوهام ولم يعلموا أنها غير نافعة وغير حقيقية ، ومن الأشياء التي فتنتهم أنهم يتغنون بالنعيم والرفاهية مع أنهم لم يحصلوا على هذا النعيم .
 - ٣ - وقد ضل الناس في سعيهم إلى المجد الذي وهموا أنهم وصلوا إليه .
 - ٤ - إن المجد الحقيقي هو الأب الذي يحمي من النوازل والخطوب .
 - ٥ - النعيم : هو أن تحميني إذا هبت علي العواصف ، ونزلت بي المصائب .

- ٢ - لقد أوصى الله سبحانه بالوالدين اذكر ماتحفظه
من الآيات التي تدل على ذلك من القرآن الكريم ؟
- ٣ - ما الخير الذي يعمله والداك لك إذا كنت صغيراً ؟
- ٤ - ما شعور الوالدين إذا مرض ابنهما أو أصابه ألم ؟
- ٥ - رحمة الآباء وعطفهم هي رحمة من الله ، اذكر البيت الذي يدل على هذا المعنى ثم اشرحه .
- ٦ - اشرح حالة يتيم فقد والديه وليس له عائل سواهما .
- ٧ - يقول الشاعر في هذه القطعة : (أرى الأيام تبسم لي)
فهل تبسم الأيام حقيقة ؟ اذكر عبارتين من عندك
تفيدان هذا المعنى ؟
- ٨ - ويقول أيضاً : (وتسطع بالروى دنيابي ضاحكة) ،
اشرح هذه العبارة ثم اذكر عبارتين تفيد كل منهما
هذا المعنى .

المعلم والتعليم

(لأمير الشعراء أحمد شوقي)^١

واجبنا نحو المعلم :

قم للمعلم وفه التبجيلا
أعلمت أشرف أو أجل من الذي
الله خير معلم :

سبحانك اللهم خير معلم
أخرجت هذا العقل من ظلماته
أرسلت بالتوراة موسى مرشداً
وفجرت ينبوع البيان محمداً
حسن اختيار المعلم :

وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
تعليم البنات :

وإذا النساء نشأن في أمية
رضع الرجال جهالة وخمولا

١ - أحمد شوقي شاعر مصري لقب بأمير الشعراء .

٢ - الحول : هو إقبال الحدقة على الأنف وهو عيب خلقي .

الإمام البخاري

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ،
شيخ المحدثين ، وإمام من أئمة المسلمين ... عاش في الفترة بين
١٩٤ - ٢٥٦ هجرية ، كان أجداده فرساً ، ثم أسلموا ، وكان
أبوه من رجال الحديث ، لكنه مات وهو صغير .

حفظ البخاري القرآن ، وتعلم العربية ، وعلوم الشريعة ،
كالتفسير والفقهاء الذي ألم فيه بمذاهب كثيرة ، ولم يتقيد بواحد
منها ، بل كان مجتهداً مستقلاً ، له آراء خاصة ، توافق أحياناً
مذهب الشافعي وأحياناً مذهب أبي حنيفة ... وقد أولع بالحديث
منذ صغره ، فلم يبلغ السادسة عشرة حتى حفظ كثيراً من كتب
الحديث .

ولم يكتب البخاري بأحاديث بلده ، بل رحل إلى الأقطار
المختلفة يطلب حديث الرسول ﷺ ، ذهب إلى بلخ ومرو
ونيسابور والرّي وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة
ومصر ودمشق وعسقلان وحمص .

وكانت له حافظه قوية لا تقطع ، ويذكر الرواة أنه كان
يحفظ في صباه عدداً كبيراً من الحديث ، قدره بعض الرواة
بعشرات الألوف .

وأهم كتبه هو (الجامع الصحيح) الذي جمع فيه ما صح

عنده من أحاديث الرسول ، وقد اجتهد في اختيارها ، وتوثيق روايتها .

وقد قَسَمَ كتابه الجامع أقساماً ، سَمَّى كلَّ قسمٍ منها كتاباً ، وقسم كلَّ كتابٍ أبواباً ، رتّبها ترتيباً فقهياً ، فبدأ بـ (كتاب الوحي ، فكتاب الإيمان ، فكتاب العلم ، فكتاب الوضوء ... وهكذا) . وجمع البخاريُّ فيه ما تفرَّق من أحاديث الرسول في الأمصار المختلفة ، فلمَّ شتاتها ، وحقَّق وحدتها ، وبحث أصولها ورواياتها .

وقد سار في تحقيق الأحاديث النبوية على منهج علمي سليم ، إذ اشترط في الأحاديث التي يقبلها أن يكون إسنادها متصلاً^١ وأن يكون كلُّ راوٍ من روايته مسلماً غيوراً صادقاً غير مُدلي ، متصفاً بصفات العدالة ، ضابطاً متحفظاً ، سليمَ الذهن ، قليلَ الوهم ، سليمَ الاعتقاد . وجمهورُ العلماء مُتفقون على أن كتابه من أصحِّ كتب الحديث وأفضلها .

وكان رحمه الله عَفَّ اللسان ، رقيقَ النقد ، فإذا لم يَرْضَ عن أحدِ الرواة قال : « فيه نظر » وقل أن يقول : كذاب .

١ - يشترط في اتصال الرواة أن يكون الراوي معاصراً لمن روي عنه وأن يثبت تاريخياً أنها تلاقيا ولو مرة واحدة ، فهو يشترط في الرواة اللقاء والمعاصرة ، أما مسلم فلم يشترط إلا المعاصرة فقط .

جزاه الله خيراً عن خدمته السنة بما جمعه من حديث ، وبما
نهج للعلماء من طريق لطلب الأحاديث ، وتحري الدقة في جمعها ،
وتمييز صحيحها من موضوعها .

المناقشة

- ١ - اذكر ترجمة مختصرة عن « البخاري » وما قدمه
للمسلمين من علم وفضل .
- ٢ - لماذا كان يتنقل « البخاري » بين بغداد والبصرة ومكة
والمدينة ومصر ودمشق ؟
- ٣ - ما المنهج السليم الذي اتبعه « البخاري » في تحقيق
الأحاديث النبوية والتأكد من صحتها ؟
- ٤ - أكمل العبارة الآتية :
أولع « البخاري » بالحديث منذ صغره فلم يبلغ
حتى حفظ كثيراً من كتب الحديث .
- ٥ - وضح كيف كتب الإمام البخاري كتابه « الجامع
الصحيح » وكيف قسمه وبوبه .

صلاح الدين الأيوبي

— أ —

هو السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب،
قاهر الصليبيين في حطين، ومنقذ المسجد الأقصى، ومطهر
ديار المسلمين من رجس الكافرين المعتدين.

وُلد صلاح الدين بتكريت (من بلاد العراق بالقرب من
بغداد) عام ٥٣٢ هـ من أصل كردي، ونشأ ذكياً نشطاً محباً للعلم
والعلماء، ونال نصيباً وافراً من العلوم الدينية، وكان بصيراً بكثير
من فنون الفروسية والشئون الحربية، مما أهله لتولي القيادة
بعد ذلك.

تولى الوزارة بمصر في زمن الخليفة الفاطمي العاضد، ثم
استقل بشئونها، ووجه عنايته إلى إصلاحها، فألغى الضرائب
الشخصية، ورفع المظالم التي كانت البلاد تنهأ منها، كما مهد
الطرق، وشق الترع، وحصن مدينة القاهرة بسور حولها،
وبنى كثيراً من المستشفيات والمدارس. ولم تشغله شئون الملك
وسياسة الدولة عن المحافظة على أداء الصلوات بجماعة في أوقاتها،
وكان يقضي شطراً من الليل في التهجد^٢ والعبادة.

وكان رحمه الله مثلاً صالحاً للوفاء والكرم، وحسن المعاملة،
والاهتمام بشئون المسلمين، والدفاع عن مصالحهم، والجهاد في

١ - تن : تشكو بالأم . ٢ - التهجد : صلاة النفل في الليل .

سبيل إعلاء كلمة الله ، ورفع شأن الإسلام ، وكان عالي الهمّة
عظيم المروءة ، يسارع إلى نجدة المستنجدين ولو كانوا من
خصومه .

— ب —

اتفقت ضدّه جميع دول أوربة المسيحية ، وجمعت جيوشاً
كثيرة ، وكان قادتها هم ملوكها ، وقد سيّروا هذه الجيوشَ
لمحاربة المسلمين فكان بينهم وبين صلاح الدين وقائع كثيرة انتصر
فيها عليهم ، وردّهم على أعقابهم خاسرين ، واسترد منهم بيت
المقدس ، وما كانوا قد استولوا عليه من الأقطار الإسلامية .
ويعترف الغربيون بالأخلاق الكريمة التي يتمتع بها صلاحُ
الدين ، ويذكرون له حسن معاملة الأسرى يوم أن وقع بين يديه
عددٌ كبيرٌ من الصليبيين أسرى بعد استرداد بيت المقدس منهم،
فأحسن إليهم، وأطلق سراح من كانت له أمٌّ يَعُوْهُـا، أو بنتٌ أو
زوجةٌ يقومُ بشئونها .

ولا ينسى الغربيون موقفَ صلاح الدين من (ريتشارد قلب
الأسد) ملك الإنجليز الذي كان يحاربه على رأس جيش صليبي ،
فقد مرض قلب الأسد واحتاج إلى ثلج وماء بارد ودواء، فأرسل
إليه صلاح الدين كلَّ ذلك، ولم تمنعه العداوة التي بينهما من البرِّ
به والإحسان إليه .

ولا ينسى الغربيون موقفَ صلاح الدين من رؤساء النصارى

الذين آمنهم على أموالهم، فخرجوا يحملون أمـوالاً
وفيرة . ولما قيل لصلاح الدين : هلا حجزت هذه الأموال
وأنفقتها في مصالح البلاد والعباد ؟ أبى وقال : لا أخون عهدي ،
ولا آخذ إلا المقدارَ المفروض على كل واحدٍ منهم وهو عشرة
دنانير .

توفي صلاح الدين بمدينة دمشق ودفن بها ، رحمه الله وهياً
للمسلمين أمثاله في كل زمان ومكان .

المناقشة

- ١ - أين ولد صلاح الدين الأيوبي ؟ ومتى ولد ؟
- ٢ - تحدث عن نشأة صلاح الدين الدينية والحربية .
- ٣ - تمت إصلاحات عديدة في مصر على يد صلاح الدين
ماذا تعرف منها ؟
- ٤ - ما الأعمال العسكرية التي حققها صلاح الدين ؟
- ٥ - كان صلاح الدين يتحلى بصفات كريمة تحدث عنها .
- ٦ - يذكر الغربيون مواقف كريمة لصلاح الدين مع
أسراهم وضح ما تعرفه منها .

أولئك آبائي •

عندما نهض الإسلام نهضته القوية في القرنين الأول والثاني من الهجرة اتسعت حاجة الناس إلى الاستزادة من علم الطب ، فنفر المجذون من أطراف بلاد العرب يلتمسون مناهاهله في شتى الأقطار ، فكان منهم من وجد بُغيته في فارس ، ومنهم من وجدها في أطراف العراق ، ومنهم من كلف نفسه مشقة السفر إلى مدن اليونان الكبيرة بحثاً وراء الغاية التي يهدف إليها ، ومنهم من تتبّع الوافدين إلى بلاد الإسلام من شتى الآفاق ، يستمع إلى ما عندهم ، وينهل من معينهم الفيّاض ... وترك هذا النشاط أثره في قيادة الإسلام وأساطين الخلفاء في عهد الأمويين ثم العباسيين ، فكانت وثبة لها فضلها على سائر أنواع العلوم وفي طبيعتها صناعة الطب .

فقد تبارى العلماء من العرب في تتبّع مكان العلوم على اختلاف ألوانها ، وبذل الخلفاء من أموالهم ما شجعهم على المضي في الدراسة والتأليف والنقل ، وكان من أبرز أبطال هذه النهضة

• من مقال للشيخ أحمد السباعي ، نشر في قافلة الزيت .

في عهد العباسيين يوحنا بن ماسويه طبيب الرشيد ، وحنين بن إسحاق جليس المأمون وصديقه .

ولم يقتصر نشاط النهضة على الترجمة والنقل الحرفي ، كما وضعه علماء الطب القدامى ، بل توسعوا في الاقتباس ، وبذلوا جهودهم في القياس ، وصبغوا أكثر القواعد بألوان تتصل بحياة العرب ، وتتفق مع حياتهم وطرائق معاشهم . وازدهر على أثر هذا بيت الحكمة في بغداد ، حتى كان مثابة العلماء من شتى أقطار الأرض ، وكانت فنون الطب تتمتع في أروقتها بأوفى قسط من العناية .

فلا عجب أن تزدهم بغداد في هذا العهد بعدد وافر من أساطين الطب ، وأن تغطي مناطقها الواسعة بالمستشفيات ، وأن تعدد فيها المدارس بشكل يثير الدهشة ... لا عجب أن يُخصي بعض المؤرخين أنواع الفنون وأربابها، فيذكروا أنه كان ببغداد ثمانمائة وستون طبيباً مُرخصاً لهم بمزاولة مهنة الطب ، ولا عجب أن يُحصوا المرافق العامة في قرطبة ، فيذكروا أنه كان فيها خمسون مستشفى ، وأن جامعة العلوم واسعة البنيان كثيرة الرواد،

وأن طلبة العلم فيها يبلغون الألوفاً ، وأنها كانت ينبوع الذي تتفجر منه العلوم سواء فيها القديم والحديث .

ولسنا نذكر أن العرب ورثوا حضارتهم العلمية عن أمم سبقتهم في مجال التمدن ، ولكن مشار الزهور في نشاطهم الذي لم يقف عند الحدود التي ورثوها ، فقد نقلوا في الكيمياء مبادئ لم تبلور عند أمم سبقتهم ، فما أبشوا أن نهضوا بها ، واكتشفوا في آفاقها ما لم يسبقهم إليه غيرهم كالترشيح الكيميائي والتقطير .

وكان من علماءهم النوابغ جابر بن حيان الذي ذاعت نظرياته في الكيمياء بين مختلف الأقطار ، وكان طلاب الحكمة من اليونان يعجبون لتفوقه على سائر من عرفوا من علماءهم ، وقد قيل إنه كان أول من اكتشف حامض النتريك وحامض الكبريت .

ولم تكن عناية العرب بفن الصيدلة أقل من مثيلتها في الكيمياء ، فقد اكتشفوا من مستحضراتها ما أثار دهشة معاصريهم ، واستطاعوا أن يبتكروا من أنواع الأدوية ما أثبتوا منافعها ، وعرفوا من مزايا الأعشاب الإقليمية ما أضافوه إلى وصفاتهم

الطبية ، وأدخلوا عليها من الأشربة اللذيذة ما جعلها تُستساغُ
لمحتسبها .

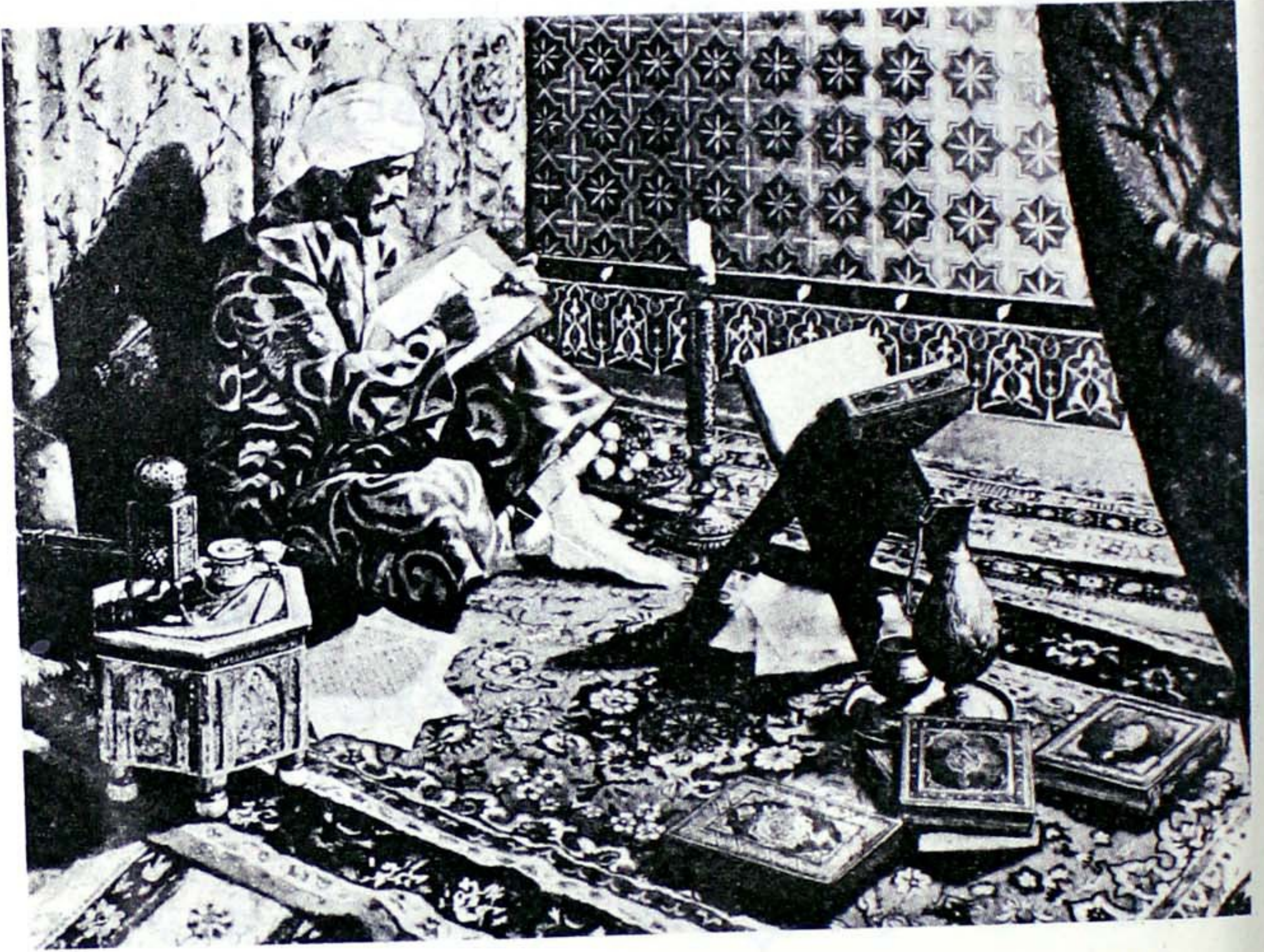
وَاهْتَدَى الْعَرَبُ قَبْلَ غَيْرِهِمْ إِلَى لَوْنٍ مِنْ فَنُونِ التَّخْدِيرِ كَانَ
جَدِيداً يَوْمَها عَلَى أَعْمَالِ الْجِرَاحَةِ ، فَقَدْ كَانُوا يَغْمُرُونَ الْإِسْفَنْجَ
فِي بَعْضِ الْمَوَادِّ الْمُنُومَةِ ، ثُمَّ يَجْعَلُونَهُ عَلَى أَنْفِ الْمَرِيضِ فَيَتْرَكَ ذَلِكَ
أَثْرَهُ فِي تَخْدِيرِ بَعْضِ أَعْصَابِهِ ، وَاشْتَهَرَ مِنْ أَطْبَاءِ الْعَرَبِ فِي
عَهْدِهِمُ الزَّاهِرِ بَعْضُ الْمُبْرِزِينَ وَمِنْهُمْ ابْنُ سَيْنَا ، الْفِيلَسُوفُ
الْمَعْرُوفُ ، وَالطَّبِيبُ الرَّازِي ، وَقَدْ كَانَ نُدْرَةً بَيْنَ الْمُؤَلِّفِينَ فِي
فُنُونِ الطَّبِّ ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ مُؤَلَّفَاتِهِ فِي ذَلِكَ بَلَغَتْ أَكْثَرَ مِنْ
مِائَةِ كِتَابٍ ، وَأَنَّ بَعْضَهَا انْتَقَلَ إِلَى بَارِيسَ ، فَكَانَ مَصْدَرِ إِثْرِهِ
مِنْ مَصَادِرِ الطَّبِّ الْحَدِيثِ فِي أَوْرَبَا .

وَاشْتَهَرَ الْقَاسِمُ الزَّهْرَاوِيُّ مِنْ أَطْبَاءِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ بِتَفْوُوقِهِ
فِي الْجِرَاحَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَبَطَ الشَّرَاطِينَ فِي أَجْسَامِ الْمَرَضَى ،
كَما اشْتَهَرَ ابْنُ زَهْرَةَ وَابْنُ رُشْدٍ وَغَيْرُهُمْ بِمَنْ حَفَلَ تَارِيخُ الطَّبِّ
بِأَسْمَائِهِمْ ، وَاعْتَمَدَتْ أَوْرَبَا جَمِيعَ آثَارِهِمْ وَمُؤَلَّفَاتِهِمْ ، فَنَقَلَتْهَا إِلَى

١ - محتسبها : شاربها .

اللاتينية ، وفرضت دراستها في كثير من جامعاتها إلى قرون
مضت .

فإذا استطاع الغرب في عهده الأخيرة أن يحتك بحضارة
هؤلاء النوابغ ، وأن يقتبس علومهم ويترجم نظرياتهم ، فجدير
بأمثالنا أن لا نخدع بحاضر الأوربيين وننسى ميزة معلمهم من
آبائنا وأجدادنا .



رسم للطبيب والفيلسوف العربي الكبير (ابن سينا) الذي طبقت شهرته
الآفاق والذي ظلت كتبه الطبية تدرس في الجامعات أكثر من ستة قرون .
ويبدو هنا وهو يحلل أعراض بعض الأمراض وبعض الوصفات الطبية
لعلاجها .

المناقشة

١ - في القرن الأول والثاني من الهجرة اتسعت حاجة العرب إلى الاستزادة من علم الطب فماذا فعلوا ؟

٢ - صف حال الطب والأطباء في بغداد زمن العباسيين .

٣ - ما فضل العرب على علم الكيمياء ؟

٤ - اذكر بعض أطباء العرب الذين يشهد العالم لهم بالفضل حتى اليوم .

٥ - ما فضل العرب على علم الصيدلة ؟

من مشاهير الرحالين

(ابن جبیر)

قام كثير من العرب برحلاتٍ علميةٍ في أنحاء متفرقةٍ من بلاد العالم وتركوا لنا كتباً يتحدثون فيها عن مشاهداتهم وملحوظاتهم ويطلق على كتبهم تلك (كتب الرحلات) ومن أشهر هؤلاء الرحالين الأقدمين العرب : المسعودي ، والبيروني ، وأبو عبيد البكري الأندلسي ، وابن جبير، وابن بطوطة . وتناول في هذا الدرس ابن جبير الذي يُعدُّ من الرواد الأوائل الذين تركوا آثاراً علمية تدل على الدقة والنظرة الفاحصة، فهو بهذا أستاذ ابن بطوطة، إلا أن ابن جبير يمتاز عنه بحسن الصياغة، وكال الوصف، وصدق الرواية .

حياته :

هو محمد بن أحمد بن جعفر الكناني . ولد عام ٥٤٠ هجرية وهو ينتمي إلى أسرة عربية وفدت إلى الأندلس عام ١٢٣ هجرية . تلقى العلم على أبيه الذي كان يعمل بمدينة (شاطبة) ، كما درس على كبار علماء عصره، فعني بالأدب، وأظهر مواهب شعرية ونثرية رشحته للعمل كاتباً لحاكم (غرناطة) وقتذاك عثمان بن عبد المؤمن . كان ابن جبير مشغولاً بالارتحال والأسفار، فخرج إلى مكة المكرمة للحج ثلاث مرات ، الأولى عام ٥٧٨ هجرية، والثانية عام

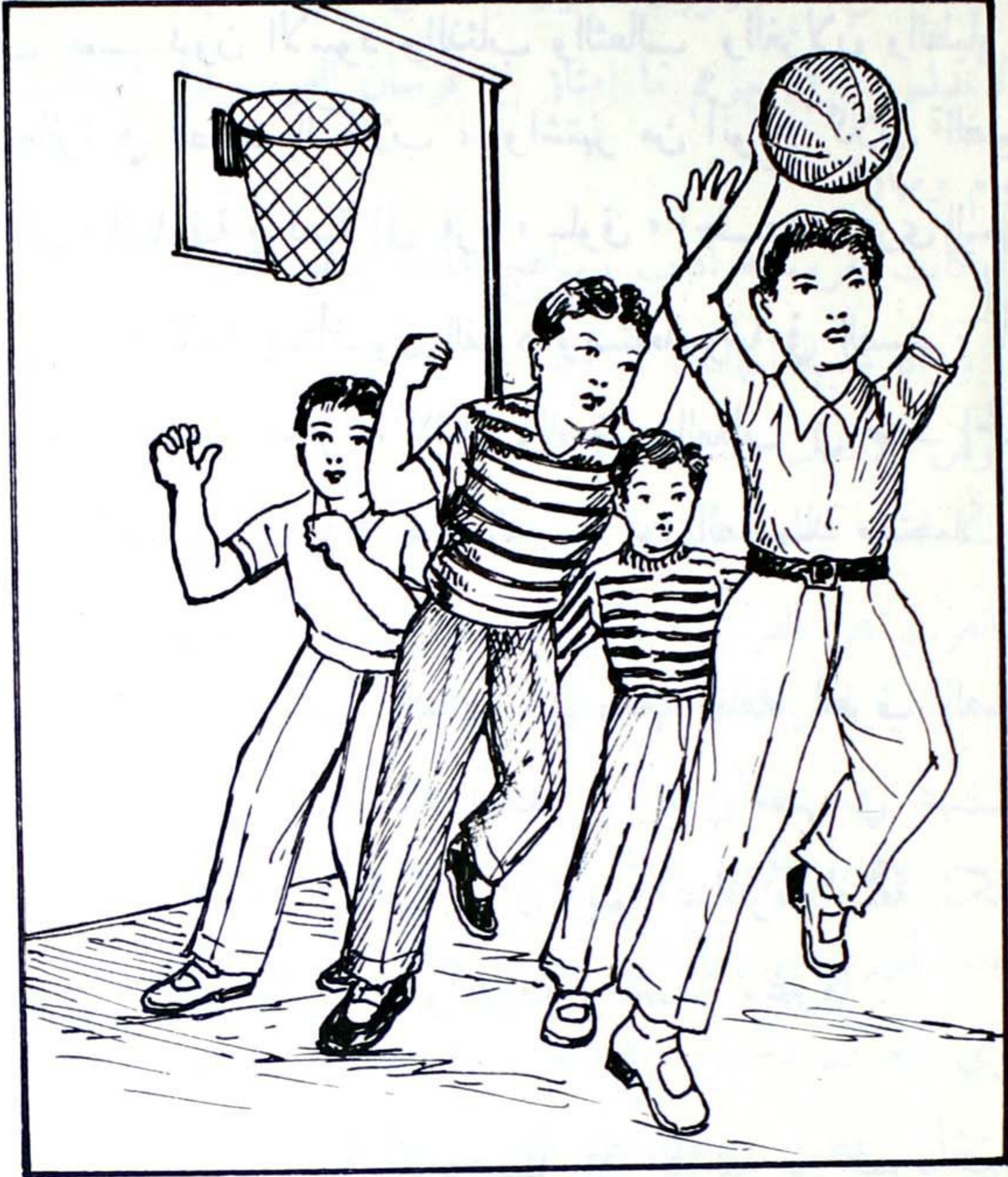
٥٨٥ هجرية، والثالثة عام ٦١٤ هجرية، وكان عقب الحج يطوف
بكثير من بلاد الشرق، ثم يعود إلى الأندلس متنقلاً في بلادها
المختلفة .

وفي طريق عودته من مكة إلى الإسكندرية آخر مرة، عزم
على الإقامة بها ليعلم الحديث، ولكنه توفي في العام نفسه .
اشتهر ابن جبير برحلته الأولى التي وصف فيها البلاد
والأقطار التي عاش فيها أو مرَّ بها، وصفاً مستفيضاً تارة وموجزاً
تارة أخرى، ويروي فيها ما لاقى من صعاب وأخطار وما عاناه
من أخلاق الناس، وما شاهد من آثار ومساجد ودواوين في
البلاد التي طاف بها .

وقد وصف حال مصر زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي،
والمسجد الأقصى في القدس، وجامع بني أمية بدمشق، وغير ذلك .
وعُني المستشرقون بطبع كتب رحلاته باللغة العربية، كما
ترجمت إلى الإيطالية وطبعت عام ١٨٩٦، وكان قد سبق أن ترجم
الجزء الخاص بصقلية إلى اللغة الفرنسية، وطبع في باريس
عام ١٨٤٦ م .

هذا ولم يكن ابن جبير جغرافياً فحسب، بل كان أديباً عالماً
بمختلف العلوم الدينية والدينيوية، وله ديوان شعر ومراسلات أدبية
بديعة وحكم بليغة... وفوق هذا كله كان زاهداً تتلمذ عليه
الكثيرون في البلاد الإسلامية المختلفة .

الرياضة عند العرب



لم تقف الصحارى المقفرة ولا الجبال العالية دون اتصال العرب بالأمم المجاورة لهم ، فاتصلوا بالفرس والهنود والفراعنة واليونان والرومان ، ونقلوا عنهم ضرباً عديدة من الرياضة ، ومن أهم الألعاب التي عرفها العرب :

• عن الألعاب الأولمبية لمصطفى الشهابي . (بتصرف)

١ - الصيد :

وهو بالسهم والقوس، وعلى الأقدام أو على ظهور الخيل، وكان العرب يصيدون الأسود والذئب والثعلب والغزلان والظباء، واستعانوا في الصيد بالكلاب، واشتهر من أنواع كلاب الصيد الكلاب « السلوقية »، نسبة إلى قرية « سلوق » إحدى قرى اليمن. وأحياناً كانوا يستأنسون الفهود ويستخدمونها في الصيد، أو يستخدمون الطيور الجارحة كالباز والصقر والعقاب في صيد الحمام واليافع وأمثالها، ولا يزال هذا الضرب من الصيد مستعملاً في بعض البلاد العربية.

وتزخر كتب السير بالحديث عن ولع الخلفاء العرب بالصيد في مختلف العصور، وقد بلغ الصيد ذروته في مصر في عهد الفاطميين، وبلغ من اهتمامهم به أن زينوا بمناظره المختلفة الكثير من آثارهم الخشبية والرخامية والخزفية والمعدنية وغيرها.

٢ - الفروسية :

كان الفتى العربي لا يكاد يصل إلى الثامنة من عمره حتى يتعلم ركوب الخيل، ويتدرب على الفروسية، وقد اشتهر من فرسان العرب: عنتر بن شداد العبسي، وعمرو بن معد يكرب، ودريد بن الصمة، وعمرو بن كلثوم. ولما ظهر الإسلام ازداد الاهتمام بالفروسية، وللرسول عليه السلام أحاديث كثيرة تحث عليها.

ومن أشهر الفرسان المسلمين أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وخالد بن الوليد، وطارق بن زياد . وقد نقل الأوربيون الفروسية عن العرب حينما اتصلوا بهم في الأندلس ، إذ بهرهم ما امتاز به فرسان العرب من شجاعة وإقدام ومهارة .

وكانت للفروسية آداب ومناهج خاصة يتبعها العرب ، وقد اتبعها وزاد عليها المماليك في مصر .
ومن الألعاب المتصلة بالفروسية :

— لعبة « الصولجان » : وهي لعبة « البولو » الحالية ، وقد نقلها العرب عن الفرس ، وكان هارون الرشيد أول خليفة لعبها .
— لعبة الجريد : وقد ظلت سائدة في سورية حتى عمـد قريب .

— سباق الخيل : وقد عرفه العرب منذ الجاهلية ، وكثيراً ما قامت الحروب بين القبائل بسبب تفوق جياد إحداهما على جياد الأخرى كحرب داحس والغبراء . وفي عهد الأمويين كان لسباق الخيل شأن عظيم . وقد اهتم العرب بالخيل ، ولا يزال الجواد العربي مضرب الأمثال في سرعته، وأغلب الجياد الانجليزية المشهورة في السباق من سلالة الجياد العربية .

٣ - الرمي :

وكان من أحب ضروب الرياضة عند العرب ، يفتخر أبطالهم بحذقه، ويتبارون لنيل الغلبة فيه ، فهو وسيلة النصر في الحرب .

٤ - المسابقة على الأقدام :

وقد شملت المشى العادى لمسافات طويلة ، والمشى السريع والعدو . وكان المشاة المحترفون يستخدمون لنقل البريد بين البلاد في مختلف العصور .

٥ - سباق الإبل :

وكان مألوفاً لدى العرب يقيمونه بين إبلهم .

٦ - الصراع :

وهو ما يعرف اليوم باسم المصارعة .

٧ - اللبخة :

هي اللعبة التي نعرفها نحن اليوم بالتحطيب، لأننا نلعبها بالحطب أو العصا الغليظة (النبوت) ، وقد عرفها العرب باسم «اللبخة» لأنهم كانوا يتخذون عيدانها من شجر اللبخ .

٨ - الدحو :

وهو ما يعرف بالجولف اليوم ، وطريقة لعبه هي حفر «أدحية» - أي حفرة - ووضع سارية عليها ، ثم ضرب كرة خشبية أو «جوزة هند» بمدحاة - أي عصا طرفها كالهلال - من مسافة بعيدة ، فإذا سقطت الكرة في الحفرة عد ضاربها غالباً .

٩ - الربيع :

أي حمل الأثقال ، التي كانت عبارة عن أحجار متفاوتة الأوزان ، ولا تزال كلمة «الربيع» مستعملة حتى الآن .

وقد غنى بها العرب المقيمون في الجهات الساحلية أو على شواطئ الأنهار .

المناقشة

- ١ - بمن من الشعوب اتصل العرب ؟
- ٢ - ماذا كان من نتائج هذا الاتصال ؟
- ٣ - ما أهم أنواع الرياضة عند العرب ؟
- ٤ - أي هذه الأنواع أقرب إلى نفسك ؟
- ٥ - ما أهمية الرياضة للشباب ؟

المدينة المنورة

تعتبرُ المدينةُ المنورةُ من أهمِّ مدنِ المملكةِ السعودية ،
إذ يوجد فيها الحرمُ النبويُّ الشريفُ ، حيث قبرُ النبي ﷺ ،
وإلى جواره الخليفةُ أبو بكر الصديق ، والخليفةُ عمرُ بنُ
الخطاب ، والحرمُ النبويُّ الشريفُ أُدخِلت عليه تعديلاتٌ كثيرة ،
كذلك قامت الحكومةُ السعودية بإزالةِ جميعِ المباني القديمة بين
الحرمِ النبويِّ والبقيعِ (المكان الذي دُفِنَ فيه أصحابُ
الرسول ﷺ وزوجاته وأولاده وغيرهم من المجاهدين والأنصار)
وقامت بإنشاءِ عدَّةِ طرقٍ مُسفلتة ، وأصبح المرورُ في المدينةِ
ميسراً وسهلاً .

والمدينةُ المنورةُ تتوافرُ فيها جميعُ سُبُلِ الراحةِ والإقامة ،
وأُدخِلت في معظمِ البيوتِ المياهُ والكهرباءُ ، كما تنتشر فيها البساتينُ
والأراضي الزراعيةُ التي تكفي مُنتجاتها لسدِّ حاجةِ السكانِ
المحلية ، والتصدير إلى الجهاتِ المجاورة لها .

ويبدأ الطريقُ إلى المدينةِ من جدةَ وسطَ سهلٍ مُنبسطٍ حتى
يصلَ إلى مدينةِ بدر ، وبعدها يشقُّ سلسلةً من الجبالِ إلى أن
يصلَ إلى المدينةِ المنورة .

وتاريخُ المدينةِ المَجدُ في العصرِ الإسلاميِّ بدأ من بعد
هجرةِ الرسولِ إليها ، ومنذ هذا اليومِ صارت المدينةُ معقلاً

للإسلام ، ومصدراً للنور الذي انطلق لئير العالم بنور الإيمان
 وأهدى. وقد شهدت هذه المدينة الكثير من الأحداث التاريخية
 منذ وفاة الرسول الكريم ... فمنها حتى أبو بكر الإسلام من
 المرتدين ، ووجه الجيوش الإسلامية لفتح العراق والشام، ومنها
 وضع عمر بن الخطاب أسس الدولة الإسلامية الحديثة، واستمرت
 الفتوحات الإسلامية ، وفي المدينة أيضاً قتل عثمان بن عفان ثالث
 الخلفاء الراشدين في داره قرب المسجد النبوي في عام ٣٦ هـ ،
 ومن بعد عثمان رضي الله عنه بدأ النفوذ السياسي للمدينة المنورة
 يقل ، وما زالت دائماً مصدراً من مصادر الإشعاع الروحي
 للمسلمين جميعاً في مختلف أنحاء العالم .

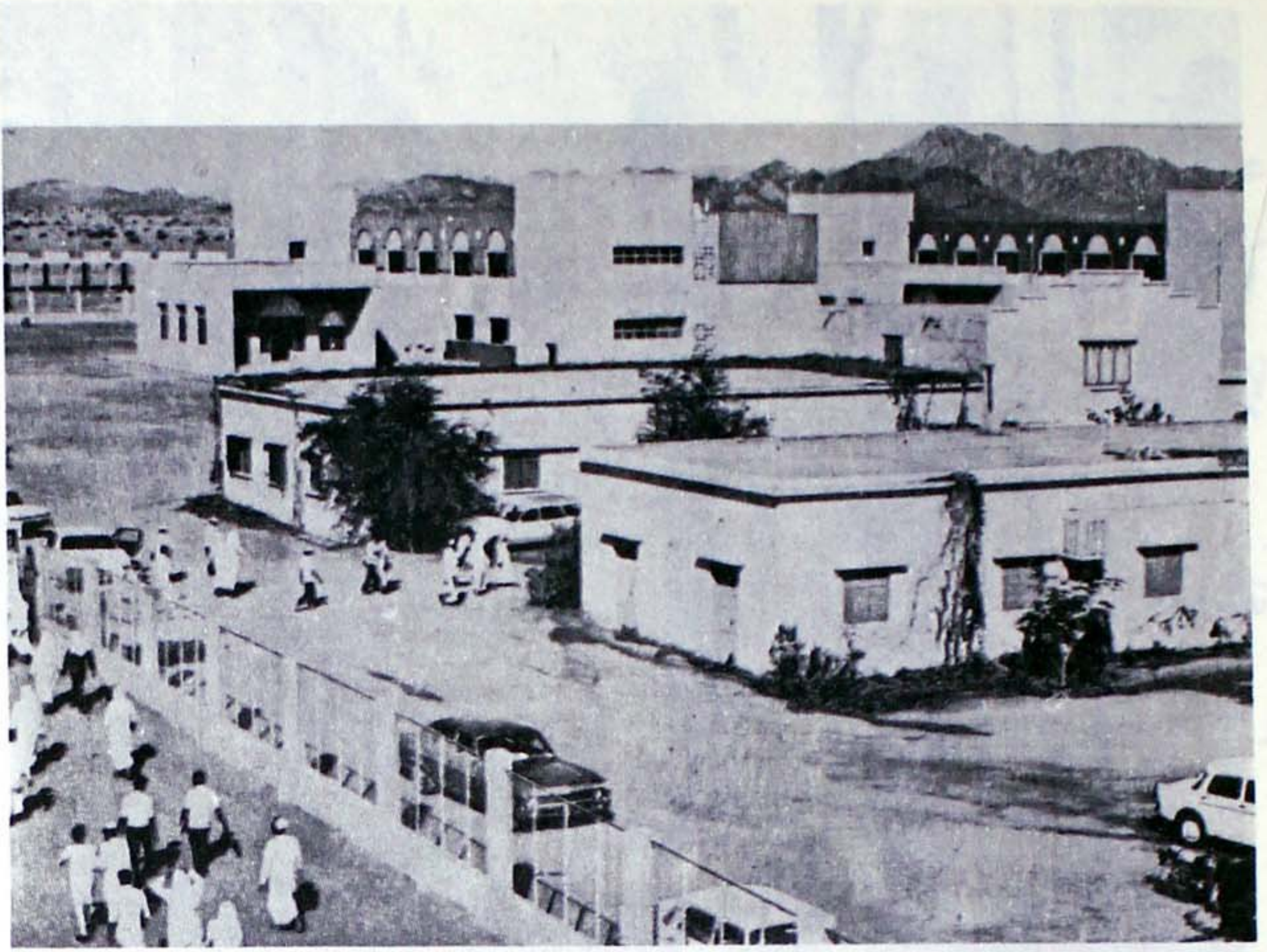
ويقع الحرم النبوي على ميدان فسيح في قلب المدينة ،
 وتحيط به المحال التجارية الحديثة والأسواق التقليدية
 القديمة ، والعمارات الحديثة التي تشغل أغلبها الفنادق الجديدة
 المكيفة الهواء والمعدة لاستقبال الحجاج من زوار المدينة ،
 والذين يأتون كل عام في مواسم متعددة .

وبالرغم من المباني الحديثة، والشوارع الممهدة العريضة ،
 والحداثة العامة، والنافورات الجميلة التي أنشئت في العهد السعودي
 بالمدينة المنورة ، فإن هناك أيضاً الأحياء القديمة التي لا تزال
 محافظة على الطابع التاريخي القديم ، ومبانيها القديمة من الحجر ،
 ولها مشربيات من الخشب على الطراز العربي القديم .



القديم والجديد جنبا إلى جنب في أحد شوارع المدينة المنورة •





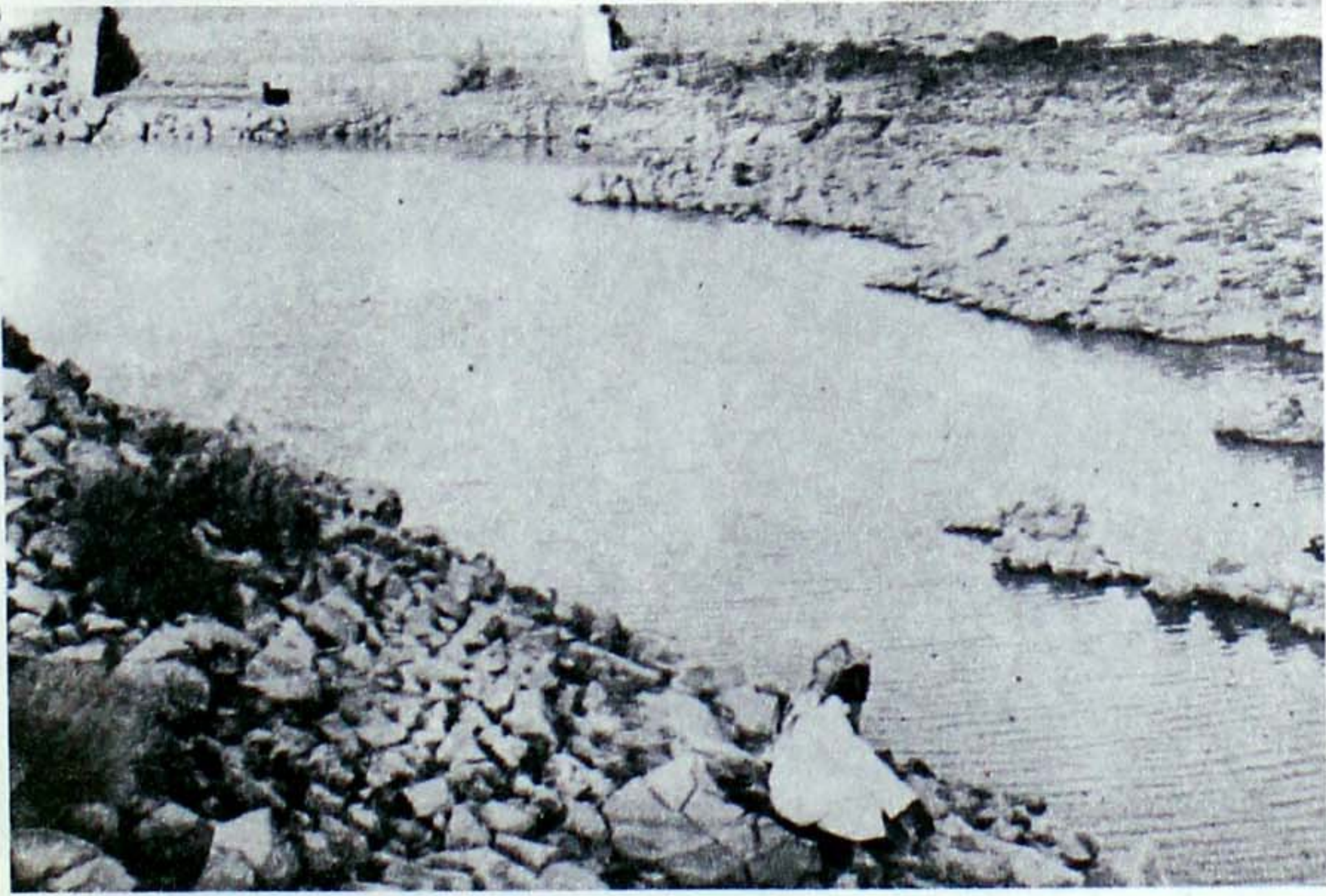
الجامعة الإسلامية



شارع المناخة .



• زقاق الطوال وهو أحد الأزقة التي لها تاريخ طويل في المدينة المنورة .



• سد العاقول بالمدينة المنورة .

ويتميزُ حيُّ المناخةِ في المدينة الآن بالمباني الحديثة التي تقعُ
على جانبيه ، لقد أصبح عامراً بالمباني والحدائق العامة بعد أن كان
كلُّه أرضاً فضاء تآوي إليها قوافلُ الحجاجِ ، وتتخذ منها مناخةً
لإبلها ومضاربَ لخيامها .

وحيُّ المناخةِ الآن من أحدثِ أحياءِ المدينة ، وبالقربِ منه
تقعُ عدَّةُ مساجدٍ أثريةٍ ، منها مسجدُ الغمامةِ ومسجدُ السقيا
وغيرُهما من المساجدِ .

وفي المدينة عُيونٌ وآبارٌ كثيرةٌ ، أهمُّها العينُ الزرقاءُ ...
ومنها يشربُ أهلُ المدينة منذ عام ٥١ هجرية ، يوم أُجرى هذه
العينُ معاويةَ بنُ أبي سُفيان ، حتى الآن ، وقام بتنفيذِ المشروعِ
عاملُه على المدينة مروانُ بنُ الحكم ، وكان أزرقَ العينين ، ولهذا
سُميت العينُ الزرقاءُ ، كما تُسمى أيضاً بعينِ الأزرقِ .

وتقعُ العينُ الزرقاءُ بمنطقةٍ قُباء ، وقد تمَّ ربطها بعددٍ من
العُيونِ والآبارِ الموجودةِ في المنطقةِ بشبكةٍ قنوات ، وينسابُ
الماءُ من بشرٍ إلى بشرٍ بواسطةِ هذه القنواتِ حتى يصلَ إلى
المدينة ، واستمرَّ الحالُ كذلك على ما هو عليه إلا بعضَ
المشروعاتِ لزيادةِ القنواتِ حتى عام ١٣٧٤ هجرية ، حيث تمَّ
بناءُ خزَّانينِ لمياهِ العينِ الزرقاءِ ، وتمَّ تركيبُ مضخاتِ آليةٍ على

الآبار ، وكذلك تم حفر آبار جديدة ، ومدت شبكة أنابيب من العين الزرقاء إلى المدينة .

المناقشة

- ١ — اذكر أهمية المدينة المنورة من الناحية الإسلامية .
- ٢ — متى بدأ تاريخ المدينة المنورة في العصر الإسلامي ؟
- ٣ — صف موقع الحرم النبوي في المدينة .
- ٤ — بم يتميز حي المناخة في المدينة ؟
- ٥ — صف ما في المدينة المنورة من عيون وآبار .

عسير (١)

عَسِيرُ أَحَدُ أَقَالِيمِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَتَشْمُلُ الْجِبَالَ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهَا مِنْ مُدُنٍ وَقُرَى بَيْنَ تَهَامَةَ وَالْيَمَنِ ، وَتُشْرِفُ عَلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَعَلَى نَجْدٍ مِنَ الْمَشْرِقِ . وَتَتَكَوَّنُ أَوْدِيَّةُ عَسِيرٍ مِنْ عَقَبَاتِ عَسِيرِ الْجَبَلِيَّةِ ، فَلَوْلَا الْعَقَبَاتُ الْعَالِيَةُ مَا تَكَوَّنَتِ الْأَوْدِيَّةُ وَالسُّهُولُ .

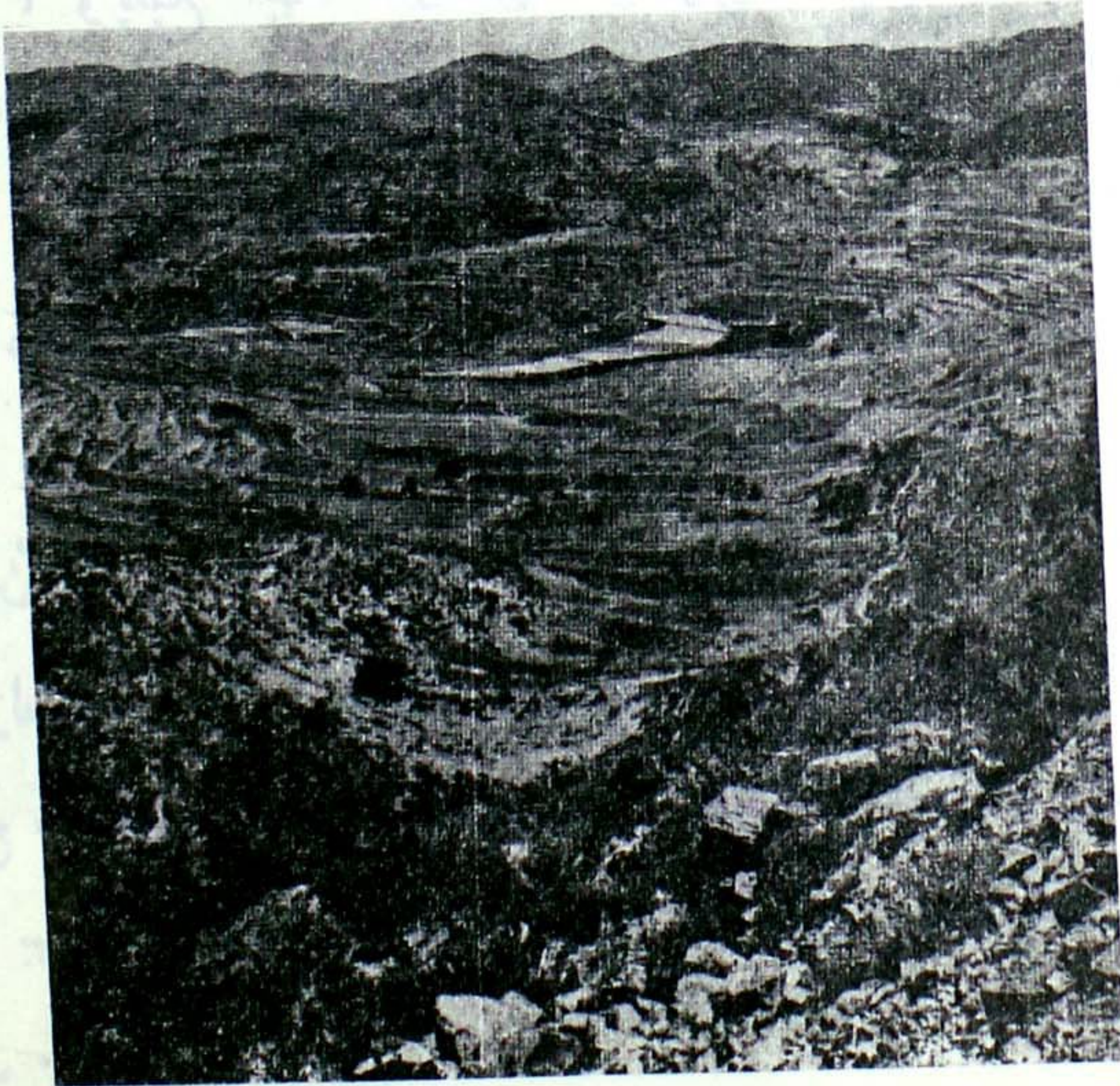
وَعَاصِمَةُ عَسِيرٍ «أَبْهَا» وَبِجَانِبِهَا مَدِينَةٌ حَدِيثَةٌ هِيَ خَمِيسٌ مَشِيطٌ وَقَدْ تَقَدَّمَتَا فِي جَمِيعِ النُّوَاحِي الْعُمُرَانِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعَالِمِيَّةِ ، وَيَتَّبَعُ أَبْهَا أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ قَرْيَةٍ وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، بِحَيْثُ يَرَى الْمَسَافِرُ الْقَرْيَةَ تَلُوَ الْقَرْيَةَ طَوَالَ رِحْلَتِهِ ، وَيُقَدَّرُ عَدَدُ سُكَّانِ الْمَنْطِقَةِ بِأَكْثَرِ مِنْ مِليُونِ نَسْمَةٍ ، وَالْمَرَأَةُ فِي عَسِيرٍ عَامِلَةٌ مُجِدَّةٌ ، وَفِي تَهَامَةِ عَسِيرٍ تُغَطِّي الْفَتِيَّاتُ رُؤُوسَهُنَّ بِقَبْعَةٍ مِنَ الْخُوصِ ، وَنِسَاءُ الْحَاضِرَةِ يَسْتَعْمِلْنَ الْخَمَارَ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ .

وَلِعَسِيرٍ ثَرَوَةٌ زُرَاعِيَّةٌ وَحَيَوَانِيَّةٌ ، يُزْرَعُ بِهَا الدُّخْنُ وَالذُّرَّةُ وَالقَمْحُ وَالشَعِيرُ وَالقَطْنُ وَالزَّيْتُونُ ، وَبِهَا غَابَاتُ وَأَشْجَارُ ، وَالْعَسَلُ كَثِيرٌ بِهَا ، وَلَاشْتِغَالِ أَهْلِهَا بِالزَّرَاعَةِ قَلٌّ بَيْنَهُمْ عَدَدُ الْبَدْوِ الرَّحَّلِ .

١ - من مقالات الأستاذ عبد القدوس الأنصاري . (بتصرف)



منظر لسلسلة جبال تهامة التقط من منطقة السودة في عسير على ارتفاع
١٠٠٠٠ قدم فوق سطح البحر .



يزرع القمح والشعير في حقول (مدرجه) على سفوح الجبال في منطقة
السودة في عسير .

ومن ثروتها الحيوانية الماعز والأبقار والإبل والحمير ،
ومن الحيوانات البرية نجد فيها النمور وألوان الثعابين والطيور
البرية .

وفيها معادن ، كمعدن التبر بجبل (ضنكان) ^١ ، وفيها
الحديد ، وكان صنّاعُ عسير يستخرجونه بطرقهم البدائية ،
ليصنعوا من حديدِه أدواتهم المنزلية والزراعية وغيرها ، ولا
تزال آثارُ مصانعِ بقريةِ السودِ موجودةً لليوم ^٢ .

وفي عسير مناجمُ أخرى للرصاص والمركبات الكبريتية
والنحاس ، ويُوجدُ الملحُ الصخريُّ في سفوح عسير الغربية ، وفي
فرسان على سواحلِه مكامنُ البترولِ ومعدنُ الإسمنت ، وفي
أطراف جازان تمالحُ صخريةٌ ثمينة ، وفي العسير معدنُ الحديد
يستخرجه الأهلون بالفئوس ، ويُوجدُ معدنُ للنحاسِ قربَ
سوقِ الاثنين .

والمنطقة مُقبلةٌ على نهضةٍ كبرى في جميع المجالات . فالحكومةُ
السعوديةُ مُهتمةٌ بتأهيلها لتكونَ منطقةً سياحيةً فريدةً .

١ - تاريخ عسير ص ٦١ .

٢ - تاريخ عسير في الماضي والحاضر لهاشم بن سعيد النعمي ص ٦١ ، ٦٢ .

المناقشة

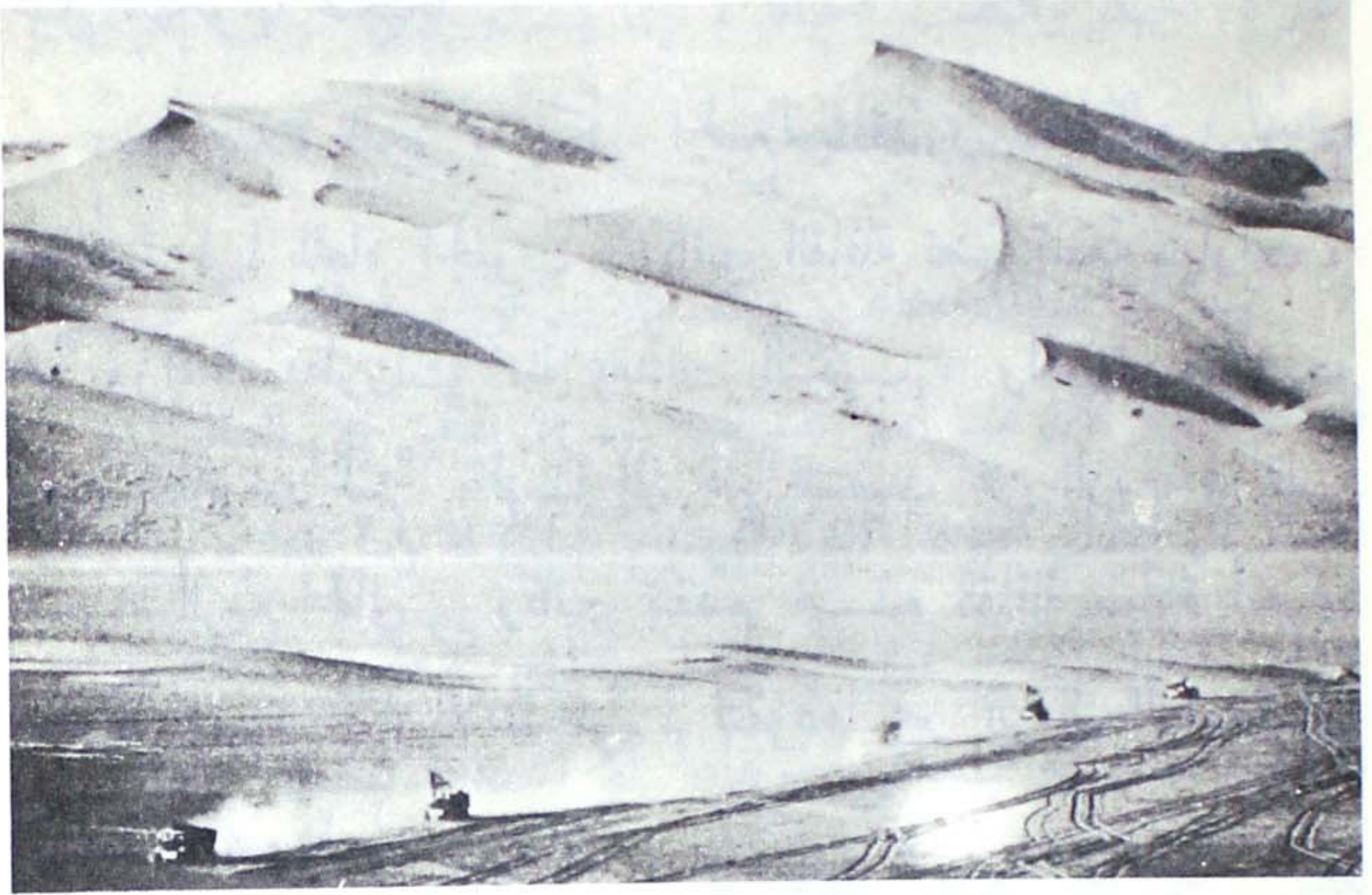
١ - أين تمتد « عسير » ؟ وممّ تتكون ؟

٢ - صف قري « عسير »

٣ - لمنطقة « عسير » ثروتها الزراعية والحيوانية الخاصة بها...
وضح ذلك ... مبيناً نباتات وحيوانات هذه المنطقة .

٤ - بين ما في « عسير » من ثروات معدنية .

رحلة إلى الربع الخالي^١



تمخراً عن باب الربع الخالي ، بحر الرمال الشاسع الواسع ،
الواقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المملكة العربية السعودية ،
في أوقات منتظمة ، قاهرات الرمال والسيارات الضخمة التي
تستخدمها شركة الزيت العربية الأمريكية ، لنقل الوقود والمعدات

١ - مجلة قافلة الزيت . (بتصرف)

والإمدادات إلى مخيمات التنقيب عن الزيت التابعة لها ، تلك
المخيمات التي ما برحت تعمر وحشة الصحراء الرهيبة بحرّ نهارها
اللافح ، وسكون ليلها المطبق ، متنقلةً من ركنٍ فيها إلى آخر
تُحِيلُ سكونها ضجيجاً .

بعد صلاة الفجر ، بكرّ الجميعُ يتفقدون سياراتهم ... ثم
انطلقوا فيها باتجاه الجنوب . كانت القافلة تضم تسع سيارات ،
تجرُّ وراءها مقطورات محملة بمعدّات التنقيب ، والديزل ، وزيت
وقود الطائرات ليتمّ نقلها إلى مخيم للتنقيب عن الزيت في قلب
صحراء الربع الخالي . وكانت تتقدّم هذه القافلة سيارةً أخرى
صغيرةً مزودةً بجهاز لاسلكي ، لتقودها عبر الرمال الواسعة إلى
الوجهة المقصودة .

سارت القافلة ساعاتٍ وساعاتٍ كان السائقون خلالها يوجهون
أبصارهم إلى الصحراء التي كانت تبدو وكأنّها منبسطةٌ لا نهائية من
الرمال المتعرّجة والكثبان ... كانوا لا يرون شيئاً غير الرمال ،
ولا يسمعون شيئاً سوى هدير المحركات وصوت أغصان شجيرات
« الغضا »^١ تتقصّف تحت عجلات سياراتهم الضخمة . ولا يكاد

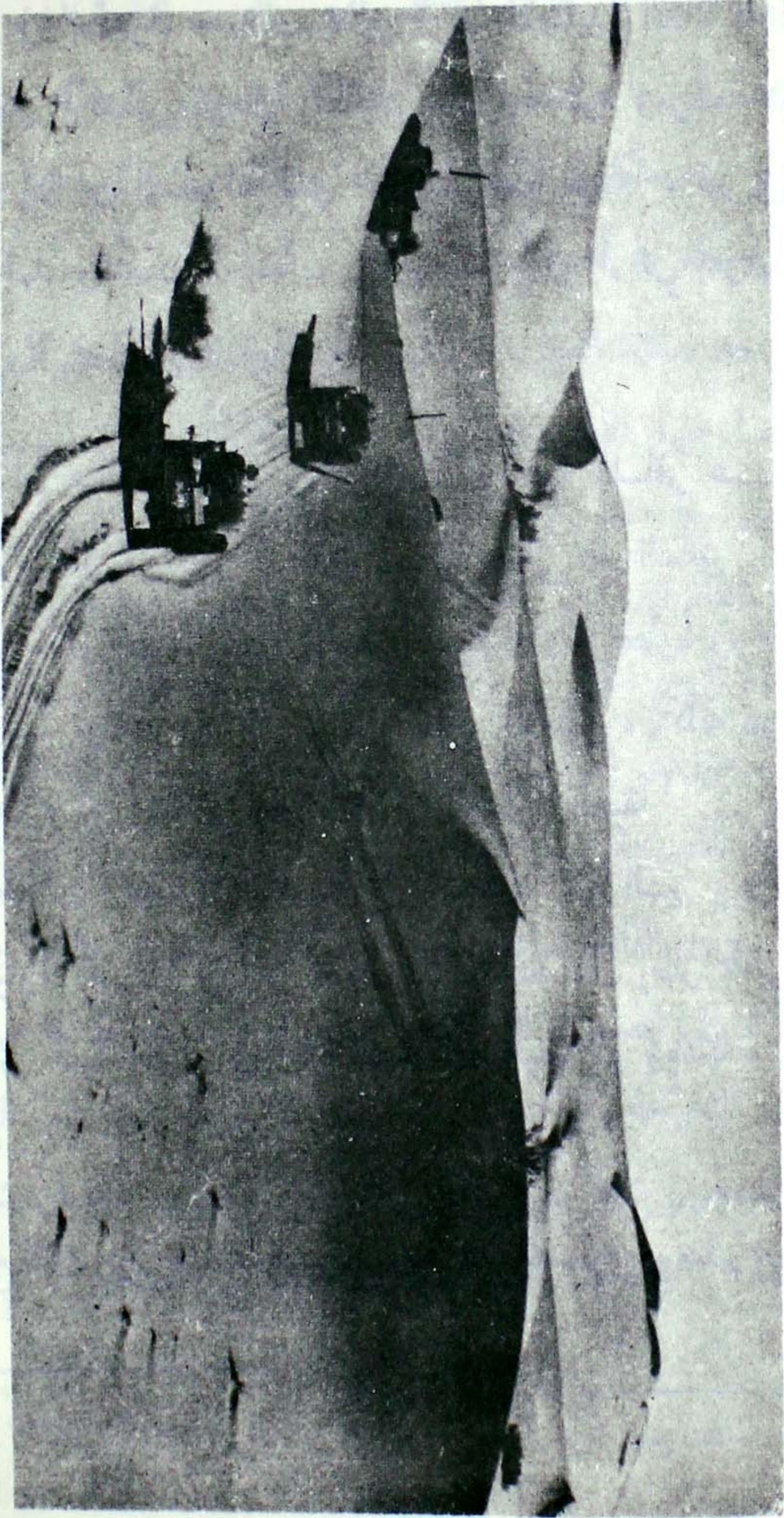
١ - نباتات صحراوية .

يُمِيزُ فِي الصَّحْرَاءِ - حَيْثُ تُتَلَقُّ الرِّيحُ لِأَصَابِعِهَا الْفَنَانَةَ الْعِنَانَ
فَتَشْكُلُ مِنْ أَكْدَاسِ الرَّمَالِ أَشْكَالًا مَتَمُوجَةً تَارَةً وَمَرْتَفَعَةً تَارَةً
أُخْرَى - إِلَّا ابْنَ الصَّحْرَاءِ الَّذِي خَبَرَهَا وَعَجَمَ عَوْدَهَا ، فَهُوَ وَإِنْ
اعْتَرَاهُ الْجَهْدُ وَالنَّصَبُ أَحْيَانًا ، إِنَّمَا يَدْرُجُ فِي أَرْضٍ يَعْرِفُهَا ،
وَيُحِبُّهَا ، وَلَا يَضِلُّ دَرَبَهُ فِيهَا .

بِيدَ أَنْ هُنَالِكَ مَتَاعِبَ وَمَشْكَلاتٍ يُوَاجِهُهَا الْمَسَافِرُ عَابِرَ
الصَّحْرَاءِ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَمْرٍ السَّائِقِينَ ... إِذْ يَنْبَغِي عَلَى السَّائِقِ
أَحْيَانًا أَنْ يَبْذُلَ مَجْهُودًا كَبِيرًا لِيَسْتَدِيرَ بِسَيَارَتِهِ وَمَا تَقَطَّرَهُ وَرَاءَهَا ،
حَوْلَ كَثِيبٍ مَرْتَفِعٍ مِنَ الرَّمْلِ النَّاعِمِ الْأَمْلَسِ ، كَأَنَّهُ ذِرَاعُ
الْأَخْطَبِوطِ ، أَوْ لِيَتَحَاشَى ارْتِفَاعًا أَوْ انْحِدَارًا سَحِيقًا ... وَفِي
بَعْضِ الْحَالَاتِ تُضْطَرُّ الْقَافِلَةُ إِلَى التَّوَقُّفِ عَنِ السَّيْرِ رِيثًا يَتِمُّ
سَحْبُ سَيَارَةِ غُرِزَتِ فِي بَحْرِ الرَّمَالِ ، أَوْ اسْتِبْدَالُ إِطَارٍ بِآخَرَ ،
أَوْ تَخْفِيفُ كَمِيَةِ الْهَوَاءِ فِي أُطْرِ السَّيَارَاتِ جَمِيعًا أَوْ زِيَادَتَهَا ، أَوْ
غَيْرَ ذَلِكَ .

وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ فَرَسَتْهُ الْبَدْوِيُّ وَمَعْرِفَتَهُ بِالصَّحْرَاءِ وَمَقْدَرَتَهُ عَلَى

١ - سَحِيقٌ : عَمِيقٌ .



• في رحلة إلى الربع الخالي

قراءة آثار أخفاف الإبل في الرمال أمورٌ تبعثُ على الدهش .
وتعتبرُ إجادَةُ هذه الأمورِ بالنسبة للكثيرين من بني « مُرَّة » - وهي
قبيلةٌ يقطنُ بعض أفرادها في الربع الخالي - مسألة حياةٍ أو موت .
ويروى أن أفرادَ هذه القبيلةِ يستطيعون بعد تفحصِ آثار أخفاف
الإبل في مكان ما أن يقرروا نوعها وحجمها وسنّها وعلايتها وفي
أي اتجاه سارت ، ووقت مرورها في ذلك المكان ... الخ ،
كما أنهم يستطيعون في الأيام العاصفة أن يشقوا طريقهم إلى مضاربهم
بمراقبة تكدّس الرمال حول جُذوع الغضا، إذ يعرفون من ذلك
اتجاهَ الريح التي تهبُّ في الربع الخالي غالباً من الشمال ، فيعرفون
الوجهة التي يقصدونها .

وعند الظهيرة كانت القافلة قد اجتازت منطقة الكشبان
الرملية إلى مُنْبَسَطٍ يبدو كسهل ساحلي ، وإن كان رملياً مقفراً لا
زرع فيه ولا ضرع ، كانت الرياحُ عاصفةً مستمرة الهبوب تثيرُ
حبيباتِ الرمال وتكدّسها ، وكانت حرارةُ أشعة الشمس تتركزُ
وتنعكسُ من كل حبة رمل في ذلك المنبسط ... ومع ذلك فإن
قِلَّةً من السائقين أداروا مكيفاتِ مقطوراتهم لأن الكثيرين منهم
إنما نشئوا في مثل هذه الظروف المناخية وتعودوا عليها .

ظَلَّتْ القافلةُ تسيرُ في مثل هذه الظروفِ إلى ما قبيلِ غروبِ الشمسِ ...، وفي لحظةٍ ما ، كانت السياراتُ تتجمعُ في بقعةٍ فسيحةٍ بشكلٍ رائعٍ جداً ...، لقد بدتُ تلكَ البقعةُ وكأنها منتجعٌ تُوَمُه سياراتُ القافلةِ من كل اتجاهٍ عن معرفةٍ سابقةٍ ، أو لعل السائقينِ يعتبرونه بمثابة مكانٍ للراحة لهم عَبرَ طريقهم الوعرِ الطويلِ .

دَلَفْتُ^٢ الشمسُ إلى خِدرها^٣ مؤتزرَةً بوشاحٍ من عسجدٍ ، وكفَّتِ المحركاتُ عن الهديرِ واضطجعَ السائقونَ على الرمالِ الدافئةِ، وعادتِ الصحراءُ إلى طبيعتها الأزلي ... بحيرةً صمتٍ وهدوءٍ . وما هي إلا لحظاتٌ حتى أوقدتِ النارَ ، وأعدتِ القهوةَ العربيةَ ، وأديرَتِ على الرجالِ يحتمسونها تحتَ رذاذٍ خفيفٍ من ضوءِ شمعِهِ أسطعُ نجومٍ يمكنُ للإنسانِ أن يراها ، ثم أعدتِ العشاءَ التقليديَ من لحمٍ وفيرٍ وأرزٍ ، وانصرفَ الجمعُ يتأهبونَ للنومِ الهادئِ ... ما أروعَ ليلَ الصحراءِ وما أفتنَه ، تخمدُ حرارةُ شمسِ النهارِ

١ - مكان مقصود للنزول به .

٢ - دلفت : مالت .

٣ - خدرها : الموضع الذي تختبئ فيه المرأة . والمراد هنا مكان غروب الشمس واختفائها .

اللافحة، وتتحولُ الريحُ السموم إلى نسائمٍ لطيفةٍ منعشة، وتنعكسُ أشعةُ القمر والنجوم على كُثبان الرمال سبائك من ذهبٍ وفضة، ويخلدُ الرجالُ إلى الراحةِ والهدوءِ بعدِ عناءِ يومِ عملٍ شاقٍ .

استيقظ الجمعُ في الصباح الباكر، فأدوا صلاةَ الصُّبح وتناولوا القهوةَ العربيَّةَ وبعضَ الخبزِ، وانطلقَ هديرُ محركاتِ سياراتهم من جديدٍ إيداناً بيدهِ يومٍ آخرٍ شاقٍ .

المناقشة

- ١ - كيف تمت الرحلة التي قرأت وصفاً لها . ؟
- ٢ - صف صحراء الربع الخالي مصوراً ما فيه من صمت مطبق وهدوء شامل .
- ٣ - وضح فِراسة العربي في صحراء الربع الخالي ..
- ٤ - إلى أي القبائل ينتسب الدليل الذي يقود القافلة في هذه الصحراء ؟ . وما الدلالات التي تساعد على السير فيها ؟ .

دمشق •

دمشقُ عاصمةُ سورِيَةِ الحبيبةِ ، وشقيقةُ عربيّةِ ، وهي كبرى المدنِ السورِيّةِ وأقدمُها ، إذ عاشت أربعةَ آلافِ سنَةٍ في ظلِّ حضاراتٍ مُتتَابِعةٍ ، حتى جاءت الحضارةُ العربيّةُ ، فتأثرت بها تأثراً كبيراً .

وقد اتخذها الأمويون عاصمةً لهم ، فازدهرت في عصرهم ، وأضحت من أعظمِ البلادِ العربيّةِ ، وأكبرها رُقعةً ، وأكثرها جمالاً .

تعاقَبَ عليها حُكَّامٌ كثيرون ، في عصورٍ مُختلفةٍ ، فنعمت في ظلِّ بعضهم بالأمنِ والعدلِ ، وشقيت مع آخرين ، ولكنّها على أيّةِ حالٍ لم تخضعَ لِغاصبٍ ، ولم تنمَ عن حقِّها ، بل جاهدت أعداءَها ، وناضلت في سبيلِ حُرِّيّتها وكرامتها ، حتى أرغمت الفرنسيين على الجلاء عام ١٩٤٦ ، وبقيت عربيّةً تعزُّ^١ بعُروبتهِا .
وحاضرُ دِمَشقَ لا يَقِلُّ جمالاً وعظمةً عن ماضيها ، فهي تأخذُ بأسبابِ الحضارةِ الحديثةِ ، وتسيرُ بخطواتٍ واسعةٍ نحوَ التّجديدِ والعُمرانِ ، ونراها على الدوامِ تُقيمُ الأحياءَ الحديثةَ ، والأبنيةَ الفخمةَ وتُنشِئُ الطُّرُقَ الواسعةَ ، ولهذا جمعت بين حاضرٍ عظيمٍ وماضٍ مجيدٍ .

• من كتاب «دمشق» للأستاذ محمد كرد علي ، ومن مشاهداتنا الخاصة .

١ - تعزُّ بعُروبتهِا : تتمسكُ بها وتفاخر .



• منظر لمدينة دمشق

وَدِمَشْقُ هِبَةُ بَرَدَى ، كما أن مِصرَ هِبَةُ النِيل ، وَبَرَدَى يَسْقِي
 المَدِينَةَ بعد تَفَرُّعِهِ إلى سِتَّةِ أَهْوار ، مِنْها ما يَدْخُلُ دِمَشْقَ ، وَتَمْتَدُّ
 مِنْهُ أَنايِبُ إلى بُيوتِها القَدِيمَةِ ، حَيْثُ تَصُبُّ في بَرَكٍ صِناعِيَةٍ
 جَمِيلَةٍ ، وَمِنْها ما يَتَغَلَّغَلُ في بَسائِنِها وَيَسْقِي ضَواحِيها ، وَبَرَدَى
 هُوَ الَّذِي يَسْقِي بَسائِنَ دِمَشْقَ وَغُوطَتِها ، وَيُنِيرُ المَدِينَةَ وَضَواحِيها
 بِالكَهْرَباءِ .

وَإِذا ذُكِرَتِ دِمَشْقُ فلا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ غُوطَتِها ، وَغُوطَةُ
 دِمَشْقَ ، هِيَ ما يُحِيطُ بِها مِنْ بَسائِنَ وَحَدائِقَ وَقُرى .
 وَتَبْلُغُ مَساحَتُها نَحْوَ خَمْسِينَ أَلْفَ هِكْتار ، أَي نَحْوَ مائَةٍ
 أَلْفِ فَدَّانٍ ، وَيَسْكُنُها أَكْثَرُ مِنْ مائَةٍ أَلْفِ نَسَمَةٍ ، أَرْضُها
 خِصْبَةٌ تَجُودُ فِيها زِراعةُ الحُبوبِ والبُقُولِ وَالفاكِهَةِ ، وَكانَها هِيَ
 مَتَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، بما فِيها مِنْ أَشجارٍ وارِفَةٍ ، وَثَمارٍ يانِعَةٍ ، وَفاكِهَةٍ
 لذيذَةٍ .

وَتَمْتَعُ دِمَشْقُ إلى جِانِبِ شَهْرَتِها الزِّراعيَةِ بِشُهْرَةٍ صِناعِيَةٍ
 واسِعَةٍ ، وَلا سِئِما في صِناعَةِ الشِّبابِ الحَريرِيَةِ والنَسِيجِ مِنَ القُطنِ
 وَالصُّوفِ ، وَبِها مَصانِعُ كَثيرَةٌ تَنْتَشِرُ في أَرجائِها وَتُنافِسُ مَصنُوعاتِها
 المَصنُوعاتِ الوارِدَةَ مِنْ أوروپَةَ وَأَمريكا .

وَتَزدهِرُ في دِمَشْقَ صِناعاتٌ عِدَّةٌ مِنَ الخَشَبِ والحَدِيدِ
 وَالزجاجِ وَالجلدِ وَالصَّدَفِ ، وَلِها شُهْرَةٌ خَاصَّةٌ في صِياغَةِ الذَّهَبِ

والفضة ، وعمل القلائد والأقراط والخواتم ، وتزيينها بالأحجار
الكريمة ، كاللؤلؤ والعقيق والمرجان .

وفي دمشق سوقٌ كبيرة ، يعرفها كلُّ العرب ، في كلِّ مكان ،
باسم سوق الحميدية ، ويحرص كلُّ قادمٍ إلى دمشق على
مُشاهدتها ، وشراء ما تنسجه دمشق من منسوجات حريرية ،
وما يصنعه أهلها من أدوات نحاسية وجلدية وخشبية ، مطعومة^١
بالذهب أو الفضة أو غير مطعومة ، مطرزة^٢ بأجمل الأصداف أو
غير مطرزة .

ولهذه السوق مظلةٌ عاليةٌ ، تُظللها من أولها إلى
آخرها ، فلا يُعاني السائر فيها صيفاً حرارة الشمس ، ولا
يبتلُّ المار فيها شتاءً بماء المطر .

وتمتاز دمشق بآثارها العظيمة التي تجذب إليها الزائرين من
كلِّ أنحاء الأرض ، ومن أشهر هذه الآثار المسجد الأموي الذي
جدد بناءه الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ستة وثمانين من
الهجرة ، وأحضر لبنائه وتجديده وتنسيقه وزخرفته أمير الصنائع
من روم ، وأقام له أعمدة رخامية نُقشت رسومها بالذهب
والألوان البديعة الزاهية .

وللمسجد الأموي ثلاثة أبواب واسعة ، وساحةٌ تُحيط بها

١ - مطعومة : مرصعة ، منقوشة .

٢ - مطرزة : محلاة ومزينة .

الأزوقة والأقواس التي تزدان بصور رائعة ، تمثل القصور
والمناظر الطبيعية الخلابة .

وبه أربعة محاريب^١ من الرخام المزدان بالصدف والمرمر
الملون ، وله ثلاث مآذن بُدِيت في عهود مختلفة ، ويستطيع من
يصعد فيها أن يرى دمشق كلها وما يحيط بها من الحدائق
والبساتين .

ومن الأبنية الأثرية في دمشق القديمة ، قصر العظم وهو
قصر رائع ، بديع المنظر شيدته والي دمشق أسعد العظم عام
١٧٥٠ م ، وتُحيط به من جهاته الأربع قاعات واسعة ، وفيه
طابقان : في الطابق الأول صحن فيه بركة مياه مُستطيلة ، وفي
شماله رواق يُؤدِّي إلى قاعة مربعة تتوسطها بركة فاخرة من
المرمر ، وسقف القاعة غاية في الفن والإبداع ، فيه صور
منقوشة وزخارف من الفسيفساء .

١ - محاريب : أماكن في صدر المسجد تشير إلى القبلة .

المناقشة

- ١ - دمشق مدينة قديمة ... وضح ذلك على ضوء ما قرأت في هذه القطعة .
- ٢ - من الذين اتخذوا دمشق عاصمة لملكهم ؟ وإلى أي مدى تقدمت على أيديهم ؟
- ٣ - لم تخضع دمشق لغاصب ... وناضلت من أجل حريتها... متى أجبرت آخر مستعمر على الرحيل ؟
- ٤ - لماذا كانت دمشق هبة بردى ؟
- ٥ - صف غوطة دمشق .
- ٦ - صف سوق الحميدية .
- ٧ - اذكر ما اشتهرت به دمشق من صناعات .
- ٨ - تحدث عن الآثار التاريخية الموجودة في مدينة دمشق .

الحديقة المدرسية



يجب أن نذوقَ الجمالَ في الصحراء ، وفي المدرسة ، وفي العمل ، وفي البيت ، وفي كلِّ حركة من حركاتنا ... وفي كلِّ عادةٍ من عاداتنا .

ومتى تَذوَّقَ الناس في كلِّ مكانٍ صُورَ الجمال ، أصبح الإبداع والكمال الفنيُّ في كلِّ شيءٍ هدفَ كلِّ مواطن ، وإذا سار كلُّ منا في تحقيق هذا الهدف ، وجدنا في حياتنا مقاييسَ روحيةً ومعنويةً تقاسُ بها الأمورُ والأشياء ، بدلاً من أن نقيسها فقط بمقياسِ المادةِ البغيض ، وعندئذ يسري تَذوُّقُ الجمال في نفوسنا ودماننا ، ويُصبحُ قوةً تتصدى لمطامعنا المادية والجسدية ، فتهدبها وتدفعها نحو الاعتدال والاتزان .

وتربية الذوق الفني في النشء وتنمية الإحساس بالجمال فيه هدف من أهداف التربية الحديثة ، ومن أنسب الوسائل لتربية هذا الذوق وتنمية هذا الإحساس ممارسة النشء لفن تنسيق النباتات والأزهار والرياحين في الحدائق والمدارس والمنازل .

ولما كانت النباتات والورود والأزهار والرياحين من أبسط الأشياء وأسهلها وأرخصها لتكون مادة يُمارس بها التلاميذ تذوق الجمال وتنمية الإحساس به ، كانت الحديقة المدرسية والمنزلية من أنسب المجالات لتحقيق هذه الأهداف .

وإن استمرار ممارسة الصغار والكبار لفن زراعة الأزهار وتنسيقها في الحدائق يخلق عندهم الإحساس بالجمال في كل شيء... وينمي فيهم إحاسيس عامة تنفر من كل شيء غير متجانس أو غير منسجم ، ومثل هذه الأحاسيس تُعينهم أيضاً على وضع الأشياء والأمور في مَوَضعها اللائق المناسب .

ودراسة تنسيق الحدائق بأنواعها لا غنى عنها للفنان الذي يستمد لوحاته الفنية من أعماق الطبيعة ... فإذا عرّف الفنان دقائق الكائنات الحية التي تدخل في لوحاته ، ودرس تركيبها وتكوينها جاءت لوحاته مثلاً للدقة والفن المعبر الصادق .

وبجانب هذا كله يستطيع الدارس لفن زراعة الأزهار وتنسيقها في الحديقة والبيت أن يُنشئ لنفسه مكاناً هادئاً جميلاً ، يُرَعُّ إليه طلباً للراحة والهدوء .

وَفَضلاً عَن ذَٰلِكَ فَلِلْحَدِيثِ الْمَدْرَسِيَّةِ أَهْمِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ عَظِيمَةٌ ،
فَالْتَلَامِيذُ يَجْلِسُونَ فِي فُصُولِهِمُ الدَّرَاسِيَّةِ فِي مَقَاعِدَ مُتَجَاوِرَةٍ بِضَعِّ
سَاعَاتٍ ، وَكُلُّهُمْ آذَانٌ مُّصَغِيَّةٌ ، وَعُقُولٌ مَّفَكِّرَةٌ وَأَعْصَابٌ مُّتَبَقِّظَةٌ .
لِهَذَا كَانُوا فِي حَاجَةٍ ، بَيْنَ وَقْتِ وَآخِرٍ ، إِلَى انْتِقَالٍ فِي فَنَاءِ
الْمَدْرَسَةِ أَوْ فِي حَدِيثِهَا؛ لِلتَّرْوِيحِ وَمُمَارَسَةِ مَا يَرْغَبُونَ فِيهِ مِنْ هَوَايَاتٍ ،
اسْتِعْدَاداً لِمَوَاصِلَةِ الدَّرُوسِ التَّالِيَةِ .

وَبِجَانِبِ ذَلِكَ تُحَقِّقُ الْحَدِيثُ الْمَدْرَسِيَّةُ بَعْضَ الْأَغْرَاضِ
التَّعْلِيمِيَّةِ كَتَقْدِيمِ نَمَازِجِ نَبَاتِيَّةٍ لِعِلْمِ النَّبَاتِ ، كَمَا تَصْلُحُ لِتَدْرِيسِ
بَعْضِ مَنَاجِجِ الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ الزَّرَاعِيَّةِ .

وَالْبَسَاطَةُ فِي التَّنْسِيقِ شَرْطٌ ضَرُورِيٌّ لِتَخْطِيطِ وَتَنْسِيقِ هَذِهِ
الْحَدَائِقِ الْمَدْرَسِيَّةِ ، وَيَجِبُ أَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِماً أَنَّ الْجَمَالَ يَنْبَعُ مِنْ
الْبَسَاطَةِ وَعَدَمِ ازْدِحَامِ النَّبَاتَاتِ وَالْأَشْجَارِ . هَذَا مَعَ ضَرُورَةِ
عَدَمِ زِرَاعَةِ نَبَاتَاتِ شَوْكِيَّةٍ فِي مَدَارِسِ الْأَطْفَالِ حَتَّى لَا تَجْرَحَ
أَصَابِعَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ .

وَفِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ حَدَائِقِ مَدَارِسِ الْأَطْفَالِ تُقَامُ
الْأَرَاجِيحُ ، وَتُفَرِّشُ حَوْلَهَا الرَّمَالُ النُّظِيفَةُ ، وَتُوزَعُ لِعَبِّ الْأَطْفَالِ
فَوْقَهَا ، فَيَتَحَقَّقُ بِذَلِكَ لِلصِّغَارِ ضَرُورَةٌ مِنْ ضَرُورَاتِ حَيَاتِهِمْ
وَهِيَ اللَّعْبُ .

يُرَاعَى عِنْدَ تَخْطِيطِ الْحَدَائِقِ الْمَدْرَسِيَّةِ وَتَنْفِيذِهَا تَجَنُّبُ
التَّشَابِهِ الْكَبِيرِ بَيْنَ أَشْكَالِ الْأَشْجَارِ وَالشَّجِيرَاتِ ، وَبَيْنَ أَلْوَانِ

الأزهار ، فإن الاختلافَ والتباين في الأحجام والأشكال والألوان يُريح العين ، وَيَخْلَعُ على الحديقة لونا من ألوان الجمال .

المناقشة

- ١ - كيف يسري تذوق الجمال في نفوسنا ؟
- ٢ - لماذا كانت تربية الذوق الفني في النشء وتنمية الإحساس بالجمال هدفا من أهداف التربية الحديثة ؟
- ٣ - أيهما أسهل لتربية الذوق الفني : تنسيق الأزهار أم اقتناء التحف ؟
- ٤ - لماذا كانت للحديقة المدرسية أهمية تربوية ؟
- ٥ - ما النقاط الواجب مراعاتها في تخطيط وتنسيق الحدائق المدرسية ؟

حماية المستجير وإغاثة الملهوف

عاش العربيُّ قبل الإسلام في صحراء جافةٍ وعِرةٍ ، تَتميزُ بالبردِ القارسِ والحرِّ اللّافحِ ... لا تحميهم قُصورٌ مَشيدةٌ ، ولا تحرسهم عُيونٌ ساهرةٌ ... لقد كانوا أقدرَ الناسِ على إدراكِ أهميةِ حمايةِ المستجيرِ وإغاثةِ الملهوفِ ، والإسراعِ إلى نَجْدتهِ وحمايتهِ .

وجاء الإسلامُ ففَقَوِيَتِ هذه الصفاتُ ، وزادَ تعلقُهم بها ، لأنها كانت مَظهرًا من مظاهرِ مساعدةِ الضعفاءِ والمنكوبينِ .

أهدرَ أميرُ المؤمنينِ المهديُّ — ثالثُ خلفاءِ بني العباسِ — دَمَ رجلٍ كان يَعْمَلُ ضِدَّهُ ، وجعلَ الخليفةُ جائزةً مائةَ ألفِ درهمٍ لمن يَأْتِي به حَيًّا أو ميتًا ، وظلَ هذا الرجلُ وقتًا غَيرَ قصيرٍ خائفًا مُخْتَفِيًا عن الأنظارِ .

وذاتَ مرةٍ كان يسيرُ في أحدِ شوارعِ مدينةِ بغدادِ مُتَنَكِّرًا ، فرآه رجلٌ كان يَعْرِفُهُ ، فأمسك به وقال :

— أنتَ الرجلُ الذي يَبْحَثُ عنه الخليفةُ أميرُ المؤمنينِ .
واجتمعَ بعضُ المارةِ في الطريقِ حوله ، وكان منهم مَعْنُ بنُ زائدةٍ ورجاله .

فصاحَ الرجلُ قائلاً :

— أَجْرني يا مَعْنُ بنَ زائدةٍ ... أبارك اللهُ !

فقالَ مَعْنُ لرجاله :

— احمِلوه إلى منزلي .

فصاح الرجل الذي أمسك به :

— أتمنعني من تحقيق رغبة أمير المؤمنين ؟

فقال معن :

— اذهب إلى أمير المؤمنين وأخبره أنه عندي .

ذهب الرجل إلى الخليفة المهدي وأخبره بما حدث ، فأرسل الخليفة رسوله ليحضر معن بن زائدة .

رَكِبَ معن دابته ، وقال لرجاله :

— لا يُفَرِّط أحدكم في الرجل ، وفيكم عينٌ ترى ، إنه في

حمايتي .

ولما دخل « معن » على الخليفة المهدي سلم ، ولكن

« المهدي » أبا أن يرد عليه السلام قائلاً :

— أتحمي وتجير رجلاً عصاني ؟

قال معن :

— نعم .

فقال الخليفة في عجب :

— وتقول نعم أيضاً ؟

فرد « معن بن زائدة » يقول :

— يا أمير المؤمنين ... لقد قتلت في طاعتكم باليمن

خمسة عشر ألفاً في يوم واحد ، ولي مواقف كثيرة عرفت فيها

إخلاصي ... ألا تجديني أهلاً لأن تهب لي رجلاً استجار بي

وطلب حمايتي ؟

رفع الخليفة أمير المؤمنين رأسه وقال :

— لقد أجرنا من أجرت يا معن .

المناقشة

١ - « حماية المستجير » طبع أصيل عند العرب ... لخص قصة معن بن زائدة عندما استجار به الرجل الذي أهدر أمير المؤمنين المهدي دمه .

٢ - اذكر ثلاث عبارات أديبة أعجبتك ، وأدخلها في جمل من إنشائك .

الغذاء الصحي

— أ —

الغذاء الصحي ضروري للإنسان ، يسدّ جوعه ، ويُنمّي عضلاته وعظامه ، ويقوي أعصابه ، ويساعد على التئام جروحه ، ويمكنه من القيام بعمله في نشاط وحيوية ، ودقة ونظام . وليست العبرة بكثرة ما يتناوله الإنسان من طعام ، بل العبرة بما يحويه ذلك الطعام من قيمة غذائية تتفق وما يحتاج إليه الجسم ، فكثيراً ما يصاب بعض الناس بأمراض يقرر الطبيب أنها نتيجة سوء التغذية ، مع أنهم يتناولون مقادير كبيرة من الطعام ، ولكن لم تتوفر فيها العناصر الغذائية الكاملة . هذا بينما البعض الآخر يتناولون كميات أقل من أولئك إلا أنها تكون في مجموعها غذاءً كاملاً ، ولذا ترى هذا الفريق من الناس قد سالموا من أكثر من أربعين مرضاً يسببها سوء التغذية تجدهم يتمتعون بصحة جيدة ، وعضلات قوية ، وأبصار سليمة ، وقد وقاهم الله سبحانه تسوس الأسنان ، وتشقق الشفتين وزوايا الفم ، والتهاب الجفون ، ومرض خشونة الجلد (البلاجرا) وخمود الجسم ، وشحوب اللون^١ .

— ب —

إن الغذاء الصحيّ في متناول الفقير كما هو في متناول الغني ، فالفول ، والعدس ، والفاصوليا ، واللوبيا ، واللحم ، والبيض ، والجبين من المواد الزلالية التي تُنمّي الجسم ، وتبني أنسجته ،

١ - شحوب اللون : اصفراره .

وتجعله يقاوم السموم التي يتعرض لها . ولا بد للإنسان من الحصول على كفايته من المواد الدهنية والنشوية والسكرية ، هذه المواد التي تمد الجسم بالطاقة الحرارية ، والدفع ، والقوة اللازمة للعمل ، فالمواد الدهنية تكثر في الزيت والسمن والقشدة ، والدهون الحيوانية ، وتوجد المواد النشوية بكثرة في الخبز ، والبطاطس ، والأرز ، والنشاء . وأما المواد السكرية ، فتوجد بمقادير كبيرة في السكر ، والعسل ، والحلاوة الطحينية .

وأما الحديد فيوجد في اللحوم والكبد ، والعسل الأسود ، ولها فضل في وقاية الإنسان من مرض فقر الدم . ولا بد للجسم من « الكالسيوم » الذي يقي الإنسان الكساح ولين العظام ، وتسوس الأسنان ، وهو يوجد بكثرة في اللبن ، والجبن ، والبيض ، وزيت السمك .

— ج —

ولا يستغني الغذاء الصحي عن (الفيتامينات) التي تبعث فيه الحيوية والنشاط ، وهي توجد بكثرة في الخضراوات الطازجة كالطماطم ، والخس ، والفجل ، والجرجير ، والبصل ، والخيار ، والجزر ، والفاكهة على اختلاف أنواعها . ومن هنا نستطيع أن ندرك القيمة الغذائية لسلسلة الخضراوات التي تقدم لك مع الطعام فاحرص عليها .

هذا ، وعلى الإنسان أن ينال قسطاً من الماء في أثناء الطعام أو بعده مباشرة ، وعليه أن يمتنع عن الشرب مدة ساعتين على الأقل بعد الأكل خشية أن يسبب ذلك عسراً في الهضم .
إن قوة الأمة جيشاً وشعباً تتوقف على صحة أفرادها ، فاعمل أيها الطالب على سلامة جسمك ، واعدتِ بغذائك كي تخدم دينك وقوتك وترضي ربك ثم ضميرك .

المناقشة

- ١ - ما فوائد الغذاء للإنسان ؟
- ٢ - سوء التغذية يسبب أمراضاً كثيرة فماذا تعرف منها ؟
- ٣ - ليست العبرة بكثرة ما تتناول من طعام . اشرح هذه العبارة .
- ٤ - ما المواد الأساسية التي يتألف منها الغذاء الصحي الكامل ؟
- ٥ - ممّ تتكون سلطة الخضر ؟ وما قيمتها الغذائية ؟

القناعة كنز

دَخَلَ « أبو دلامة » الشاعرُ على الخليفةِ « المهدي » ، فأنشده قصيدة ، طَرِبَ لها وقال له : « سَلِ حاجتك » .

فقال أبو دلامة : « هَبْ لي كَلْبَ صَيْدٍ » . فأمر له به وهو يَعْجَبُ من تَفَاهَةٍ ما طَلَبَ . ولكنَّ أبا دُلَامَةَ عاد يقول :

— هل أميرُ المؤمنين يَرْضَى إذا خَرَجْتُ للصَيْدِ أنْ أُعْدُوْ

على قَدَمِي ؟

فَضَحِكَ وقال :

— « قد أمرنا لك بِجِوَادٍ » .

فقال أبو دلامة :

— « وَمَنْ يَطْبِخُ الصَّيْدَ » ؟

قال :

— « وقد أمرنا لك بِجارية ، فهل بَقِيَتْ لك حاجة » ؟

فقال :

— « نَعَمْ ، يا أميرَ المؤمنين . لقد صَيَّرْتُ في عُنْقِي عِيالاً ،

فَمَنْ أين لي بِقُوَّتِهِمْ ؟

فَضَحِكَ المَهْدِيُّ وأمر له بِمالٍ يَكْفِي لِنَفَقَةِ بَيْتِهِ الجَدِيدِ ! ...

١ — الخليفة المهدي من خلفاء الدولة العباسية .

لولا الحياء

سافر عثمانُ بنُ رواحٍ ورفيقٌ له إلى بلدٍ بعيدٍ ، فقال له رفيقه في السفر :

— امضِ يا عثمانُ إلى السوقِ واشترِ لنا لحماً .
فقال له عثمان :

— والله ما أقدر .

فقام الرفيقُ واشترى اللحم .
وعاد يقول :

— قم الآن واطبخ اللحم .

فقال عثمان بن رواح :

— والله ما أقدر .

فطبخ رفيقه اللحم .

وعاد رفيقه يقول :

— الآن قد أُعد الطعام... وما عليك إلا أن تضعه أمامك .

فقال عثمان بن رواح :

— ما أنا بقادر .

فوضع الرفيقُ الطعامَ أمامه ، وقال له :

— ألا تأكلُ الآن ؟

فقال له عثمان :

— والله لقد استحييتُ من كثرةِ اعتذاري .

وقام وأكل وهو غارقٌ في الضحك .

قال (الأصمعي) : قلت لغلامٍ حَدَّثِ السَّنَّ من الأولاد
العرب : أَيْسُرُكَ أن يكون لك مائة ألفِ درهمٍ وأنتك أحق ؟
فقال : لا والله . قلت : ولمَ ؟ قال : أخاف أن يجنيَ عليَّ خُنْقي
جنايةً تذهب بمالي وَيَبْقَى عليَّ خُنْقي .

— روى ابنُ الجوزي في كتاب الأذكياء أن صبياً قعد مع
قوم يأكلون فبكى ، قالوا : ما لك تبكي ؟ قال : الطعام
حار . قالوا : فدعه حتى يبرد . قال : أنتم لا تدعونهُ .

روي أنه كان بعض ملوك الفرس خارجاً في موكبه للصيد
صبيحة أحد الأيام فلقي في طريقه رجلاً أعور فتشام منه وأمر
بجسه ومضى في طريقه فكان ذلك اليوم خيراً وبركةً صاد فيه
كثيراً من الحيوان والطيور ، ولما عاد في المساء استدعى سجينه
الأعور فاعتذر إليه وحاول أن يطيب خاطرهُ ، ولكن الأعور
قال له : لقد قابلتني فطابَ نهارك وُعِدْتَ بصيدٍ كثيرٍ ، ولكنني
قابلتك فَقَضَيْتُ يومي سجيناً . ترى أينما كان شوماً على الآخر ؟
فكان هذا درساً للملك جعله لا يتطير بعد ذلك .

روي أن أحد الملوك شكوا إلى وزيره انكشاف أسرارهِ
لعدوه وأن هذا يبطل تدبيره ، ويفسد خططه فنصح له الوزير

أن يدعو معاونيه واحداً واحداً ويختص كلًّا منهم دون غيره
 بنخب مكذوب طالباً إليه ألا يبوح بذلك السر لأحد ، ويكتب
 الملك الخبر واسم صاحبه في ورقة عنده فلم يلبث الخائن بعد أن
 نفذ الملك النصيحة أن أفشى ما أسرَّ الملك به إليه وظلت باقي
 الأخبار مكتومة فتعرف الملك من يفشي سره فحذره وعاقبه .

— ٦ —

اشتهر رجل بالغفلة ، حتى بلغ من غفلته أنه نظم قلادة من
 ودع وعظام وخزف ، وجعلها في عنقه ، فسئل عن ذلك فقال :
 لأعرف بها نفسي ، ولئلا أضل .

فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها ، فلما أصبح
 ورأى القلادة في عنق أخيه قال له : يا أخي ! أنت أنا ، فمن أنا ؟

— ٧ —

من الشخصيات المشهورة بالفكاهة ، والنكتة (جحا) مرَّ به
 رجل وهو يحفر حفرة في الصحراء ، ولما سأله عن ذلك قال :
 دفنت في هذه الصحراء دراهم ، ولست أهتدي إلى مكانها ،
 فقال له الرجل : كان ينبغي أن تجعل عليها علامة .
 قال جحا : قد فعلت .

قال الرجل : ما علامتك ؟

قال : سحابة في السماء كانت تظلها .

— ٨ —

اشترى ساذج عشرة حمير ، وركب واحداً منها ، وعدّها

فإذا هي تسعة ، فنزل وعدها فإذا هي عشرة ، فقال : أمشي وأربح خيراً من أن أركب وأخسر حماراً .

— ٩ —

اصطحب مغلان في طريق ، فقال أحدهما للآخر :

إني أتمنى أن يكون لي قطيع من الغنم أنتفع بلبنه ولحمه
وصوفه .

فقال له صاحبه :

وأنا أتمنى قطعاً من الذئب أرسلها على غنمك حتى لا تترك
منها شيئاً . فقال : ويحك أهدا من حق الصحبة ؟

واشتد بينهما النزاع ، ثم تراضيا أن يُحكما بينهما أولاً من
يطلع عليهما .

فطلع عليهما رجل راكب حماراً عليه جرتان من العسل ،
فحدثاه بحدِيثهما ، فأنزل الجرتين وفتحهما ، حتى سال العسل على
التراب ، وقال :

صب الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحقين ...

• الصياد •



مصطفى لطفى المنفلوطي

قال صديقي : بينما أنا جالسٌ في منزلي صبيحةً يومٍ إذ
دخل عليَّ رجلٌ صيادٌ يحملُ شبكةً فيها سمكةٌ كبيرةٌ ، فعرضها
عليَّ فلم أساوِمه ، بل نقدته الثمن الذي أرادَهُ ، فأخذه شاكرًا
متهللاً ، وقال : أحسنَ اللهُ إليك ، وجعلك سعيداً في نفسك ،
كما جعلك سعيداً في مالك ، ففرحتُ بهذه الدعوة ، وقلتُ له :
يا رجلُ ، وهل تُوجدُ سعادةً غيرُ سعادةِ المالِ ؟ فابتسم وقال :
لو كانت السعادةُ سعادةَ المالِ ، لكنتُ أنا أشقى الناسِ ، لأنني
أفقرُ الناسِ .

قلتُ : وهل تعدُّ نفسك سعيداً ؟ قال : نعم ، لأنني

• من كتاب النظرات ، للمنفلوطي ، الكاتب المصري المشهور .

قَانِعُ بَرِزْتِي ، مَغْتَبِطٌ بِعَيْشِي ، لَا أَحْزَنُ عَلَى فَايْتِ ، وَلَا تَذْهَبُ
نَفْسِي حَسْرَةً^١ وَرَاءَ مَطْمَعٍ مِنَ الْمَطَامِعِ ، فَمِنْ أَيِّ بَابٍ يَخْلُصُ
الشَّقَاءُ إِلَى قَلْبِي ؟

قُلْتُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ كَيْفَ تَعُدُّ نَفْسَكَ
سَعِيداً ، وَأَنْتَ حَافٍ غَيْرُ مُنْتَعِلٍ ، وَعَارٍ إِلَّا قَلِيلاً مِنْ
الْأَسْمَالِ^٢ الْبَالِيَةِ .

قَالَ : إِنْ كَانَتْ السَّعَادَةُ لَذَّةَ النَّفْسِ وَرَاحَتَهَا ، وَكَانَ الشَّقَاءُ
أَلْمًا ، وَعِنَاءً ، فَأَنَا سَعِيدٌ ، وَإِنْ كَانَتْ السَّعَادَةُ عِنْدَكُمْ أَمْرًا
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأَنَا لَا أَفْهَمُهَا .

قُلْتُ : أَلَا يَحْزُنُكَ النَّظَرُ إِلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي رِيَاشِهِمْ^٣ وَقُصُورِهِمْ
وَمَرَاكِبِهِمْ .

قَالَ : إِنَّمَا يُصَغَّرُ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَنَازِرِ فِي عَيْنِي ، أَنِّي لَا أَجِدُ
أَصْحَابَهَا قَدْ نَالُوا مِنَ السَّعَادَةِ بِوُجْدَانِهَا ، أَكْثَرَ مِمَّا نِلْتَهُ بِفِقْدَانِهَا ،
وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْتَاعِ النَّظَرِ فَحَسْبِي أَنْ أَحْمِلَ شَبَكْتِي كُلَّ
مَطْلَعِ فَجْرٍ ، وَأَذْهَبَ إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ ، فَأَرَى مَنَظَرَ السَّمَاءِ

١ - حسرة : أسف وحزن .

٢ - الأسمال : الأثواب القديمة .

٣ - رياشهم : ملابسهم الفاخرة وأثاثهم الفاخر .

والماء ، والمروج^١ الخضراء ، فما هي إلا لفتة الجيد^٢ ، فيطلع
قرص الشمس كأنه مجن^٣ من ذهب ، ينثر فوق سطح النهر



الصيد يعرض سمكة ..

حليته المتكسّر ، فإذا تجلّى هذا المنظر أمام عيني ، يتخلله سكون
الطبيعة وهدوؤها ، ألقيت شبكتي واستغرقت في أحلامي ، حتى
أشعر بجذبة قوية في يدي ، فأنتبه ، فإذا السمك في الشبكة

- ١ - المروج : جمع « مرج » المرج أرض واسعة ذات نبات ومرعى .
- ٢ - الجيد : العنق .
- ٣ - المجن : الترس .

يَضْطَرِبُ ، فَإِذَا أَخَذْتُ مِنْهُ كَفَافًا^١ يَوْمِي عَدْتُ وَبِعْتُهُ ، فَإِذَا
أَذْبَرَ النَّهَارُ رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَيَعْتَنِقُنِي وَوَلَدِي ، وَتَبَشُّ فِي وَجْهِ
زَوْجَتِي ، فَأَقْضِي بِالصَّلَاةِ حَقَّ رَبِّي ، كَمَا قَضَيْتُ بِالسَّغْيِ حَقَّ
عِيَالِي ، وَأَنَامُ نَوْمَةً هَادِئَةً ، لَا أُحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى دِيبَاجٍ^٢ وَحَرِيرٍ ،
أَوْ مَهْدٍ وَوِثِيرٍ^٣ ، فَأَنَا بِذَلِكَ أَرْوَحُ النَّاسَ بِالْأَلَا ، وَلَوْ كُنْتُ
أَقْلَهُمْ مَالًا .

لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْغَنِيِّ ، إِلَّا أَنَّ النَّاسَ لَا يَنْهَضُونَ
إِجْلَالَ لِي إِذَا رَأَوْنِي ، وَمَا يَعْجِنُونِي مِنْ أَمْرِهِمْ إِذَا قَامُوا أَوْ قَعَدُوا ،
أَوْ طَارُوا فِي الْهَوَاءِ ، أَوْ غَاصُوا فِي الْمَاءِ ، مَا دُمْتُ لَا عِلَاقَةَ
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، إِلَّا الْعِلَاقَةَ الَّتِي تُرِضِي رَبِّي الَّذِي أَعْبُدُهُ ، وَأُخْلِصُ
فِي تَوْحِيدِهِ ، فَلَا أَعْتَقِدُ أَلُوْهِيَّةَ أَحَدٍ سِوَاهُ ، وَلَقَدْ كَانَ هَذَا
الْيَقِينَ أَكْبَرَ سَبَبٍ فِي عَزَائِي ، وَرَاحَةٍ نَفْسِي مِنَ الْهَمِّ وَمِنْ
وَالْأَحْزَانِ ، آمَنْتُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فَصَغُرَتِ الدُّنْيَا
فِي عَيْنِي حَتَّى مَا أَفْرَحُ بِخَيْرِهَا ، وَلَا أُحْزَنُ لِشَرِّهَا ، وَأُقْسِمُ لَكَ
مَا خَرَجْتُ مَرَّةً إِلَى صَفَةِ النَّهْرِ حَامِلًا شَبَكْتِي فَوْقَ عَاتِقِي ، إِلَّا
وَقَعَ الشُّكُّ فِي نَفْسِي ، هَلْ أَعُودُ إِلَى مَنْزِلِي حَامِلًا أَوْ تَحْمُولًا ؟

١ - كفاف : ما يكفيه من الرزق من غير زيادة ولا نقصان .

٢ - ديباج : نوع من الثياب الحريرية .

٣ - وثير : فراش وطيء ممد .

ما العالمُ إلا بحرٌ زاخرٌ^١ وما الناسُ إلا أسماكُه المائجةُ فيه،
وما ريبُ المنونِ^٢ إلا صيادٌ يلقي شبكته كلَّ يومٍ فتمسك ما
تمسك ، وتترك ما تترك ، وما ينجو من شبكته اليومَ لا
ينجو منها غداً ، فكيف اغتبط بما لا أملاكُ ، أو اعتمد على
غيرِ مُعتمدٍ .

قال صديقي : فأكبرتُ الرجلَ في نفسي كلَّ الإكبارِ ،
وأعجبتُ بصفاءِ ذهنه وحسدته على قناعتيه ، واقتناعه بسعادةِ
نفسه ، وقلتُ له : يا شيخُ إنَّ الناسَ جميعاً يفتشونَ عن السعادةِ
فلا يجِدونها ، فاستقرَّ رأيهم على أنَّ الشقاءَ لازمٌ من لوازمِ
حياتهم ، فكيف تعدُّ العالمَ سعيداً ، وما هو إلا في شقاءٍ .

قال : لا يا سيدي ، إنَّ الإنسانَ سعيدٌ بفطرته ، وإنَّما
هو الذي يجلبُ إلى نفسه الشقاءَ : يشتدُّ طمعه في المالِ فيتعذَّرُ
عليه مطمعه ، فيطولُ بكأوه وعناؤه ، ويعتقدُ أنَّ بلوغَ الآمالِ
في هذه الحياةِ حقٌّ من حقوقه ، فإذا أخطأ سهمه ، والتوى عليه
غرضه ، أنَّ وشكا شكاةَ المظلومِ من الظالمِ ، ويبالغُ في حُسنِ
ظنه بالأيامِ ، فإذا غدرتْ به في محبوبٍ لديه من مالٍ أو ولدٍ
فاجأه من ذلك ما لم يكن يُقدِّرُ وقوعه ، فناله من الهمِّ والالَمِ .

١ - زاخر : فياض بالأمواج .

٢ - ريب المنون : حوادث الموت .

ما لم يكن ليناله لو خبر الدهر ، وقتل الأيام علماً وتجربة ،
وعرف أن جميع ما في يد الإنسان عارية مُستردة ووديعه
موقوتة .

إن أكثر ما يُصيبُ الناس من شقوة إنما يأتي من طريق
الأخلاق الباطنة ، لا من طريق الوقائع الظاهرة ، فالحاسدُ
يتألم كلما وقع نظره على محسود ، والحقود يتألم كلما تذكر
أنه عاجز عن أن ينتقم من عدوه ، والطماع يتألم كلما خاب
أمله في مطمع ، والظالم يتألم كلما سمع ابتهال المظلوم بالدعاء
عليه ، أو حاقت به عاقبة ظلمه ، وكذلك شأن الكاذب
والنمام والمغتتاب وكل من تشتمل نفسه على رذيلة من الرذائل .
من أراد أن يطلب السعادة فليطلبها بين جوانب النفس
الفاضلة ، وإلا فهو أشقى العالمين ، وإن أحرز ذخائر الأرض
وخزائن السماء .

قال صديقي : فما وصل الصياد من حديثه إلى هذا الحد ،
حتى نهض قائماً وتناول شبكته وعصاه وقال : أستودعك الله
يا سيدي ، وأدعو لك الدعوة التي أحببت لها لنفسك وأحببت لها لك
وهي أن يجعلك الله سعيداً في نفسك ، كما جعلك سعيداً في
مالك .

المناقشة

١ - ما الذي جعل الصديق الغني يستوقف الصياد الفقير
ويناقشه ؟

٢ - كيف أثبت الصياد سعادته مع فقره وعسره ؟

٣ - لماذا - وهو فقير - لا يتألم لضروب النعمة التي
يتمتع بها الأغنياء ؟

٤ - حدثنا عن يوم في حياة هذا الصياد .

٥ - للصياد نظرة خاصة ، تهوّن عليه شأن الحياة ، استقاها
من عمله ، وضح ذلك .

٦ - ما الأسباب التي جعلت بعض الناس في شقاء ؟ أجب
مع التمثيل بألوان من الناس .

٧ - ما السعادة الحقة في نظر الصياد ؟ وكيف ؟

في طريق التقدم والرفي

على يد المغفور له جلاله الملك عبد العزيز آل سعود قامت المملكة العربية السعودية كدولة فتيّة ، تملك السيادة والمواطنين والوطن .

وتتطلع الدولة الناشئة إلى العالم من حولها، فتدرك أن عليها أن تُسرِع الخطى ، وأن تلتحق بالركب الحضاري ، وأن تبدأ — فور ميلادها — مسيرتها الحثيثة على طريق التقدم والبناء .

كانت موارد البلاد آنذاك محدودة ، على العكس من تطلعاتها، فلا واردات الحبيج تكفي ، ولا الزراعة القليلة ، أو التجارة المحدودة تُقيم الأود ، وواسعة شاسعة هي البلاد ... أما الشعب فحضرٌ وبادية ، أغلبهم مزارعٌ أو تاجر ، وقلة هم الصناع والحرفيون .

وانصرف المغفور له الملك عبد العزيز إلى البناء ، ولكن المال عصب كل بناء ونهضة لم يكن متيسراً إذ ذاك ، فتطلع المغفور له إلى ما يخترنه باطن الأرض من ثروات طبيعية وافرة، فكان أن استخرج الذهب من مهد الذهب ، ثم كان بدء عهد الذهب الأسود ، الذي تفجّر غزيراً من الأرض الطيبة .

وبدأ إنتاج الزيت بكميات كبيرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وتيسرت للمملكة العربية السعودية الموارد المالية

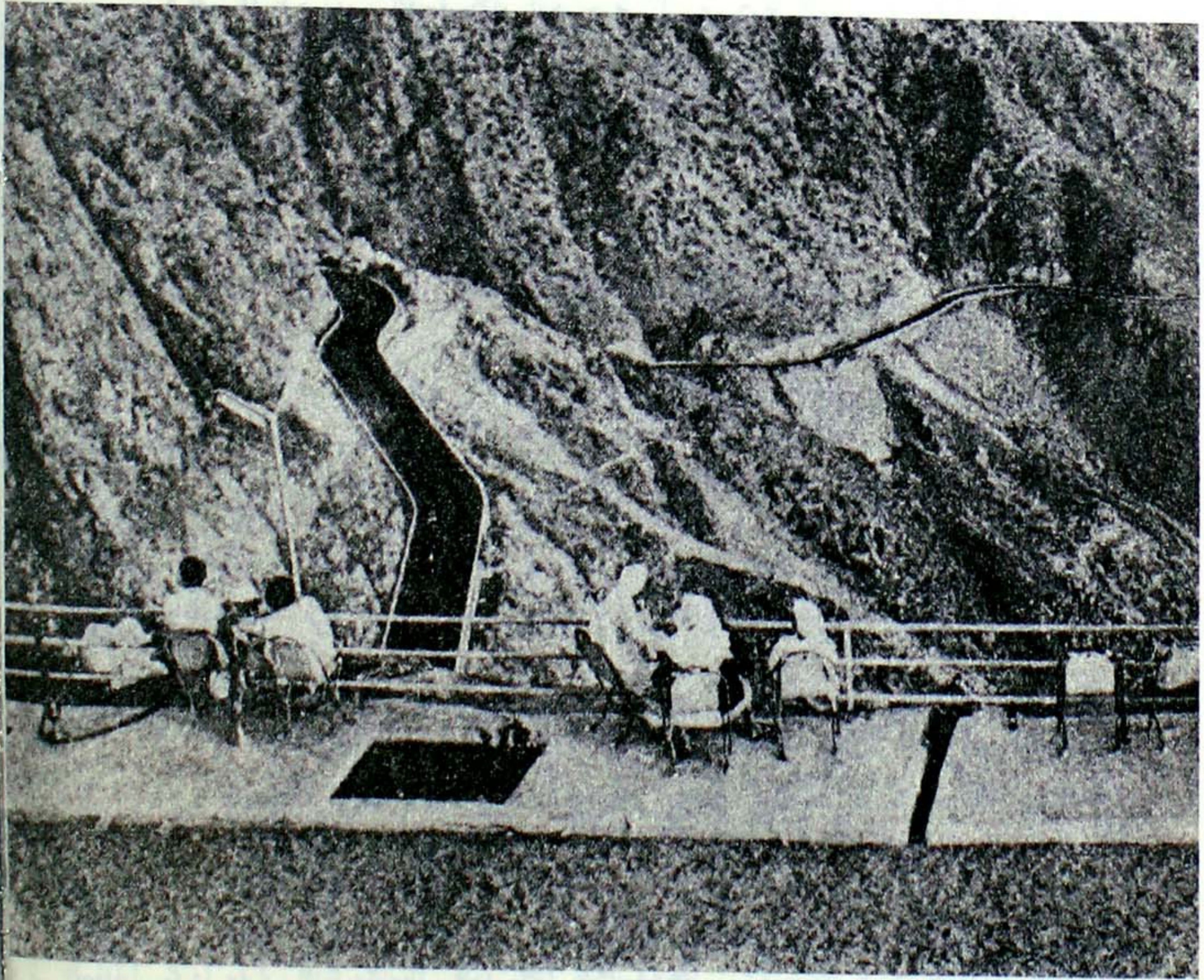
التي تناسب تطلعاتها إلى مستقبل أفضل ، ومع أنه لم يمضِ على ذلك أكثر من ربع قرن، هي في حساب السنين فترة متواضعة ، إلا أن المنجزات التي تمت خلالها تضاهي منجزات قرون ، وقد لاقى مؤسس الدولة وجه ربه عام ١٣٧٣ هجرية عن بلاد موحدة وشعب يتطلع إلى المستقبل بأمل وثقة ، ثم قيض الله لهذه البلاد من يدفعها لتحقيق ما يتطلع إليه من مستقبل مشرق... فقد تسلم المغفور له جلاله الملك الفيصل ، مقاليد الحكم ليرعي النهضة التي عمت في عهده شتى المجالات والميادين .

ولو أن زائر المملكة العربية السعودية اليوم ، كان قد زارها منذ ثلاثين سنة مضت ، لدهش دهشاً كبيراً مما يراه من تطور ورقي سريع .

وسار كل شيء جديد بجانب كل قديم ... إنك تجد في مدينة جدة آثار الماضي البعيد في بعض المباني القديمة المتداخلة ذات الطراز العربي القديم ، وهي تتوارى في حياء أمام الزحف الهائل للعمائر الحديثة الفاخرة التي أقيمت على أحدث الطروز العصرية .

وتعد مشروعات الطرق التي تربط بين أجزاء المملكة المترامية الأطراف من مفاخر المملكة العربية السعودية ، وهناك طرق زراعية شقت لتحسين المسالك الصحراوية والجبلية لإيصال القرى بعضها ببعض ، ومن ثم بشبكة الطرق الرئيسية .

ولقد نال الطريقُ الحَلزُونيُّ الموصِلُ إلى الطائفِ شُهرةً عالميةً ،
 فقد قرَّرَ بعضُ المهندسينِ استحالةَ عمَلِهِ ، لأنه يَقَعُ في منطقةٍ
 جبليَّةٍ مُرتفعةٍ من الصخورِ الصُّلبةِ ... ولكن الإرادةَ القويَّةَ
 استطاعت أن تُنفِّذَهُ ، وهو أشبهُ بالطريقِ الجبليِّ في لبنان ،
 ولكنه يمتازُ عنه بسعتهِ والأسوارِ العاليةِ المُحيطةِ به ... لحمايةِ
 السيَّاراتِ من السَّقوطِ ، والطريقُ يَشقُّ منطقةً جبليَّةً ترتفعُ نحو
 خمسةِ آلافِ قَدَمٍ عن سطحِ البحرِ .



وقد نهضت صناعة بترولية ساهمت بدورٍ فعّالٍ في تدعيم الاقتصاد الوطني .

ويُعتبرُ التعليمُ في المملكةِ من أبرزِ معالمِ نهضتها الحديثةِ ، فهي توليه عنايةً خاصةً ، وتُنْفِقُ عليه عن سعةٍ ، وقد جعلته مجاناً للجميعِ ، وهي تُقدِّمُ إعاناتٍ شهرية في بعضِ مُستوياتِ الدِّراسةِ .

وبالرغمِ من قسوةِ الطبيعةِ في هذه الأراضي الصحراوية فقد استطاع العلمُ الحديثُ أن يتغلبَ عليها ، وأن يُحيلَ أجزاءً كبيرةً من هذه الباديةِ إلى أراضٍ خضراءٍ تجودُ بِمُحصولاتٍ وافرةٍ من الخضِرِ والفاكهة ، وذلك بتنفيذِ بعضِ المشروعاتِ لتوفيرِ المياهِ وتدريبِ المزارعين وإنشاءِ العديدِ من الوحداتِ الزراعيّةِ .

المناقشة

- ١ - من مؤسس المملكة العربية السعودية ؟
- ٢ - المال عصب كل بناء ونهضة ... كيف استطاع الملك عبد العزيز آل سعود أن يوفره لدولته الفتية ؟
- ٣ - اذكر مظاهر التقدم والرقى التي بدت في عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وفي عهد جلالة الملك فيصل .

بعضه ربه بالحق...
 ...
 ...
 ...



جلالة الملك عبد العزيز
 ابن سعود.. ملك المملكة العربية
 السعودية الرائل. عصا بن عظيم
 من سواد العظماء الخالد
 الذين تفخر بهم العرب في تاريخنا
 الطويل، وبفخر جلال اسمهم
 الاسلام والمسلمون. فقد سنى
 بعصا يثبه ومواهبه دولة اسلامية
 عربية كبيرة في اقدس الاماكن العربية.
 واقامها على دعاء من تعاليم الدين
 وشعاره، واحاطها بقانون وسياسة
 الرشيدة، وحاول لها شخصية دولية
 محترمة بين سائر دول العالم.

الجمعيات التعاونية الزراعية

الجمعياتُ التعاونيةُ الزراعيةُ نوعٌ من النُظمِ التعاونيةِ ،
تعددت في الأعمال ، وتنوعت الأغراض . وكلُّها تهدف إلى
إمداد المزارع بحاجته من التَّقاوى^١ والأسمدة والمبيدات الحشرية ،
وإقراضه المالَ اللازم لإجراء عملياته الزراعية ، ثم مساعدته في
تصريفِ محصولاته ، وبيعها بما يعودُ عليه بالربح الموفور .

وفي مقدورِ أعضاء الجمعيات التعاونية أن يحققوا بجانب هذا
الغرضِ المألوف^٢ غرضين آخرين هما اقتناء الآلاتِ الزراعيةِ
الحديثة ، ومقاومة الآفاتِ والأمراض الحشرية ، إذ يصعبُ على
الزارع الصغيرِ اقتناء أحدثِ آلاتِ الحرثِ والرِّيِّ والحصاد ،
لارتفاع ثمنها وصعوبة إصلاحها والمحافظةِ عليها . أما أعضاء
الجمعياتِ التعاونيةِ الزراعيةِ ، ففي استطاعتهم - لكثرة عددهم -
شراء هذه الآلاتِ الحديثة ، وبناء مخازن خاصة لصيانتها ،
وتعيين عمالٍ فنيين مُدرِّبين ، لاستخدامها استخداماً صحيحاً ، لا

١ - التقاوى : المراد بها البذور .

٢ - المألوف : العادي .

يُؤدِّي إلى تَلْفِها ، على نَقِيضِ ١ ما يَحْدُثُ عندَ الأَفرادِ ، إذ تَعَجِزُ موارِدُهُم المَاليَّةُ عن تَحقيقِ ذلك كُلِّه .

وهذه الآلات الزراعية الحديثة تقوم بحِثِّ مِساحاتٍ واسعةٍ في أيامٍ مَعْدوداتٍ ، كما تقومُ بِحِصادِها في أيامٍ قلائِلٍ أيضاً ، وفي استطاعتها جَمْعُ المَحصولِ وفَرزُه ٢ وتَعبِئُه في يَومٍ أو بَعْضِ يَومٍ .

وليس من الاقْتِصادِ في شيءٍ أن يَشْتَرِيَ الزارع الصغير ، ولو كان لَدِيه المَالُ اللَازِمُ مِحراثاً قَلْباً من أَحَدِ طِرازٍ ، لِيَحْرثَ به مِساحةً صَغيرةً يَمْلِكُها ، ثم يَبقى هذا المِحراثُ مُهملاً مُعطلًا طَولَ العامِ ، بلا فائِدَةٍ تُرجى منه ، إن اِقْتناءً مثل هذه الآلاتِ عملَ تَعاونيٍ ، قبل أن يَكُونَ رَغبةً فَردياً من الأَفرادِ .

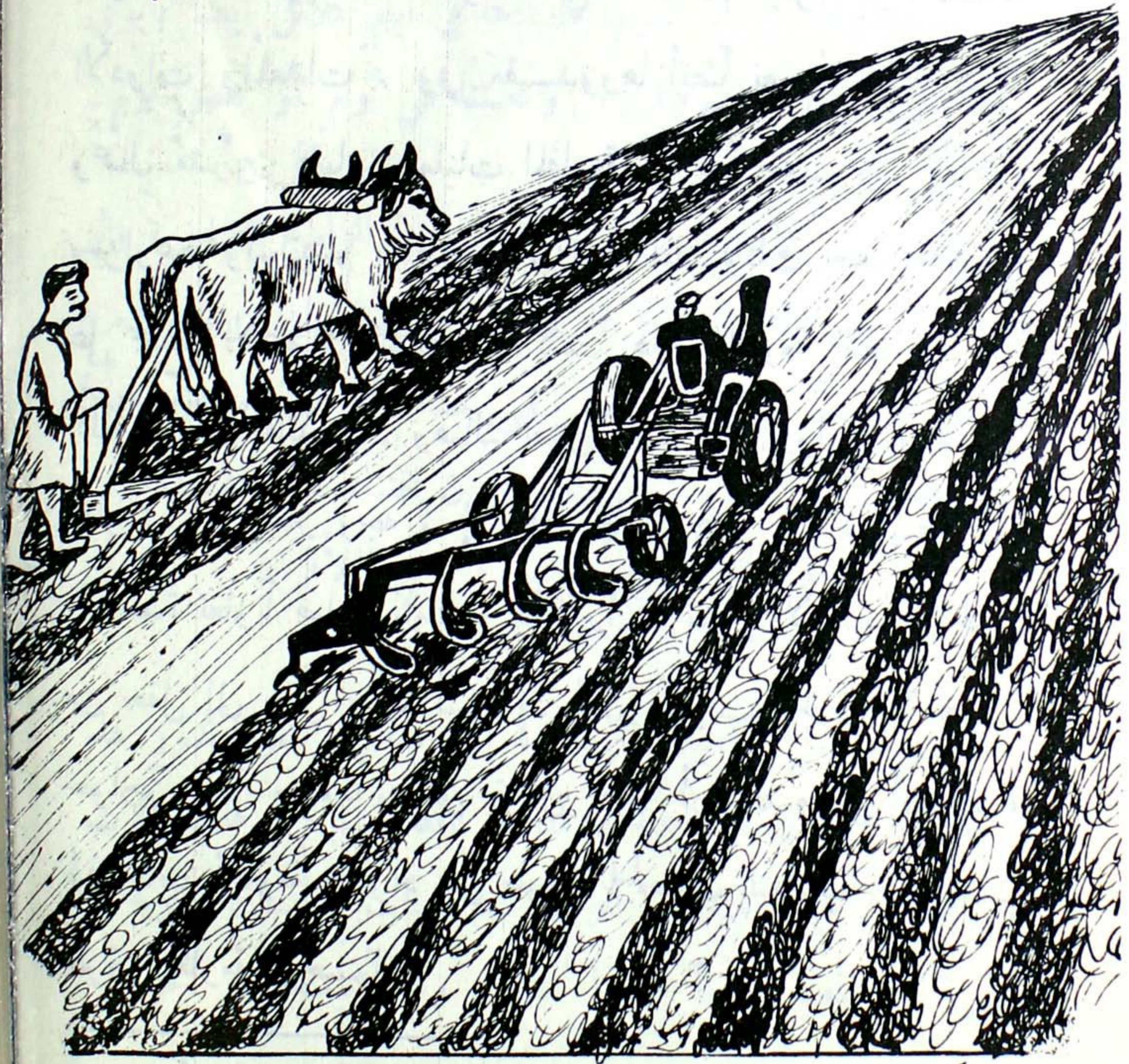
وفي مَقَدورِ الجَمعياتِ التَعاونيةِ الزراعيَّةِ أن تقومَ بِدَوْرٍ هامٍّ في مَقاومةِ الآفاتِ الزراعيَّةِ ، مَقاومةً نافِعةً مُثمرةً ، فالْمَحصولاتُ الزراعيَّةُ — على اِختلافِ أنواعِها — تُصابُ بِآفاتٍ فِطريةٍ أو حَشَريَّةٍ ، تُتلفُ جزءاً كَبيراً منها ، وقد تُبيدُها عن آخِرِها ،

١ — على نقيض ما يحدث : على عكس ما يحدث .

٢ — فرز المحصول : استبعاد الرديء من المحصول بفصل الجيد عن الرديء .

ومقاومة هذه الآفات تتطلب عدداً كبيراً من الأجهزة والآلات
والمواد الكيماوية اللازمة ، ومثل هذه المعدات يعجز الفرد الواحد
عن اقتنائها ، لأنها تُكلفه أموالاً طائلة ، ليس في مقدوره
احتمالها ، أما الجمعيات التعاونية ففي استطاعتها شراء كل هذه
الأدوات والمعدات ، وفي مقدورها أيضاً تعيين خبراء فنيين
وعمالٍ مُدرِّبين للقيام بعمليات المقاومة في كل حقول الأعضاء
ومزارعهم وبساتينهم ، فإذا ما وُزعت المصروفات بعد ذلك ،
على جميع الأعضاء المنتفعين ، كانت هذه المقاومة التعاونية أقل
كُلْفَةً وأكثرَ فائدة . وهناك بعض الحشرات الزراعية ، لا تتم
مقاومتها على خير وجه ، إلا إذا تعاون جميع زراع المنطقة
الواحدة تعاوناً صادقاً كاملاً ، فكثيراً ما تنتقل الإصابة بالجراد
من حقل إلى حقل ، لا شيء إلا لأن أسراب الجراد لا تعرف
حواجز ولا حدوداً ، بل تنتقل حيثما أرادت ومتى أرادت ،
لهذا كانت مقاومة الجراد عن طريق الجمعيات التعاونية من أنسب
طرق المقاومة وأحسنها .

١ - أقل كلفة : أقل في النفقات والمصروفات .



• في استطاعة الجمعيات التعاونية اقتناء الآلات الزراعية لخدمة الفلاحين

وكما أن الجمعيات التعاونية تعمل على تقليل نفقات الزراعة ،
بتوريد حاجات الزراع بأسعارٍ أقلّ من أسعار السوق العادية ،
فهي تعمل في الوقت نفسه على زيادة دخل الزراع ، بِبَيْع محصولات
أعضائها مباشرة ، فتوفّر لهم جزءاً كبيراً من الأرباح .

وفي استطاعة الجمعيات التعاونية شراءً مُثلجة^١ كبيرة يقوم
الأعضاء بتخزين ثمارهم ومنتجاتهم فيها بضعة أشهر ، لتنظيم
عملية بيعها وعرضها في الأسواق ، في وقتٍ يقلُّ فيه العرضُ
ويكثرُ الطلب ، مع تقليل التالف والفاقد منها إلى أقلِّ قدرٍ
مستطاع ، وفي ذلك الربح الوافر لجميع الأعضاء .

المناقشة

١ - ما الأهداف التي تسعى الجمعيات التعاونية الزراعية إلى
تحقيقها ؟

٢ - لماذا كانت الجمعيات التعاونية الزراعية أقدر على اقتناء
الآلات الزراعية من الأفراد ؟

١ - مثلجة : « الثلجة » .

٣ - لماذا كانت الجمعيات التعاونية الزراعية أقدر من الأفراد على مقاومة الآفات الزراعية؟

٤ - المقاومة التعاونية أحسن وسيلة لمكافحة الجراد ... أثبت صحة هذا الرأي .

٥ - كيف تستطيع الجمعيات التعاونية الزراعية زيادة دخل المزارعين؟

٦ - أكمل العبارة التالية :

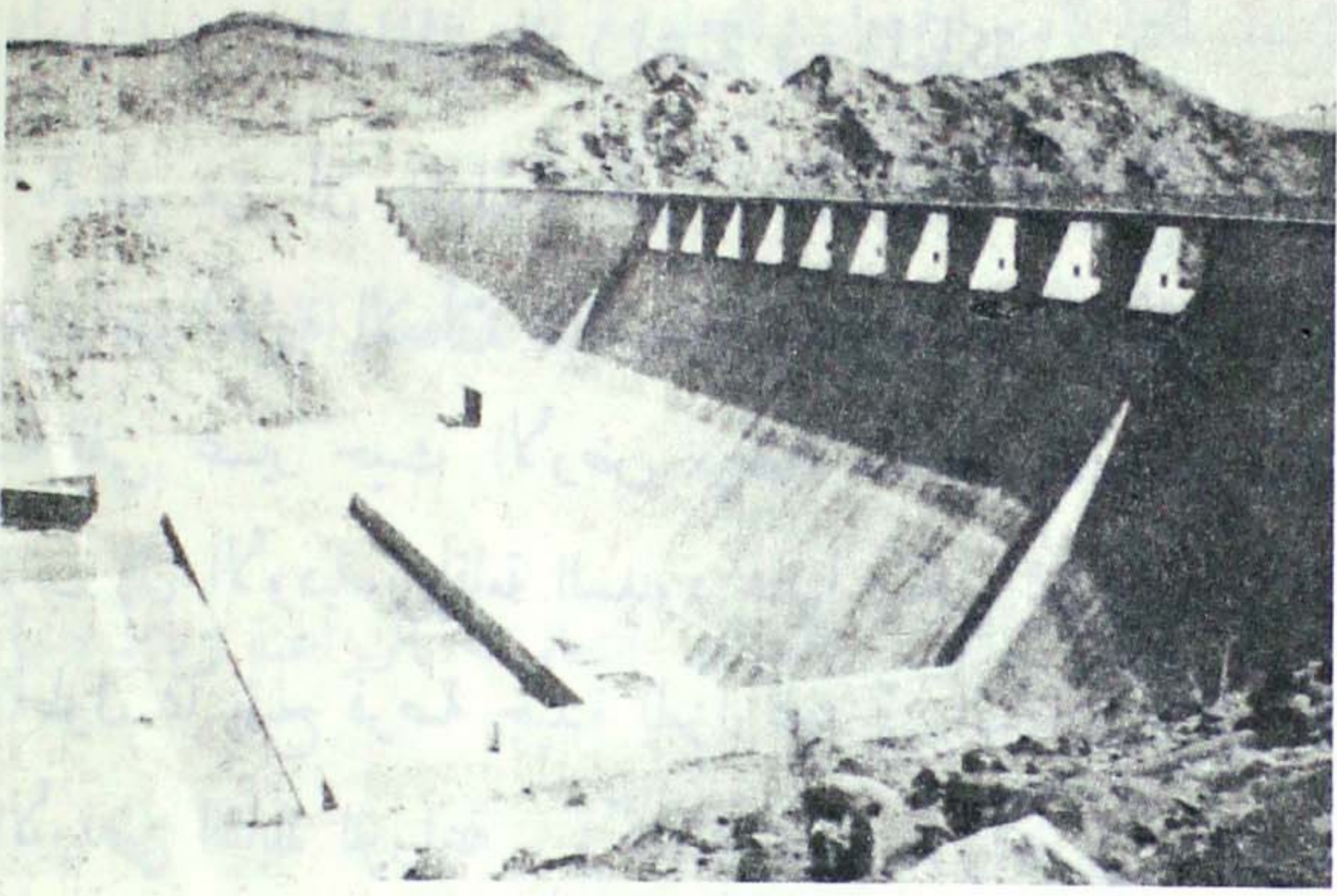
في استطاعة الجمعية التعاونية الزراعية إقامة مثلجة كبيرة لتنظيم عملية

المناطق الزراعية في المملكة

بالرغم من أن المملكة العربية السعودية تقع في نطاق الصحراوات الحارة إلا أن هناك مناطق تتوافر فيها عوامل زراعية مناسبة ففي عسير حيث الأرض مرتفعة تتساقط الأمطار بكثرة وتتسرب إلى الأودية، وبإقامة السدود عليها يمكن تخزين هذه المياه مدة أطول مما يتيح فرصة جيدة للمزارعين في استغلال أكبر كمية من الأراضي القابلة للزراعة . وكذلك تقوم الزراعة في مناطق من المملكة متعددة اعتماداً على المياه الموجودة في جوف الأرض على شكل عيون أو بواسطة آبار ارتوازية .

وقد اهتمت الحكومة بالتنمية الزراعية فعملت على تحسين وتنمية عدة مناطق كانت في السابق مناطق قاصرة غير قادرة على النهوض والتقدم .

ويمكن أن نقول إنَّ المناطق الزراعية بالمملكة متنوعة حسب إمكانية كل منطقة، حيث أن مساحة المملكة كبيرة فليست كل مناطقها الزراعية متحدة في الكم والكيف . فهناك مناطق زراعية كبيرة لها إمكاناتها المناخية والسكانية مثل مناطق : الأحساء ، والمدينة ، وجيزان ، والقصيم ، وأبها، والرياض . وهذه المناطق تتوافر فيها المياه بكثرة، وقد نمت فيها الوسائل الزراعية الحديثة مما شجع الأهالي على زيادة الرقعة الزراعية وتنمية الموارد على نطاق



أحد السدود المائية في المملكة

تجاري أوسع ، فزاد المحصول الزراعي وأمكن تصديره بين مناطق المملكة المتباعدة وبخاصة في المحصولات الرئيسية مثل التمور والحضراوات والفواكه ... وبدأت بوادر طيبة لتصدير الفائض من هذه المنتجات إلى خارج المملكة مثل الكويت وبلدان الخليج العربي .

وهناك مناطق أخرى لها دور معين في تنمية الموارد الزراعية وهي تسير بإمكانات مناسبة حسب قدرتها المناخية والسكانية . ومنها مناطق بيشة والأفلاج ووادي الدواسر والخزامة وبلجرشي والطائف والدوادمي وسدير والزلفي ونجران وتربة . وأهم الغلات الزراعية في معظم هذه المناطق البلح - التمر - والقمح والذرة والشعير والحضراوات بكافة أنواعها والفواكه ومنها

التين والرمان والعنب والتفاح والبرتقال . وتوجد زراعة الأرز في الأحساء والبن في عسير .

ولقد عنيت - ولا تزال - وزارة الزراعة بإيجاد سبل جديدة لتقدم وتنمية الزراعة ، ومن هذه السبل مشاريع السدود الضخمة التي أوجدتها في بعض المناطق ... حيث ساعدت هذه السدود على مضاعفة المحاصيل الزراعية ، ورفعت من منسوب المياه في العديد من الآبار في المناطق الموجودة بها . ومن هذه السدود : سد جيزان الكبير ويحتجز بحيرة مائية مخزونها ٥٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من المياه . وقد ساعد على إيجاد زراعة ثابتة ومستقرة تبلغ مساحتها حوالي ٨٠٠٠٠ دونم .

سد الجمعة في منطقة سدير ويحتجز من المياه ما سعته ١٠٣٠٠٠٠٠٠ متر مكعب

سد الدرعية وهو عبارة عن ثلاثة سدود وتقع على الأودية المتفرعة عن وادي حنيفة .

سد حريملاء وقد دلت الأبحاث على أن مساحة تجميع الأمطار في الوادي تبلغ ٣٥٠ كم مربعاً .

سد وادي حنيفة بالرياض وتبلغ سعته ١٠٥٠٠٠٠٠٠ متر مكعب .

سد وادي بطحان بالمدينة وقد قدرت المياه التي يخزنها بحوالي ٥٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب .

سد عكرمة بالطائف ، وسدود أخرى في ملهم وفي أبها .

المناقشة

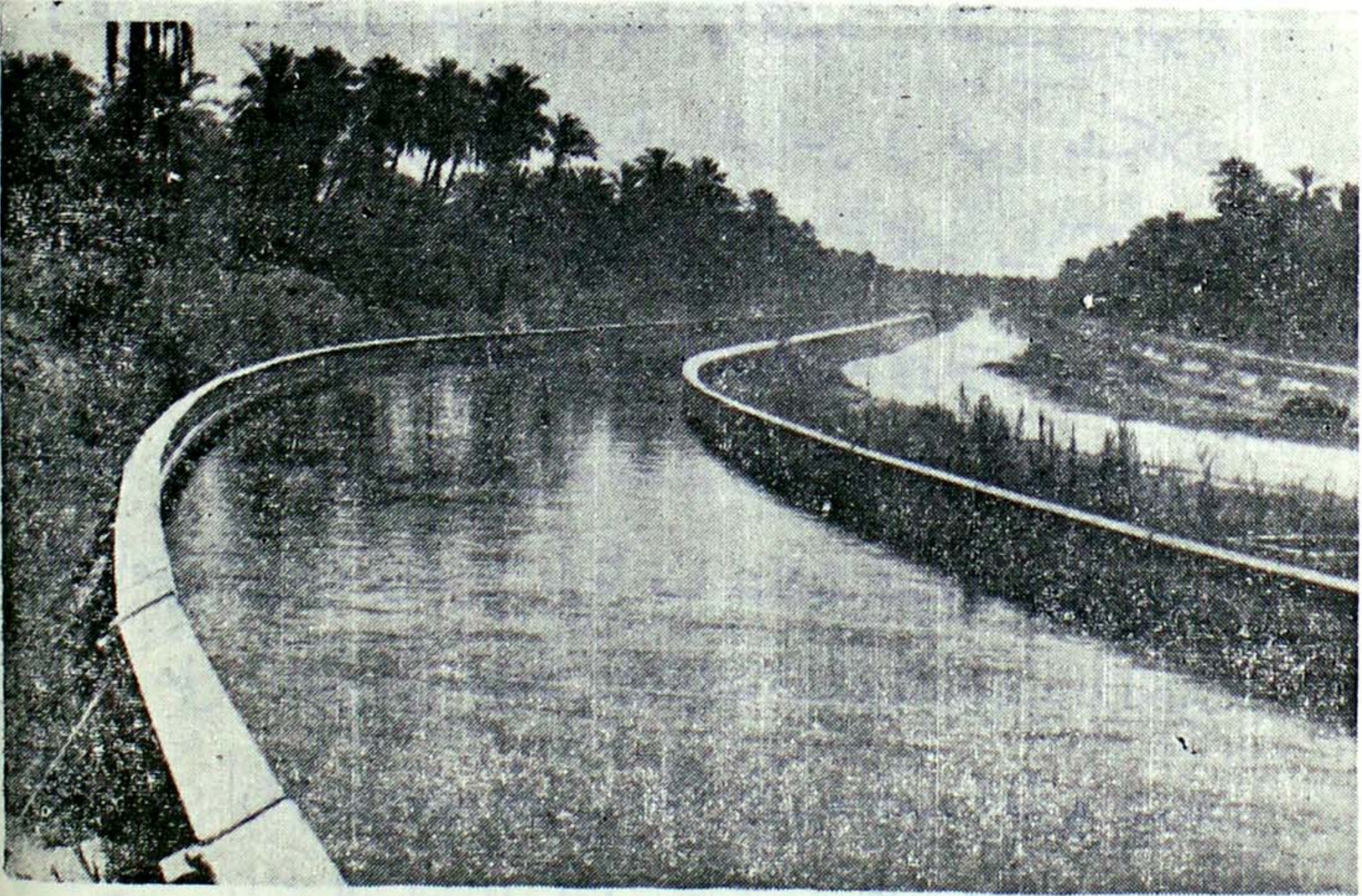
- ١ - كيف تقوم الزراعة في مناطق المملكة ؟
- ٢ - اهتمت الحكومة بالتنمية الزراعية وضح مظاهر ذلك .
- ٣ - تنقسم المناطق في المملكة إلى قسمين ، وضح كل قسم .
- ٤ - ما أسباب زيادة الرقعة الزراعية وزيادة المحصول ؟
- ٥ - ما الغلات الزراعية في المملكة ؟ اذكر الغلات الرئيسية منها ؟
- ٦ - للسدود آثار في التنمية الزراعية اشرحها .
- ٧ - اذكر ما تعرفه من السدود الموجودة بالمملكة موضحاً فوائدها .

مشروع الري والصرف في منطقة الأحساء الزراعية

الأحساء كلمة معناها : أرض مستنقع غمرتها الرمال .
وينطبق هذا على منطقة الأحساء الواقعة في شرق المملكة العربية
السعودية . وكانت هذه المنطقة تعاني من كثرة الرمال التي تعكر
على السكان معيشتهم الزراعية كما تعاني من كثرة المياه التي تجري
من عدة عيون ليل نهار إذ يبلغ عدد العيون فيها ستين عيناً ،
وأغزر هذه العيون عين أم سبعة والحدود والحقول والبرابر
والحارة . وقد تسبب هذا الجريان المتواصل في ظهور مشكلات
زراعية كثيرة إذ أن المياه المتدفقة أكثر بكثير من حاجة
الأراضي المزروعة . فبالنسبة للرمال تمكنت وزارة الزراعة من
إيقافها بإقامة مشروع متكامل فوضعت المصدات القوية التي تحيط
بالأراضي الزراعية وأنجزت طرقاً فنية متكاملة للحيلولة دون زحف
الرمال على الأراضي الزراعية فنمت الرقعة الزراعية واسترد المزارعون
آمالهم في أراضيهم بعد يأس . أما بالنسبة للمياه الجارية فقد
سارعت وزارة الزراعة إلى إيجاد مشروع متكامل هو مشروع



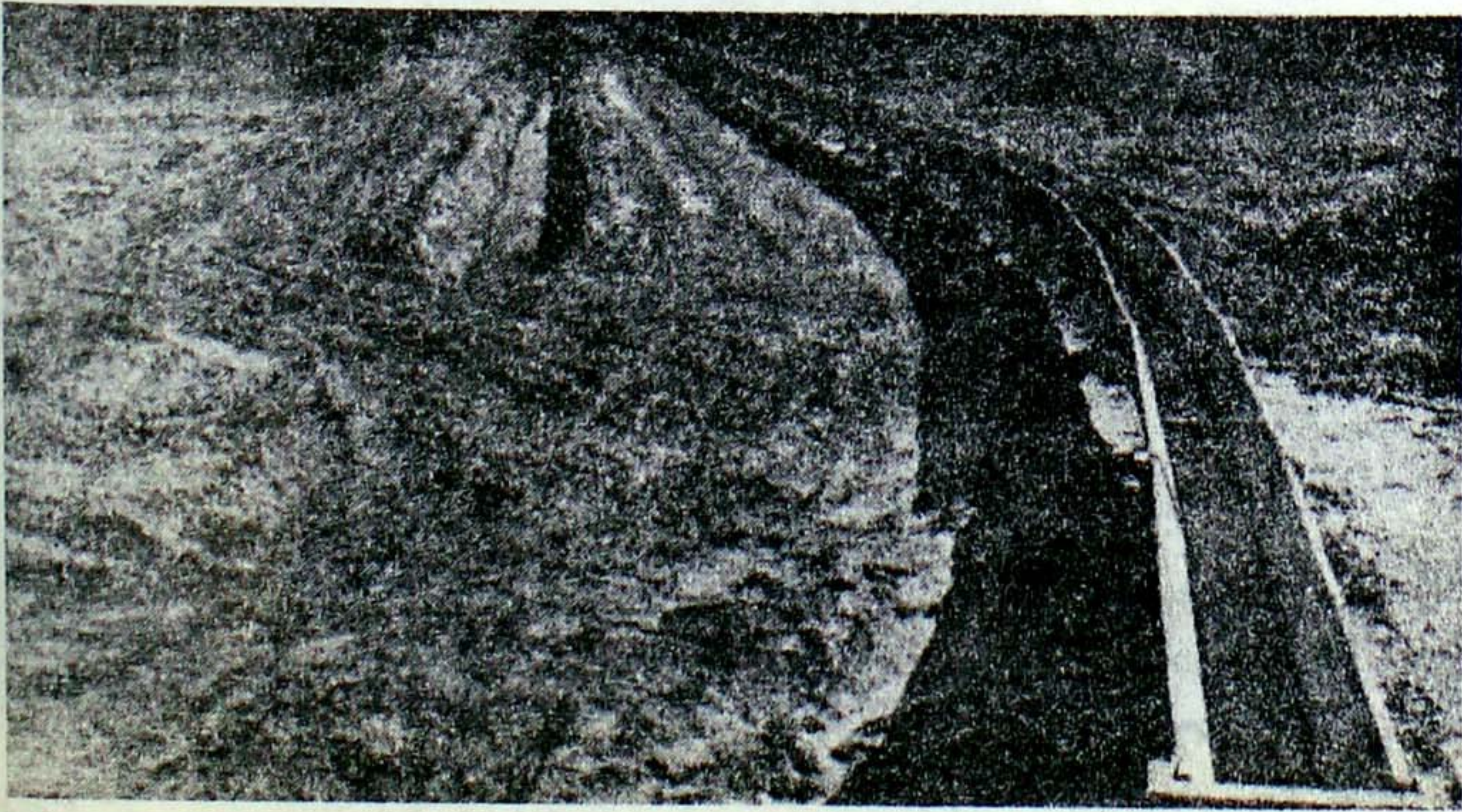
مشروع الري والصرف في الأحساء من بين المشاريع الحيوية التي تبنتها
وزارة الزراعة وقد أربت تكاليفه على ٢٠٠ مليون ريال سعودي .



إحدى قنوات الري الرئيسية

الريّ والصّرف الكبير وهو يتلخّص في إنشاء شبكة قنوات للريّ وأخرى للصّرف، وتتكوّن قنوات الريّ من قنوات رئيسية يبلغ عرضها متراً وعمقها متراً، وقنوات فرعية مرتفعة إلى مستوى المزارع، يصل الماء إليها من القنوات الرئيسية، وتضمن قنوات الريّ وصول المياه إلى جميع المزارع في المنطقة وتزويد كل مزرعة بما تحتاجه من مياه مجاناً. وساعدت شبكة الريّ على السيطرة على مياه العيون والآبار، وزيادة المساحة التي يمكن سقايتها من خمسة عشر ألف فدان إلى حوالي خمسين ألف فدان، كما ساعدت على حفظ الثروة المائية، وتنظيم عملية توزيع المياه بحيث استفاد منها جميع المزارعين، بالإضافة إلى أنّ ذلك سيحدّ من تضارب عملية الصّرف، وما يتبعها من زيادة في الأملاح وإضعاف التربة وانخفاض الإنتاج. أما إنشاء قنوات الصّرف فساعدت على تصريف الماء الزائد عن حاجة التربة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض مستوى المياه الجوفية إلى عمق حوالي متر ونصف المتر تحت سطح التربة. وبالتالي تقل نسبة الأملاح في التربة وتزداد المساحة الصالحة للزراعة بالإضافة إلى أنه أدى إلى القضاء على المستنقعات التي كانت تُسبب انتشار الأمراض. ولقد لمس الأهالي

أصحاب الزراعة في هذه المنطقة الفوائد التي بدأت تتوالى عليهم. فأخذوا في ترقية مزارعهم وتوسعتها مما ساعد على إدخال زراعات حديثة على المنطقة كزراعة الحمضيات بشكل تجاري ، وزراعة بعض المحاصيل الصناعية مثل القطن والسهم والشمندر السكري. ومعروف أن المنطقة غنية بزراعة النخيل والحبوب وبخاصة الأرز والخضراوات على مختلف أنواعها . ومشروع الري والصرف بلغت تكاليفه حوالي ٢٦٠ مليون ريال، وطول شبكة قنوات الري حوالي ١٥٠٠ كيلومتر . وطول قنوات الصرف حوالي ١٦٠٠ كيلومتر . واستهلك المشروع كمية من الخرسانة يزيد حجمها عن نصف مليون متر مكعب . واستهلك من الأسمنت أكثر من نصف مليون طن من إنتاج المصانع المحلية . وقضبان الحديد بلغت وزناً أكثر من ١٢٠٠٠٠ ألف طن .



قنوات الري والصرف .

المناقشة

- ١ - تحدث عن منطقة الأحساء من الناحية الزراعية .
- ٢ - هناك شيان كانا في السابق يعكّران على المزارعين معيشتهم ، اذكرهما ، موضحاً آثار ذلك على المزارعين .
- ٣ - مشروع الري والصرف بالأحساء من المشاريع الحيوية الهامة تحدث عن هذا المشروع موضحاً أهدافه .
- ٤ - ما الأشياء التي نتجت بعد إنجاز هذا المشروع ؟ وكيف ساعد على تنمية الرقعة الزراعية ؟
- ٥ - تحدث بالأرقام عن تكاليف هذا المشروع .

• دنيا الغابات •

تنتشرُ الغاباتُ في المناطقِ الحارةِ والباردةِ على السواءِ ، إلا أنه لكلُ منطقةٍ طابعٌ^١ خاصٌ يُميّزُها ، فغاباتُ المناطقِ الحارةِ تنمو في مناطقٍ تهطلُ فيها الأمطارُ بغزارةٍ طولَ العامِ ، ولهذا نجدُها متكاثفةً الأشجارِ ، مُتشابكةً الأغصانِ .

أما غاباتُ المناطقِ الباردةِ التي تنتشرُ في شمالِ آسيا وأمريكا فهي غيرُ كثيفةٍ الأشجارِ ، وغيرِ متشابكةٍ الأغصانِ ، ولهذا يُمكنُ السيرُ بين أشجارِها الطويلةِ ذاتِ السيقانِ المستقيمةِ ، في سهولةٍ ويسرٍ ، على نقيض^٢ الحالِ في غاباتِ المناطقِ الحارةِ، حيثُ يتعذرُ السيرُ بسهولةٍ لتشابكِ أغصانِها وتقاربِ أشجارِها .

وعندما تدخلُ غابةً من غاباتِ المناطقِ الحارةِ تجدُ الأشجارَ باسقةً ، قد علَّت في الجوِّ أمطاراً طويلاً ، وتجدُها تقاربتُ جذوعُها وتلامست رءوسها أو كادت ، فكانت كالمظلةِ أظلت الأرضَ طولاً وعرضاً ، واحتجبت الشمسُ إلا شعاعاتٍ قليلةً تجاهدُ أن تخرقَ هذا الكونَ المظلمَ .

• العلم والحياة للاستاذ الدكتور عز الدين فراج ، الكتاب الفائز بالجائزة في مسابقة العلوم المبسطة .

• سلطة علمية للأستاذ الدكتور أحمد زكي .

١ - طابع خاص : طبيعة خاصة .

٢ - على نقيض : على عكس .



• أشجار في غابة •

وتبحثُ أرضَ الغابةِ في نورِها القليل فتجدُ شجيراتٍ قصيرةً
قامت بين تلك الأشجارِ الطويلة ، وهي شجيراتٌ تسكنُ بطبيعتها
إلى الظلال ، وتجدُ المتسلقات قد التفتت سيقانها كالحبال على
الجذوع تُحاولُ أن ترتفع بأوراقها ما استطاعت ، لتكونَ
أقربَ إلى الشمسِ ، فتكونُ أقربَ إلى الحياة .

وتختلفُ طبيعةُ الأخشابِ وقوتها ومثانتها تبعاً لنوع الغابات
التي نمت فيها ، فأخشابُ غاباتِ المناطقِ الحارة تمتازُ بمثانتها
ولونها القاتم ، ونجد في الغابات الحارة أشجارَ « الأبنوس » وأشجار
« الماهوجني » التي تُستخدمُ بكثرةٍ في صناعة الأثاث ، كما نجد فيها
خشبَ التيك الدهنيّ الملس ، وخشب الجويانم الشمعيّ الملس ،
وهذان النوعان الأخيران من الخشب من أمتن الأخشاب وأكثرها
مقاومةً لتأثير الأحماض والمركبات الكيماوية .

أما غاباتُ المناطقِ الباردة فتمدُّنا بأخشابِ السرو والصنوبر
والعرعر ، وكلها أخشابٌ غيرُ متينة ، ولذلك فهي قليلةُ الاستعمالِ
في صناعة الأثاث ، ولكنها تُستخدمُ على نطاقٍ واسعٍ في صناعة
الورق ، وهذا ما يُفسِّرُ لنا انتشارَ صناعةِ الورق في السويد
والنرويج وشمالِ كندا ، ولكثرة هذه الأشجارِ المخروطية
الشكل .

وتُقطعُ الأخشابُ من غاباتها في مواسمٍ مُعيَّنة في العادة ،

وَتُنْقَلُ إِلَى شَوَاطِئِ الْأَنْهَارِ تَوَاطُئَةً لِنَقْلِهَا ، وَكَثِيراً مَا تُتْرَكُ عِنْدَ هَذِهِ الشَّوَاطِئِ ، حَتَّى إِذَا مَا اشْتَدَّ تَيَارُهَا أُلْقِيَتْ فِي مَاءِ النَّهْرِ ، فَيَحْمِلُهَا التَّيَارُ إِلَى حَيْثُ يَرِيدُ أَصْحَابُهَا ، وَهَنَّاكَ تُجَفَّفُ حَيْثُ تُعَدُّ لِلتَّجَارَةِ أَوْ الصَّنَاعَةِ .

وَتَلْعَبُ الْغَابَاتُ دَوْرًا كَبِيراً فِي حَيَاةِ بَعْضِ الشُّعُوبِ ، فَأَخْشَابُهَا مَصْدَرُ ثَرَوَةٍ قَوْمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ ، وَدَعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِ الصَّنَاعَةِ الْحَدِيثَةِ ، فَفَضْلاً عَنْ أَهْمِيَّةِ الْأَخْشَابِ فِي بِنَاءِ الدُّورِ وَالْمَنَازِلِ ، وَفَضْلاً عَنْ أَهْمِيَّتِهَا كَمَصْدَرٍ مِنْ مَصَادِرِ الْوَقُودِ ، فَإِنَّا تَمَدُّنَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ بِالصُّمُوغِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي صِنَاعَةِ الْعَبَائِنِ ، وَبِالْقُشُورِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي صِنَاعَةِ الدَّبَاغَةِ ، كَمَا تَمَدُّنَا بِبَعْضِ الْمَوَادِّ الرَّائِجَةِ وَبَعْضِ مَوَادِّ الطَّلَاءِ .

وَبِجَانِبِ ذَلِكَ فَالْأَخْشَابُ دَعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِ الصَّنَاعَةِ ، فَلَوْلَاهَا لَمَا قَامَتِ صِنَاعَةُ الْأَثَاثِ ، وَلَمَا قَامَتِ صِنَاعَةُ الْوَرَقِ ، وَكُلُّنَا يُدْرِكُ أَهْمِيَّةَ الْوَرَقِ فِي مَوْكِبِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَضَارَةِ ، وَلَوْلَاهَا لَمَا قَامَتِ أَيْضاً صِنَاعَةُ لُعْبِ الْأَطْفَالِ وَأَقْلَامِ الرِّصَاصِ ، وَلَمَا تَقَدَّمَتِ صِنَاعَةُ الْحَرِيرِ الصَّنَاعِيِّ .

وَكَذَلِكَ نَرَى أَنَّ صِنَاعَةَ الْمَطَاطِ وَصِنَاعَةَ الْكَكَوِ وَصِنَاعَةَ الْفَلِينِ قَامَتِ عَلَى مُنْتَجَاتِ الْغَابَاتِ وَأَخْشَابِهَا .

١ - دَعَائِمُ : جَمْعُ دَعَامَةٍ وَهِيَ الْعِمَادُ الَّتِي يُقَامُ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ .

وفي الغابات صنفان من الحيوانات ، صنفٌ يعيشُ على العُشبِ وأوراقِ الشجرِ ، وعلى ما ينتجُ الشَّجرُ من ثمارٍ ، ومن هذه صُنُوفُ الجاموسِ والأبقارِ ، والأيلاتِ والغزلانِ ، والحمارِ الوَحشيِّ المُخطَّطِ ، والقِرْدَةِ والزَّرَافَاتِ والجَدِيانِ ، والصَّنْفُ الأخرُ من حيوانِ الغاباتِ بما يأكلُ اللّحومَ ، ومن أشهرها الأسدُ والنَّمِرُ والفَهْدُ والضَّبَعُ وابنُ آوى .

هذا غير الطيورِ الكثيرةِ على الماءِ وفي رؤوسِ الأشجارِ ، وغيرِ الزواحفِ الكثيرةِ فيما بَدَا من الأرضِ وما خفي .

وهذه الثروةُ الخشبيةُ لا يَنْضُبُ لها مَعِينٌ ، فهي ليست معادنَ ولا بِترولاً ، يأتي عليه يومٌ فينْفَدُ ، بل هي مَوارِدُ قابلةٌ للزيادةِ إذا مَنَحها الإنسانُ كلَّ عنايةٍ ورعايةٍ .

المناقشة

- ١ - صف غابات المناطق الباردة .
- ٢ - اذكر أسماء الأشجار التي تكثر في غابات المناطق الباردة ... مع بيان مميزاتها .
- ٣ - ما الصناعات التي تقوم على أشجار غابات المناطق الباردة ؟
- ٤ - صف غابات المناطق الحارة .
- ٥ - اذكر أسماء الأشجار التي تكثر في غابات المناطق الحارة ... مع بيان مميزاتها .
- ٦ - ما الصناعات التي تقوم على أشجار غابات المناطق الحارة ؟

١ - ينفد : يستهلك ، ينتهي .

الخيول العربية

كانت الخيلُ عمدة الجيوش في الماضي ، وأصبحت من الأشياء المتمة لوحدات الجيوش في عصر الطائرة والدبابة . وللجواد العربي شهرة خاصة عالمية لا يتمتع بها غيره من الخيول . ويدهش المرء عندما يلمس الإعجاب الذي تتمتع به الخيل العربية خارج الجزيرة العربية .

ولم يكن الإعجاب بالفرس العربي عفواً ، كما قد يتبادر إلى الذهن ، فهناك سبب لهذا الإعجاب والإكبار ، والسبب هو صفات الحصان العربي التي لا تتوافر في غيره من الخيول . وأول ما تبرز هذه الصفات في الرأس ، فخاصية الجواد ، وهي أعلى شيء في رأسه ، شديدة السواد ، حريرية الملمس ، ويُستدل بهذه الصفة على أصلته . وكذلك طول عنقه . وأذنا الحصان العربي متباعدتان ، أي أنه عريض الجبهة . وعينه بارزتان على الجانبين مما يسهل الرؤية له ، أما عرقوباه فتباعدان ، ومنخراه متقاربان وكذلك منكباه ، وهو واسع الجنبين ، عظيم الفخذين ، عريض الصهوة^١ ، قصير الساقين . كانت العرب في الجاهلية تكرم الخيل وتعزها ، ولم تكن تكرم شيئاً من أموالها مثل إكرامها للخيل . وكان العربي يحتمل

١ - صهوة الحصان : أعلاه .



الحصان العربي الأصيل وفارسه في مركز تربية الخيول التابع لوزارة
الزراعة في الرياض •

أن يبيتَ طاوياً^١ هو وأهله ، ولكنه لا يطيقُ أن يجوعَ
جواده .

وجاء الإسلامُ فأمر اللهُ نبيّه باتخاذ الخيلِ وارتباطها للجهاد
في سبيل الله وذلك في قوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لَهُ وَعَدُّوا لَهُمْ^(٢)) وقد

خصّص للفرس سهمان . وكان الرسول يقول : « الخيل معقودٌ
بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

ومن المعروف عن الخيول العربية أنها تُعمَّرُ أكثرَ من
غيرها ، فقد يصلُ عمرها إلى أكثرَ من خمسة وعشرين عاماً كما
أنها تنمو ببطء . فالمهرةُ تصبحُ فرساً في عامها الخامس .

وتتمتاز الخيول العربية بسرعتها ، ويرجع ذلك إلى خفة وزنها
وتركيب قدمها ، كما تتمتاز بالذكاء والذاكرة القوية والوفاء . فالفرس
العربي يعرف صاحبه ولو بعد حين من فراقه . وهو يصهلُ إذا
رأى شيئاً غريباً ليُنَبِّه صاحبه . وإذا وقع صاحبه على الأرض
حنأ عليه .

١ - طاوياً : جائعاً . والطوى : الجوع .

٢ - سورة الأنفال الآية : ٦٠

المناقشة

١ - ما صفات الحصان العربي التي لا تتوافر في غيره من الخيول ؟

٢ - أكمل الجمل الآتية :

نجد ناصيته الحصان العربي شديدة ... حربية ...
ويستدل بهذه الصفة على أصالته ، وكذلك يتميز
الحصان العربي بطول

٣ - حدد صفات الأجزاء الآتية في الحصان العربي :

أ - الأذنين .

ب - العرقوبين .

ج - الجبين .

د - الصهوة .

٤ - من المعروف أن الخيول العربية تعمر أطول من غيرها ... كم عمر الواحد منها ؟

٥ - متى تصبح المهرة فرساً ؟

العلم وصيد السمك

كان صيد السمك فيما مضى يعتمدُ على الحظِّ والصدفة أكثرَ مما يعتمدُ على الخبرة ، ولكنَّ العلمَ أبى إلا أن يُخضعه لإرادته ، فكان له ما أراد ، فأصبح في مقدورِ الصيادين في كلِّ أنحاء العالمِ رؤيةُ السمك تحت الماء ، سواء أكان ذلك في الليل أم في النهار ! وسواءً أكانت الشمسُ مشرقةً أم مُختبئةً وراء السُّحب !

لقد أصبح في مقدورِ الصيادين معرفةُ مكان السمك في أعماقِ البحار ، ومعرفةُ نوعه وعدده واتجاهه وسرعة سيره في الماء بفضلِ جهازٍ جديد ، يُعرفُ بِمُسجَلِ الأعماق .

ومُسجَلُ الأعماقِ عبارةٌ عن صندوقٍ صغيرٍ في حجمِ جهازِ الراديو ، يُوضعُ في مقدمةِ السفينة ، وفي الجهازِ شريطٌ من الورق ، خطوطه الرأسيةُ تُمثِّلُ الماءَ أمام السفينة ووراءها ، والخطوطُ الأفقيةُ تمثلُ عمقَ الماء ، وكلما تقدَّمت السفينة في سيرها ، رَسَمَتِ الأقلامُ خطينِ مُتوازيين ، العلويُّ منها يمثِّلُ سطحَ الماء ، والسفليُّ يمثِّلُ قاعَ البحر ، وبين هذين الخطينِ المتوازيينِ تقومُ الأقلامُ برَسْمِ صورٍ متباينة للأسمك في أعماقِ البحر .

بهذا الجهازِ استطاع الصيادون تحديدَ المواقع والأعماق التي يكثرُ فيها السمك ، فيبدءون الصيدَ ، وهم على يقينٍ من صيدِ

• من كتاب العلم والحياة للدكتور عز الدين فراج .

١ - وهم على يقين : وهم متأكدون .

موفور^١ ، بعد أن كانت عملية الصيد عملية حظٍّ ومجرد صدفة .

وقد ابتكر اليابانيون وسيلة سهلة للصيد ، بأن يضع الصياد مجموعة من المصابيح الكهربائية بحيث تمتدُّ إلى مسافة طويلة في البحر في اتجاه عمودي على الساحل .

ثم يُضيء الصيادُ أبعد المصابيح عن الشاطئ ، فيلتفت حوله السمك ، ثم يُطفئُ هذا المصباح ويُشعلُ الذي يليه ، فيتجه نحوه السمك ، ثم يُطفئُ هذا المصباح ويُشعلُ الذي يليه وهكذا ... ويظل السمك يلاحق المصابيح حتى يدخل الشبكة التي نصبها الصياد بالقرب من الساحل .

١ - موفور : كثير .

الصيد في مياه الخليج العربي



الربيان معاً في السلال بعد فرزها في انتظار نقله إلى المستودعات المبردة

تتطلب عملية الصيد في مياه الخليج العربي صيادين خبراء مهرة ، ملّمين بأمر البحر ، عارفين بالأماكن الصالحة والأماكن غير الصالحة للصيد .

وعلى البحارة تحديد المواسم لصيد « الربيان » والأنواع المختلفة من الأسماك .

وتبدأ عملية الصيد بانطلاق سفن الصيد في الصباح الباكر إلى المنطقة المعيّنة التي قرّر الصيد فيها ، وما إن تصل إلى المكان المحدد حتى يبدأ البحارة بقياس عمق الماء والتأكد من أنهم وصلوا إلى غايتهم .

وبعد التأكد تلقي كل سفينة شبكتين للصيد ، وبعدئذ
يقوم بحارة كل سفينة بغسل ظهرها وجعلها نظيفة لاستقبال ما
ستحملة الشباك .

وبعد مضي ثلاث ساعات ، تنتشل الشباك ، لتفرغ على
ظهر السفينة ما جاد البحر به ... ولأنتशल الشباك ، يوجد على
ظهر كل سفينة رافعة مزدوجة ، تقوم برفع الشبكتين من البحر
في آن واحد .

بعدئذ يفرز الصيادون ما حملته شبكاتهم فيرمون الحيوانات
البحرية والأسماك التي لا حاجة لهم بها ، ثم يجمعون الربيان
والأسماك الصالحة ، وينقلونها إلى المستودعات المخصصة لها ،
حيث تُحفظ مثلوجة منعاً لتلفها ، وهكذا تستمر عملية رمي
الشباك ، وأنتشالها مرة كل ثلاث ساعات ، حتى تمتلئ
مستودعات السفن ، وإذ ذاك يعود البحارة قافلين وأهازيج
النصر على شفاههم .

وتنتظر على الشاطئ سيارات خاصة مغلقة الصناديق بانتظار
السفینتين ، حتى إذا ما وصلت انبرى العمال إلى تفريغ حمولتها
في السيارات ، وبعد أن تبرد الأسماك والربيان ، تنطلق السيارات
في طريقها إلى المصنع في الدمام ، حيث تبدأ المرحلة الثانية .
وعند وصول السيارات إلى المصنع ، تُفرغ حمولتها في

جيوب خاصة ، ثم تُبرَّد لوقايتها من التلف قبل تصنيعها ، وفي الحال يشرع العمال في التصنيع ، وأول مرحلة في تصنيع «الربيان» هي إزالة الرأس ، أو إزالة الرأس والتششير ، وإزالة عرق الظهر الرئيسي ، حسب نوع عملية التعليب المطلوبة ، وعندئذ يُغسل الربيان جيداً ، ويُصنَّف حسب حجمه ، بعدئذ يُوزن الربيان ويُعلَّب ، ثم تُوضع العلب في الثلجة^١ المخصصة لها انتظاراً لنقلها إلى الأسواق المحلية والخارجية ... هذا عن «الربيان» أما الأسماك فيجري فيها إزالة الرأس ، والزعانف والأجزاء الباطنية ، ثم تُغسل وتُشرَّح ، لتبريدها وتجميدها .

المناقشة

١ - كيف استطاع العلماء أن يجعلوا عملية صيد السمك عملية تعتمد على العلم بدلاً من أن تعتمد على الحظ والصدفة ؟

٢ - ما أهمية تحديد مواسم الصيد ؟

٣ - كيف تم صيد «الربيان» والأسماك على ضوء ما قرأت ؟

٤ - ما الخطوات التي تمر بها «الربيان» والأسماك بعد صيدها وقبل تصنيعها ؟

٥ - كيف يتم تصنيع الربيان والأسماك ؟

١ - الثلجة : « الثلجة » أو المبرد الكهربائي .

المرجع : مقالات في مجلة قافلة الزيت .

في البحار ثروة كبيرة

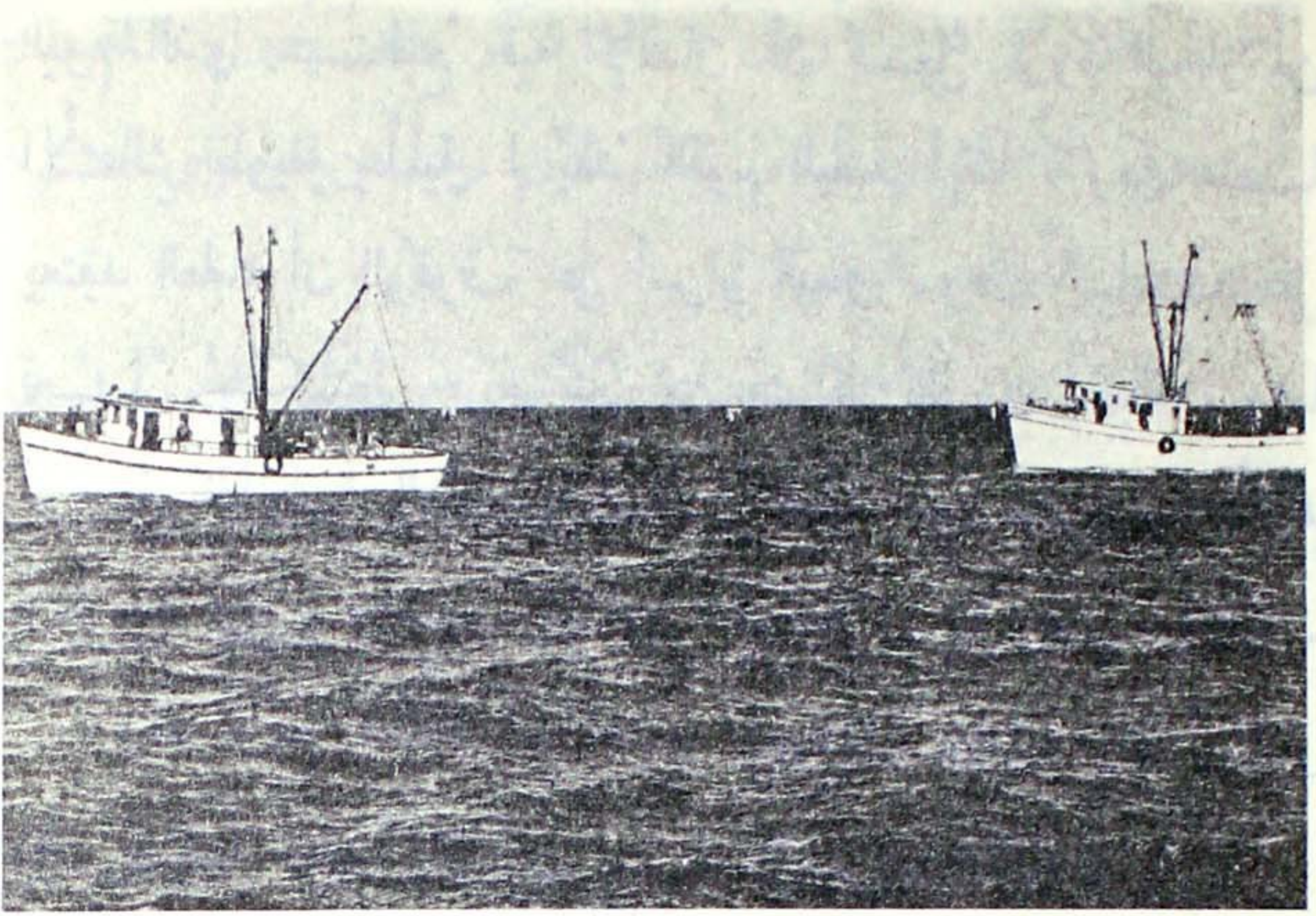
في البحار أنواعٌ من الأسماك مختلفة الأشكال والألوان والصفات ، وتعتبر ثروة اقتصادية كبيرة ، لأنها من أهم مصادر غذاء الإنسان ، ويمكن أن تحل الأسماك محل لحوم الأبقار والأغنام والدواجن . هذا مع رخص ثمنها وسهولة الحصول عليها .

ولحوم الأسماك سهولة الهضم ، لذيذة الطعم ، غنية ببعض الفيتامينات الهامة ، وخاصة فيتامين (أ) وفيتامين (د) ، كما تحتوي الأسماك على مقادير مناسبة من الأملاح المعدنية ، وخاصة أملاح اليود والفوسفور والكالسيوم اللازمة لتكوين العظام ونشاط الأعصاب .

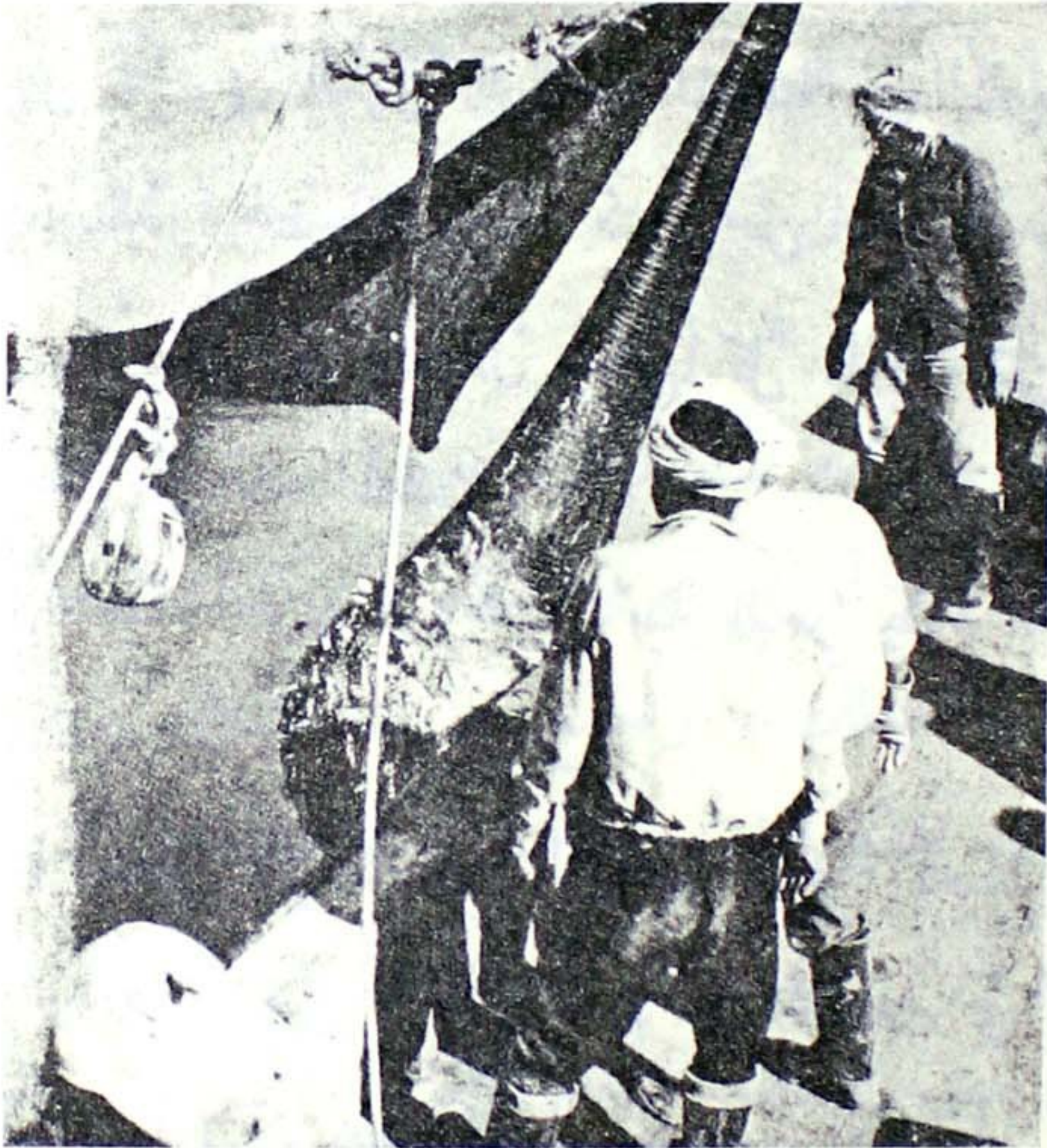
والأسماك بجانب قيمتها الغذائية لها فوائد اقتصادية أخرى ، أهمها استخراج الزيوت الطبية الغنية بالفيتامينات من كبد بعض الأسماك ، وتستخدم زيوت بعض الأسماك في عدة أغراض كصناعة الطلاء ودبغ الجلود .

لقد اكتشف العلماء دليلاً جديداً على أن المزارع والمناجم التي توجد في قاع المحيط سوف تزود العالم يوماً ما بالمواد الغذائية الحيوية والمعادن الهامة .

وتشير بعض النتائج الأخرى التي توصل إليها العلماء إلى أن



في البحار ثروة كبيرة •



البحارة في انتظار وصول الشبكة التي تحمل إليهم هدية البحر المنتظرة

اليوم الذي سيستطيع فيه الإنسان أن يستغل ثروة البحار من الأسماك بطريقة علمية لم يعد باليوم البعيد أيضاً ، ومن هنا يعتقد العلماء أن الوقوف على أسرار البحر سوف يساعده على حل مشكلتين جوهريتين من مشاكل القرون المقبلة ، وهما مواجهة الحاجات الضرورية لسكان العالم الذين يتزايد عددهم يوماً بعد يوم ، ونضوب الموارد الطبيعية في الأرض تدريجياً . وقد توقع العلماء أن تصبح المحيطات خلال قرن أو نحو ذلك منافساً خطيراً للقارات من حيث الموارد المادية .

وتجري الآن دراسات دقيقة لمنطقتين في قاع المحيط بالقرب من الساحل الجنوبي الشرقي للولايات المتحدة وفي المحيط الهادي ، وتشير هذه الدراسات إلى وجود كنوز من المنجنيز والكوبالت والنحاس والنيكل قد يتضاءل بجانبها كل ما في باطن الأرض من احتياطي من هذه المعادن .

ومن ناحية أخرى فإن تحليل مياه البحر يقود العلماء إلى الشك في تقديراتهم .

وفيما يتعلق بالإمكانات الزراعية لقاع المحيط يقول الدكتور روجر ريفيل ، مدير معهد علم المحيطات في لاجولا بولاية كاليفورنيا ، إن بعض العلماء يعتقدون الآن أن كثيراً من المناطق في قاع المحيط لا تقل من حيث الخصوبة والإنتاج عن

أجود المزارع على الأرض ، وقد ذكر بعض خبراء المحيطات
أن سوق الأسماك في اليابان تقدم الآن نوعاً من الحلوى مصنوعاً
من بعض النباتات البحرية .

وتقوم على الأسماك صناعات أخرى ، أهمها تحويل بقايا
الأسماك في مصانع الحفظ إلى مسحوق سمك ، يُستعمل في تسميد
الحقول والمزارع ، كما تُحوّل الأسماك التي لا تصلح كغذاء إلى
علف ناعم لتغذية الدواجن .

وتوجد في البحار عدّة أنواع من الأصداف والقواقع التي
تصنع منها الأزرار ، كما تُستعمل الأصداف اللامعة في تطعيم
الأثاث وإطارات الصور ، وتزيين الأبنية ، وعمَل العقود
والأقراط وغيرها من الحلي ، وتطحن الأصداف أيضاً ، وتُضاف
إلى غذاء الدواجن .

وتطفو على وجه المياه نباتات عديدة ، وتكثر هذه النباتات
في المياه الراكدة أو التي تجري ببطء ، وكذلك توجد الطحالب
في البحار والمحيطات ، وتجمع هذه النباتات ، وتجفف ،
وتستعمل في تغذية الطيور والماشية ، كما تُستخدم كنوع من
الأسمدة وكنوع من الوقود ، ومن هذه النباتات الطحالب
تُستخرج بعض العناصر النافعة كالْيُود والحديد والكلسيوم
وغيرها من موادّ الدواء والطلاء .

هل تعرف كيف نحصل على ملح الطعام؟ إننا نحصل عليه من ماء البحر بواسطة الملاحات . وهي أماكن مسطحة منتشرة على شواطئ البحر . يترك ماء البحر في هذه الملاحات حتى يتبخّر تماماً ، تاركاً الملح على شكل بلورات بيضاء اللون . إن الملح مادة رخيصة ، ولكن المقادير الهائلة التي يستعملها الناس في شؤون حياتهم ثروة عظيمة من ثروات البلاد ، وكذلك يعمل في هذه الصناعة ألوف من العمال والتجار .

وملح الطعام ليس هو المادة الوحيدة التي تبقى في الملاحات بعد تبخّر الماء ... إنها تختلط بأنواع مختلفة من الأملاح التي يستعمل بعضها في الصناعات المختلفة .

وبعض الأملاح يوجد ذائباً في مياه الآبار أيضاً ، ويمكننا أن نحصل عليها بتبخير مياه الآبار . وهل تعلم أن «الملح الإنجليزي» الذي يؤخذ كشرية مسهلة قد وجد أولاً في الآبار المحيطة ببلدة «ابسوم» الإنجليزية ، ولذلك سُمي أيضاً «ملح ابسوم» .

المناقشة

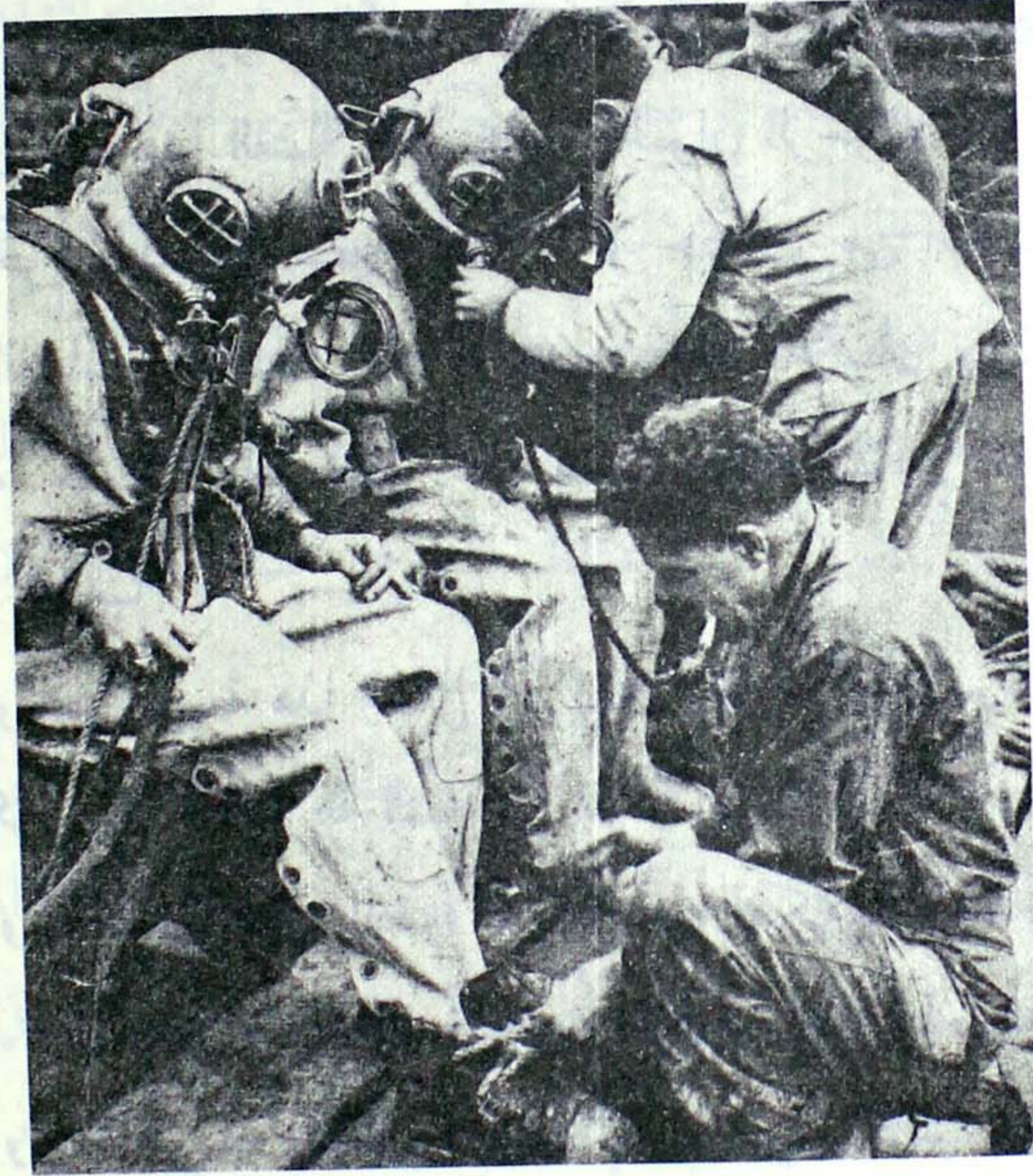
- ١ - اذكر باختصار مصادر الثروة الموجودة في مياه البحار .
- ٢ - اشرح القيمة الغذائية للأسمك .
- ٣ - ما الأهمية الصناعية للأصداف والقواقع؟
- ٤ - ما الأهمية الاقتصادية والغذائية للطحالب؟
- ٥ - كيف يُستخرج ملح الطعام من مياه البحار؟

صيد اللؤلؤ

في البحار الحارة ، وعلى شواطئ الخليج العربي ، وفي بحار الهند وسيلان ... نجد نوعاً من الحيوانات الرخوة يُحيط به غشاء . وهذا الحيوان الرخو يعيش داخل محارتين منطبقتين . ويتهبج هذا الغشاء الذي يحيط بالحيوان الرخو ، بأن يدخل جسم غريب كدودة صغيرة جداً ، أو حبيبات من الرمل إلى هذا الغشاء ، فيحدث فيه ما يحدث بجلد الإنسان ، إذا ما أصابته حروق ، أي تظهر عليه فقاقيع ممتلئة بسائل حول هذا الجسم الغريب .

وتتغير طبيعة هذا السائل وتركيبه ، ويتركز ويصبح كالعجين ، وتتكون فيه مادة قريبة الشبه من المواد القرنية . وتنكمش هذه المادة ، وينشأ عن انكماشها طبقة رقيقة ، بعضها فوق بعض ، وبذلك تتكون اللؤلؤة داخل المحارتين . وفي الكويت والبحرين يبدأ موسم صيد اللؤلؤ بأن تخرج مراكب الصيد في طبل وزمر وفرح وسرور ، وينزل الغواص إلى البحر ، مربوطاً بجبال ، مثبتة في مراكب الصيد . وينزل الغواص إلى الماء ، وفي أحد رجليه ثقل يعاونه على الهبوط إلى قاع البحر ، وفي رقبته الغواص « زنبيل » ليجمع فيه المحار .

ويبقى الغواص في البحر مدة دقيقة أو دقيقتين ، ومتى



الغواص يرتدي ملابس الغوص

شعر بضيق في تنفسه أعطى بجبله إشارة إلى زملائه فوق السفينة،
فيشدونه إليهم ، ليستريح بعض الوقت .

وهذه الطريقة في صيد المحار طريقة بطيئة ، وفيها يتعرضُ
الغواص لقنديل البحر ، فيلسعه ، ويسبب له هرساً في الجلد ،
هذا عدا ما يُسببه كلبُ البحر من أذى ، وضرر .

لهذه العيوبِ استُخدم الآن لباسُ الغوص الحديث، ويتركبُ
هذا اللباسُ الحديث من رداء من المطاط يُغطّي الجسم بأكمليه ،
ومن غطاء للرأس صُنِع من الصلب ، يخرج منه أنبوبتان مُتصلتان
بالسفينة أو المركب ، واحدة لتُقَدِّم للغواص الهواء النقي ،
والأخرى لإخراج الهواء الفاسد ، أما الجزء المواجه للعَيْنين
فمصنوعٌ من الزجاج ليُسمح بالرؤية ويُمسك الغواصُ في يده
أداة ليلتقط بها المحار .

وقد استطاع صيادو المحار واللؤلؤ بهذا الجهاز الحديث ،
البقاء في قاع البحر مدةً أطول .

ومن الغريب أن كلاب البحر المفترسة لا تهاجمُ عادةً
الغواصين الذين يرتدون هذا النوع من اللباس الحديث ، ظناً
منها أنهم صُخُورٌ لا حياة فيها .

وعندما يعود الغواصون إلى الشواطئ يجدون تجارَ اللؤلؤ
في انتظارهم لشراء ما صادوه من محار ، وقد يُسعدُ الحظُّ أحدَ
التجار ، فيجد فيها اشتراه من محار كميةً من اللآلئ الثمينة ،

وقد يَخونهُ الحِظُّ فلا يجد إلا أَرْدأَ الآلِئ .
وقد استطاع اليابانيون أن يُنتجوا بعضَ الآلِئ بطريقةٍ
صناعية ، واللؤلؤ الصناعي يتكون بنفسِ الطريقة التي يتكونُ
بها اللؤلؤ الطبيعي ، وذلك بإدخالِ حُببيّاتِ رملية أو أجسامٍ
غريبة في الحيوان الذي يعيش في المحارتين ، فيتكون ما يشبهُ
اللؤلؤة الطبيعية ، ولكنها أقلُّ منها قيمةً ودِقَّةً في الصنع ...
ولهذا كانت الآلِئ الصناعية أرخصَ ثَمناً من الآلِئ الطبيعية .

المناقشة

- ١ - أين توجد مصايد اللؤلؤ ؟
- ٢ - كيف يتكون اللؤلؤ الطبيعي ؟
- ٣ - كيف يتم صيد اللؤلؤ الطبيعي ؟
- ٤ - صف لباس الصياد .
- ٥ - كيف استطاع اليابانيون إنتاج اللؤلؤ الصناعي ؟

قصة الشاي

الشاي مشروبٌ مُنْعَشٌ لطيفٌ ، ولعله من أكثر المشروبات انتشاراً في العالم ، فنحن العرب نشربُ الشاي كلَّ يومٍ في الصباح وفي المساء ، وأهلُ الغرب وبخاصة الإنجليز يتناولونه في الصباح وبعد الظهر ، وأهلُ الشرق وبخاصة سكان التبت والأفغان يُقبلون على شربه عدةَ مراتٍ خلالَ اليوم ، وهو من المشروباتِ المفضَّلةِ في الشتاء والصيف على السواء .

والصينيون ينسبون فضلَ معرفةِ الشاي إلى امبراطورهم « شين يونج » ، ويقولون إنه كان يُعنى بغلي الماء قبل شربه ، لضمانِ نقاوتهِ ، وفي أثناء غليانِ الماء سقط في الوعاءِ بضعُ ورقاتٍ كانت عالقةً ببعض الأغصانِ الجافة ، التي جعلها وقوداً ، فإذا بالماء قد تلوَّن ، وكسب طعماً لذيذاً من تلك الأوراق .

أما الهنود فينسبون فضلَ معرفةِ الشاي إلى ناسكٍ بُودي ، كان يعيشُ في بلادهم قبل المسيح بعدد طويل ، وكان يسهرُ ليلاته متعبداً ، وكان النعاس يغلبه لولا أنه قطفَ بضعَ ورقاتٍ من شجرة قريبةٍ منه ، ومضغها وامتصَّ عُصارَتها ، فوَلَّى عنه النوم ، وأحسَّ نشاطاً عجيباً ، ومن هذا الوقتِ عرَّفَ الصينيون والهنود أوراقَ هذا النبات الجديد ومن الصين والهند عرَّفَ العالم نباتَ الشاي .

وعرِّفَ الشاي في أوروبا في القرنِ السادسِ عشرَ ، ولم يُصبح

ذا قيمة اقتصادية إلا في القرن السابع عشر الميلادي ، وكان شربه وقتئذ مقصوراً على طبقة الأغنياء .

وقد عمّت عادة شرب الشاي في المائة السنة الأخيرة ، حتى أصبح الآن من أهم المشروبات حيث يستعمله نصف سكان العالم ، ويُعتبر شرب الشاي في الصين عادة تقليدية مقدسة .

وتُعتبر بريطانيا أكبر الدول المستهلكة للشاي في العالم ، إذ تستهلك أكبر كمية من شاي الهند وسيلان ، وتليها الولايات المتحدة ، ثم أستراليا ، ثم الاتحاد السوفيتي وكندا وهولندا .

وبعد أن تُزرع شجيرة الشاي بالبذور ، تنمو حتى ترتفع إلى نحو متر ونصف متر حاملة أوراقاً طويلة ، مُسنّنة الأطراف ، دائمة الخضرة .

وإذا بلغت الشجيرة أربع سنواتٍ أخرجت أوراقاً صالحة للجني والعرض في الأسواق ، ويستمرُّ جمعها من أبريل إلى أكتوبر ، ويستمر الجمع طول العام في المناطق ذات الحرارة المرتفعة .

ويقوم النساء غالباً بقطف الأوراق ، فينتقلن من شجرة إلى أخرى ، لقطف الأوراق الصغيرة ، ورقة ورقة بكل عناية ، لأن قطف الأوراق يجب أن يتم في رفق وعناية ، ولا تُختطف اختطافاً ، بل تُفصل بظفر الإبهام ، وتُجمع في سلالٍ خاصة .

ولهذا لا غنى عن تدريب النساء على القطف الجيد ، دون تشويه للأوراق ، ولا مفر من تمرينهن لكي يُحسِن اختيار الأوراق التي ينبغي قطفها ، ذلك أن أوراق شجرة الشاي لا تصلح كلها للغاية المرجوة من الشاي ، ولا يصلح منها هذه الغاية إلا تلك الأوراق التي تحملها بعض أغصان الشجيرة الجانبية ، وقد لا تجد القاطفة المدربة إلا غصنين من تلك الأغصان في الشجرة الواحدة ، ولا تجد القاطفة سوى بضعة أوراق صالحة من كل غصن .

ولعلك تحسب أن هذه الأوراق تكون حاضرة لصنع مشروب الشاي وهي في حالتها الطبيعية الخضراء ، فلا تحتاج إلا إلى قطفها ووضعها في الماء المغلي لكي تحصل منها على المشروب اللذيذ ، والحقيقة خلاف ذلك ، إذ لا بد من مرور تلك الأوراق بمراحل مختلفة مما يُسمى بصناعة الشاي قبل أن تصبح صالحة لإعطائنا مشروب الشاي المعروف .

وأول هذه المراحل مرحلة التجفيف ، التي تأتي بعد قطف أوراق الشاي مباشرة ، ويجري تجفيف هذه الأوراق داخل حجرات مسقوفة حسنة التهوية ، وذلك بنشرها على أرفف ، إلا أنه لا يُسمح لها بأن تجف تماماً ، بل تُنقل من تلك الحجرات حالما تجف قليلاً وتذبل .

وتأتي بعد التجفيف مرحلة التجزئة ، وهي المرحلة الثانية من

مراحل تصنيع الشاي ، فتوضع أوراق الشاي في أجهزة خاصة تُجزى تلك الأوراق ، بحيث تصبح أشبه بالعيدان الصغيرة منها بأوراق النبات .

ويتمضون في تحضير الشاي بعد ذلك على إحدى طريقتين ، فإما طريقة التخمير التي تعطينا الشاي الأسود وإما طريقة التبخير التي تعطينا الشاي بلونه الأخضر الطبيعي .

وجدير بالذكر أن طريقة التخمير تستغرق نحو ٢٦ ساعة ، وتساعد كثيراً على إبراز نكهة الشاي ورائحته الخاصة ، وهي الطريقة الشائعة في الهند وسيلان وأندونيسيا وماليزيا وغيرها من البلاد التي تنتج الشاي .

أما طريقة التبخير فلا تستغرق مثل ذلك الوقت وهي شائعة في الصين واليابان ، حيث يُفضلُ الناسُ شربَ الشاي الأخضر والاستمتاع بنكهته الخاصة .

المناقشة

١ - كيف عرف الصينيون الشاي ؟ وكيف عرفه الهنود ؟

٢ - متى عرف الشاي في أوروبا ؟

٣ - صف نبات الشاي .

٤ - ما الدول المنتجة للشاي ؟ حدد نصيب كل دولة منها
من إنتاج العالم كله .

٥ - حدد جغرافيا المناطق التي يزرع فيها الشاي ، مع
بيان احتياجاته المناخية .

٦ - كيف تتم عملية قطف أوراق الشاي ؟

٧ - اذكر المراحل المتتابعة التي تمر بها أوراق الشاي قبل
أن تصل إلينا .

قصة الملاريا

لاحظ الأطباء من قديم الزمن انتشارَ مرضِ الملاريا حول البركِ والمستنقعات ، فظنَّ البعضُ أن سببَ المرضِ هو استنشاقُ الغازاتِ والأبخرةِ الملوثةِ المتصاعدةِ من مياهِ البركِ والمستنقعاتِ الراكدة ، ولهذا أخذوا كلمةَ ملاريا من كلمتين (مال - اريا) ، ومعناها الهواءُ الفاسد .

أما السببُ الحقيقيُّ لهذا المرضِ فقد ظلَّ مجهولاً إلى أواخرِ القرنِ التاسعِ عشرَ حتى كشفه الطبيبُ الفرنسي « لافيران » .
لقد رأى « لافيران » في عَيِّناتِ الدَّمِ المأخوذةِ من مرضِ الملاريا طفيلياتٍ غايةً في الصَّغرِ ، داخلَ خلايا الدَّمِ الحمراء ، ولم يكنَ رآها من قبلُ ، وظنَّ « لافيران » أن هذه الطفيلياتِ هي المُسبِّبةُ لمرضِ الملاريا .

ولكي يتأكدَ من ذلك ذهبَ إلى الجزائر ، حيث كان المرضُ أكثرَ انتشاراً ، وأعاد فحصَ مئاتِ العَيِّناتِ من دَمِ المرَضَى بالملاريا ، فشاهد هذه الطفيلياتِ ، ولما وثقَ من تجاربه تقدَّم في عام ١٨٨٠ إلى أكاديميةِ العلومِ في باريسَ برسالةٍ قصيرةٍ .

تعيشُ الطفيلياتُ المُسبِّبةُ لمرضِ الملاريا داخلَ كُرَاتِ الدَّمِ الحمراء في دَمِ الإنسانِ المريضِ ، وتتغذى على مادتها الحمراء

وتُتَلَفِها ، وهذا هو الذي يُسببُ ضَعْفَ جِسْمِ المَرِيضِ وَسُوءَ صِحَّتِهِ .

وقوِبلَ كَشْفِ « لافيران » ، في أولِ الأَمْرِ بِالشَّكِّ والسُّخْرِيَةِ^١ ، ولكن سرعانَ ما تَحَقَّقَ العِلْماءُ من صِحَّةِ كَشْفِهِ ، ولم يَرُقْ^٢ نِجَاحَهُ لروِثانِهِ ، فَعَمِلُوا على إِبْعادِهِ عن البَحْثِ العِلْمِيِّ ، وَخَيَّرُوهُ بين أن يَقبَلَ التَّرقيَةَ إلى وظيفَةٍ إداريةِ أَعلى ، أو يَتْرَكَ عَمَلَهُ العِلْمِيَّ ، فَمَا كانَ من « لافيران » إلا أن رَفَضَ العَرَضَ الأوَّلَ ، وَتَرَكَ الجَيْشَ ، وَالتَّحَقَّقَ بِمَعهدِ « باستير » إلى أن ماتَ في عامِ ١٩٢١ ، بعد أن حصلَ على جائزَةِ نوبلِ .

وكانَ السُّؤالُ الذي يَشغَلُ أَفكارَ الأطبَّاءِ من بَعْدِهِ هو كيفَ يَنْتَقِلُ هَذَا الطُّفَيْلُ المُسبَبُ للمَرَضِ ، من دَمِ المَرِيضِ إلى دَمِ السَّليمِ .

تَقَدَّمَ الدَكْتُورُ « روناَلد روس » للإِجابَةِ عن هَذَا السُّؤالِ ، وَسافَرَ إلى بِلادِ الهِنْدِ ، تَلِكِ البِلادِ الشَّاسِعَةِ ، الَّتِي كانَ يَموتُ فِيها — بسببِ المَلارِيَا — مِلايِينُ من الأَنفُسِ في كُلِّ عامٍ ... وَكانَ « روس » بِجانِبِ حُبِّهِ لِلبَحْثِ والعِلْمِ كاتِباً أَدبِيّاً ، وَشاعِراً مُرَهَفَ الحِساسِ ، فَيَاضَ العاطِفَةُ^٣ ، وَكانَ يُعاني أَشدَّ الأَلَمِ وَهو

١ - السُّخْرِيَةُ : الاستِهْزاءُ .

٢ - يَرُقُّ : يَعْجَبُ .

٣ - فَيَاضَ العاطِفَةُ : جِياشَ الشُّعورِ ، قوِي الأَحْساسِ .

يرى آلاف المرضى يموتون ويتساقطون حوله كالذباب .
أخذ الدكتور « روس » يواصل البحث لكي يصل إلى
الطريقة التي ينتقل بها الطفيل وينتشر بها المرض ، ولم يكن
يملك من أدوات البحث سوى مجهر صغير ، ولكن كان يحمل
بين جنينه عزيمة قوية وإرادة صلبة .

وراح « رونالد روس » وعماله الهنود يتصيدون البعوض
بالآلاف من مختلف الأنواع ، وهيئت الفرص لكل بعوضة أن
تلدغ مصاباً بالمalaria ، ثم تقتل من بعد ذلك بأيام قلائل ، ثم
يقوم « روس » في عناية ودقة ومهارة بتشريح جسم البعوضة
وفحص أنسجتها تحت المجهر^١ .

كان « رونالد روس » يعمل من الفجر حتى الليل ، طول
أيام الصيف ، تحت جو حار خانق ، ورطوبة شديدة . وأخذ
يتبع البعوض ، الواحدة بعد الأخرى ، وينفق الساعات في
تشريح كل منها ، حتى عميت عيناه ، وكاد الإعياء يفقده عقله
وأعصابه .

كان الوطنيون الهنود يقفون حوله ، وينظرون إليه ، في
حذرٍ وريبة^٢ ويتوهمون فيه السحر ، وكانوا يترددون في مد
أصابعهم لوخزها وأخذ نقط من دماهم لفحصها ، مع أنه كان
يمنح كل واحد منهم بعض المال في كل مرة .

١ - المجهر : الميكروسكوب .

٢ - ريبة : شك .

وظل « روس » يُتابعُ تشريحَ البعوضِ دُونَ مَلَلٍ ، وفي يوم ٣١ أغسطس ١٨٧٨ شاهدَ بعوضةً من صِنْفٍ لم يَرَهُ من قبل ، فأمسكَ بها وفحصها ، فوجدَها من فصيلةٍ تُعرفُ « بالانوفيلس » ، وهذه الكلمةُ معناها المُؤذي أو الضار ، وأخذ « روس » يعملُ على تشريحِ هذا البعوضِ الجديد ، الواحدةُ بعد الأخرى ، حتى اهتدى إلى طفيلِ الملاريا في أنسجةِ هذا البعوضِ فصاح قائلاً : لقد وجدتُ ما أبحثُ عنه ، لقد وجدتُ طفيلَ الملاريا يعيشُ وينمو ويتكاثرُ في أنسجةِ إناثِ بعوضِ « الانوفيلس » . لقد أثبت « لافيران » من قبلي أن طفيلياتِ الملاريا تعيشُ وتتكاثرُ داخلَ كُرَاتِ الدَّمِ الحمراء في الإنسانِ المريضِ ، إذن لا بدُّ أن هذه الطفيلياتِ المُسبِّبةُ للمرضِ قد انتقلت إلى الإنسانِ السليمِ عن طريقِ هذا البعوضِ .

وأخذ الدكتور « روس » يتعقبُ حياةَ هذا الطفيلِ المسببِ لمرضِ الملاريا ، خطوةً بعد خطوة ، من معدةِ هذا البعوضِ حتى فيه ولعابه ، ليُعرفَ الطريقَ الصحيحَ لانتقالِ عدوىِ هذا المرضِ ، وبهذا عرَّفَ العالمَ كيف يقي نفسه من هذا البعوضِ وهذا المرضِ .

هذه حياةُ علماءٍ ضحَّوا براحتهم ووقتهم وجهدهم ، في سبيلِ إنقاذِ البشرِ من مرضِ حَرَمهم نعمةَ الصحةِ والعافية ... كان في مقدورهم أن يجمعوا مالاً أو جاهاً ، أو يركنوا للراحة ، لكنهم



رجل سليم في صحة وعافية وآخر جالس حطمته الماريا فأصبح عاجزا عن العمل •

آثروا أن يُضحّوا بأنفسهم من أجل خدمة البشر والناس أجمعين،
ها نحن أولاء نذكرهم اليوم بالفخر والإعجاب والتقدير، لأنهم
كانوا مشاعل تَئيرُ الطريق .

المناقشة

١ - تنتقل عدوى الملاريا من المريض إلى السليم ، عن
طريق نوع معين من البعوض ما اسمه ؟ ومن الذي
عرف هذا النوع من البعوض ؟

٢ - كان للدكتور « لافيران » الفضل في معرفة أسباب
الإصابة بمرض الملاريا ، اشرح كيف كان ذلك .

٣ - كان للدكتور « رونالد روس » الفضل في معرفة طريقة
انتقال عدوى المرض من الإنسان المريض إلى السليم ،
اشرح كيف عرف ذلك .

٤ - صور المتاعب والمصاعب التي لاقاها الدكتور « لافيران »
والدكتور « رونالد روس » في أثناء كفاحهما وإجراء
أبحاثها العلمية .

حمام الزاجل

اعتمد العالم على حمام الزاجل في نقل الرسائل منذ القرن التاسع قبل الميلاد ، فقد اعتاد أحد سكان جزيرة «أوجين» من جزائر اليونان الذهاب إلى عاصمتهم «أثينا» لمشاهدة الألعاب الأولمبية ، وكان يُرسل إلى بلده بعد فوزه في هذه الألعاب حمامة يُعلق فيها رسالةً بنبأ النصر .

وكان الذين لا يتيسر لهم شهود سباق العجلات بروما قديماً ، يُوفدون أولادهم وأصدقائهم نيابة عنهم ، حتى إذا ما انتهى السباق أطلقوا إلى أهلهم حمامة ملونة بأصباغ يُعرف بها الفريق الفائز .

وفي سنة ثلاث وأربعين قبل الميلاد ، حاصر أنطونيوس مدينة «مردينا» ، فأرسل رئيس حكومتها رسالةً في عنق حمامة إلى حاكم إحدى المدن ، فرد عليها بمثلها ، ويُرجح أن تكون هذه الرسالة هي الأولى التي اتُّخذ فيها بريد الحمام في الحروب .

١ - يوفدون : يرسلون .

وقد وَجَّه الخليفةُ المهديُّ أحدُ خلفاءِ بني العباسِ عنايةً كبيرةً
لتنظيمِ استخدامِ هذا الحمامِ في نقلِ الرسائلِ ، وجاء الفاطميون
من بعدهم ، فبالغوا في العناية به ، فجعلوا له سِجِلًا تَقَيَّدُ فيه
أنسابُهُ وأسماءُهُ ، وجاء من بعدهم محمود نور الدين ملكُ حلب ،
فأقام له في الطُّرُقِ الأبراجَ ، وفي كلِّ بُرجٍ حراسٌ يُراقِبونَ
الجوَّ ليلاً ونهاراً ، فإذا حَدثَ أمرٌ مُهمٌّ كَتَبَتِ الرسالةُ على ورقٍ
غايةً في الرقة ، وعلَّقت تحت جناحِ الحمامة ، أو في عُنُقِها ، ثم
تَنطَلِقُ وتُتَبَعُ بِمِثْلِها ، خوفاً من أن تَضِلَّ الأولى ، وعند وصولها
إلى المكانِ المقصودِ يُسرِعُ رئيسُ الحرسِ في هذه الأبراجِ إلى
فَكَ الرِّسالةِ وإرسالِها إلى صاحبِها .

ولم تعرفِ الفرنجةُ الحمامَ إلا في سنةِ ألفٍ وثمانٍ وتسعين بعد
الميلاد ، حينما حاصروا أورشليمَ ، فأرسل القائدُ المُحاصرُ رسالةً
جويةً مع حمامة ، فأنقضَّ عليها طيرٌ جارحٌ ، فسقطت بين خطوطِ
الصليبيين ، فعَثَرُوا عليها ، وأدركوا نياتِ المسلمين .

وقد استُخدم حمامُ الزاجل في الحرب العالمية الثانية، فالعدوُّ الذي يَشُنُّ حرباً عنيفةً في مقدوره أن يقطعَ خطوطَ المسرة^٢، أو يُشوشَ على أمواج الإذاعة، وفي إمكانه أن يقبِضَ على الرُّسل، غير أنه لا يستطيع أن يمنع قيامَ حمامِ الزاجل بعمله.

وقد أذاعت وكالةُ الأنباء الألمانية في الحرب العالمية الثانية أن الطائرات الفرنسية قد ألقت بالمظلات الهابطة^٣ أقفاصاً فيها هذا الحمام، ومعها إرشاداتٌ تقول للشعب الفرنسي: إن من يعثرُ على بعض هذا الحمام يستطيع أن يكتبَ معلوماتٍ مفصلةً عن مواقع الألمان ومطاراتهم ومخازنهم، ثم يربطها في رِجل حماة ثم يُطلقها، وهي تعرف طريقَ عودتها إلينا، وقد وجد الألمان أقفاصاً فارغةً بما يدلُّ على أن بعضَ الفرنسيين نفّذوا التوجيهات.

وقد أُقيمت أبراجُ هذا الحمامِ بجوارِ المطاراتِ الكبيرة،

١ - يشن حرباً: يعلنها ويذيعها.

٢ - خطوط المسرة: خطوط التليفون.

٣ - المظلات الهابطة: البارشوت.

لإمداد الطيارين بهذا الحمام ، لِيَكُونَ عَوْنًا^١ لقائدِ الطائرةِ عندما يحدثُ عَطَبٌ أو خَلَلٌ بطائرتِه ، فقد يَنفَدُ^٢ البِترولُ ، ويقفُ المحرِّكُ والطيارونَ على بُعْدِ أُميالٍ عِدَةٍ من اليابسة^٣ ... عندئذٍ تبدأُ الطائرةُ في الهبوطِ في البحرِ ، ولا يَمُضِي بِضَعِ دقائقَ حتى تأخذَ الطائرةُ في الغرقِ ، بعد أن يكونَ الطيارونَ قد حاولوا النجاةَ بما معهم من زوارقِ المطاطِ ، وبما يَحْمِلُونَ من حمامٍ يَحْمِلُ إلى قائدِهِم مَواقِعَ نزولِهِم ، وبذلك يَعرِفُ سَلاحِهِم الجَويُّ مَواقِعَهُم ، فيَضَعُونَ خِطَّةً^٤ لِإِنقَازِهِم ، طَبَقًا لما حَمَلَتْهُ هَذِهِ الحَمائمُ من أنباءٍ^٤ .

ويبدأُ تَدْرِيبُ حَمَامِ الزاجِلِ ، وعمره شهرانَ ، بأن يُؤخَذَ من وَكْرِهِ إلى مِساوَةِ عِشْرَةِ أَقْدَامٍ ، ثم يُطْلَقُ في السَّمَاءِ ، فيَعُودُ إلى وَكْرِهِ فيَجِدُ الطِعامَ في انتِظارِهِ ، فتنمو عنده عادةٌ تَدُكِّرُ

١ - عوناً : مساعداً .

٢ - ينفد : يستهلك ولا يبقى منه شيء .

٣ - اليابسة : الأرض .

٤ - أنباء : أخبار .

الطعام عند تذكرٍ وكرهٍ^١ ، وكلما كبرَ تطولُ المسافةُ التي يُطلقُ
منها هذا الحمام ، ليعودَ إلى عُشه حتى يعتادَ العودةَ من مسافاتٍ
بعيدة .

قد تتساءلُ كيف يَهتدي الحمامُ إلى مقرِّه في أثناء عودته
وطيرانه مسافاتٍ طويلة ، قد تصلُ في بعض الأحيان إلى سبعة
آلاف ميل ؟

فنجيبُك قائلين :

يَعود الحمام إلى وكره بدافعٍ من غرائزه^٢ ، فهو يُحب
وطنه ، وإذا استوطن في مكانٍ يندُرُ أن يُغادره بمحض
إرادته ، وإذا أُجبرَ وأبعدَ عنه مئات الأميال عادَ إليه على عَجَلٍ
متى وجدَ إلى ذلك سبيلاً .

أما كيف يَهتدي هذا الحمامُ إلى وكره في أثناء طيرانه
فمرجعُه إلى أن حاسةَ الإبصارِ عنده قوية ، بحيث يستطيعُ أن
يُبصرَ أشياء لا يستطيع أن يُبصرَها الإنسانُ بالعين العادية ، وأن
رؤيته للأشياء تمتدُّ إلى مسافاتٍ شاسعة .

ويرى بعضُ العلماء أن هذا الحمام يستعينُ بما عنده من
ذاكرةٍ قوية لمعرفة طريقه ، فهو عندما يطير من مكانٍ إلى
آخر ، يُسجِّلُ في ذاكرته ما يراه من أنهارٍ وأشجارٍ وأوديةٍ

١ - وكره : عشه .

٢ - الغريزة : الطبيعة أو الفطرة .

وجبال ، حتى إذا ما عاد إلى مكانه الأول استرشد بما رآه
من قبل .

المناقشة

١ - استخدم حمام الزاجل في نقل الرسائل منذ القرن
التاسع قبل الميلاد... كيف كان ذلك ؟

٢ - متى استخدم حمام الزاجل لأول مرة في الحروب ؟

٣ - وجه الخليفة المهدي عناية فائقة لتنظيم استخدام هذا
الحمام في نقل الرسائل... فماذا فعل ؟

٤ - برغم اختراع الطائرات فإن حمام الزاجل كان عوناً
للطيارين في الحروب إذا ما أصاب طائراتهم عطب
ووقعوا على الأرض أو البحر .

اشرح دور هذا الحمام في هذه الحال .

٥ - كيف يتم تدريب حمام الزاجل في الحروب ؟

٦ - بم نفسر عودة هذا الحمام إلى وكره ؟ وكيف
يهتدي إليه ؟

تم بحمد الله

الفهرس

٥	من القرآن الكريم : دعوة إلى القوة
٨	« « « : الأخلاق بين المؤمنين
١١	« « « : إنفاق المال
١٥	« « « : بين القول والعمل
٢٠	« « « : البر بالآباء
٢٤	من الحديث الشريف : في العمل كرامة
٢٦	« « « : العمل الصالح
٣٠	« « « : ذو الوجهين
٣٣	« « « : خير الأصحاب
٣٥	أثر الدين الإسلامي في تهذيب النفس
٤٠	من الآداب وأنواع السلوك في الإسلام
٤٦	الإيمان طريق النصر
٥٠	سماحة الإسلام
٥٦	الصادق الأمين
٥٩	التضامن الإسلامي

٦٣	التعاون
٧٠	وقفه على جبل النور
٧٥	حسن الجوار
٧٨	صلة الرحم
٨١	مكة المكرمة (شعر)
٨٣	النبي ومؤامرات اليهود
٨٧	أمهات الأشبال (شعر)
٩٢	دور المرأة المسلمة في الحرب
٩٥	المرأة العربية وآثارها العلمية
٩٩	المرأة العربية صانعة الأبطال
١٠٤	ذات العقال وشجاعة ولدها
١٠٩	احترام الصغير للكبير
١١٣	يا فتى العرب
١١٨	القراءة الصحية
١٢١	شباب العرب
١٢٦	فتية أذكىاء
١٢٨	العمل ثروة
١٣٣	شجاعة الصغار عند العرب
١٣٦	أبي (شعر)

١٤٠	المعلم والتعليم (شعر)
١٤١	الإمام البخاري
١٤٤	صلاح الدين الأيوبي
١٤٧	أولئك آبائي
١٥٣	ابن جبير (رحالة عربي)
١٥٥	الرياضة عند العرب
١٦٠	المدينة المنورة
١٦٧	عسير
١٧١	رحلة الى الربع الخالي
١٧٨	دمشق
١٨٤	الحديقة المدرسية
١٨٨	حماية المستجير وإغاثة الملهوف
١٩١	الغذاء الصحي
١٩٤	قصص مرحة
١٩٩	الصيد (قصة)
٢٠٦	في طريق التقدم والرفق
٢١١	الجمعيات التعاونية الزراعية
٢١٧	المناطق الزراعية
٢٢١	مشروع الري والصرف بالأحساء

٢٢٦	دنيا الغابات
٢٣١	الخيول العربية
٢٣٥	العلم وصيد السمك
٢٣٧	الصيد في الخليج العربي
٢٤٠	في البحار ثروة كبيرة
٢٤٥	صيد اللؤلؤ
٢٤٩	قصة الشاي
٢٥٤	قصة الملايا
٢٦٠	الحمام الزاجل



مدرسة

اسم الطالب

دارالاصفہانی وشرکائہ للطباعة - جدة



مدرستہ

اسم الطالب

دارالاصفہانی وشرکائہ للطباعة - جدہ

وكان له جَارٌ يُقْلِقُهُ طَوَالَ اللَّيْلِ ، وَيُزْعِجُهُ ، وَيَتَصَوَّرُ أَنَّهُ الْبَطْلُ
الَّذِي أَضَاعَهُ قَوْمُهُ ، وَلَمْ يَنْقِصُوا بِمَطْوَلَاتِهِ فِي مَيْسَدَانِ الْقِتَالِ ،
فِيُعْنِي بِصَوْتِ مَرْتَفِعِ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيمَةٍ وَسِدَادِ ثَقْرِ
ثُمَّ يُعَاوِدُ هَذَا الْقَيْثَ وَالصِّيَاحَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ
يُفَوِّتُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ خُشُوعَ الصَّلَاةِ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ، وَمَعَ هَذَا
لَمْ يُؤَنِّبْ أَبُو حَنِيفَةَ جَارَهُ ، أَوْ يُعَنِّفَهُ عَلَى سُوءِ تَصَرُّفِهِ .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ لَمْ يَسْمَعْ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ صَوْتَهُ كَمَا اعْتَادَ أَنْ
يَسْمَعَهُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ :

قَبِضَ عَلَيْهِ الشَّرْطَةُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَصِيحُ بِاللَّيْلِ ، وَأَوْدَعَهُ
السِّجْنَ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو حَنِيفَةَ ذَهَبَ إِلَى الْأَمِيرِ ، وَشَفَعَ فِي جَارِهِ ،
وَلَمْ يَبْرَحْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَطْلَقَ الْأَمِيرُ سَرَاحَهُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :

أَيُّهَا الرَّجُلُ : هَلْ أَضَعْنَاكَ كَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي غِنَائِكَ ؟ فَخَجَلَ
الرَّجُلُ ، وَقَالَ لِأَبِي حَنِيفَةَ :

131 / د ن

131
د.ن

مكتبة العربية السعودية
وزارة المعارف
العامه للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية



1965/2

المطالع العرَبِيّ

للمصنف الثاني المتوسط

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

عند الله العظيم

يوزع مجاناً ولا يباع

٧٥ - ٩٥ هـ

طبعة الثانية